

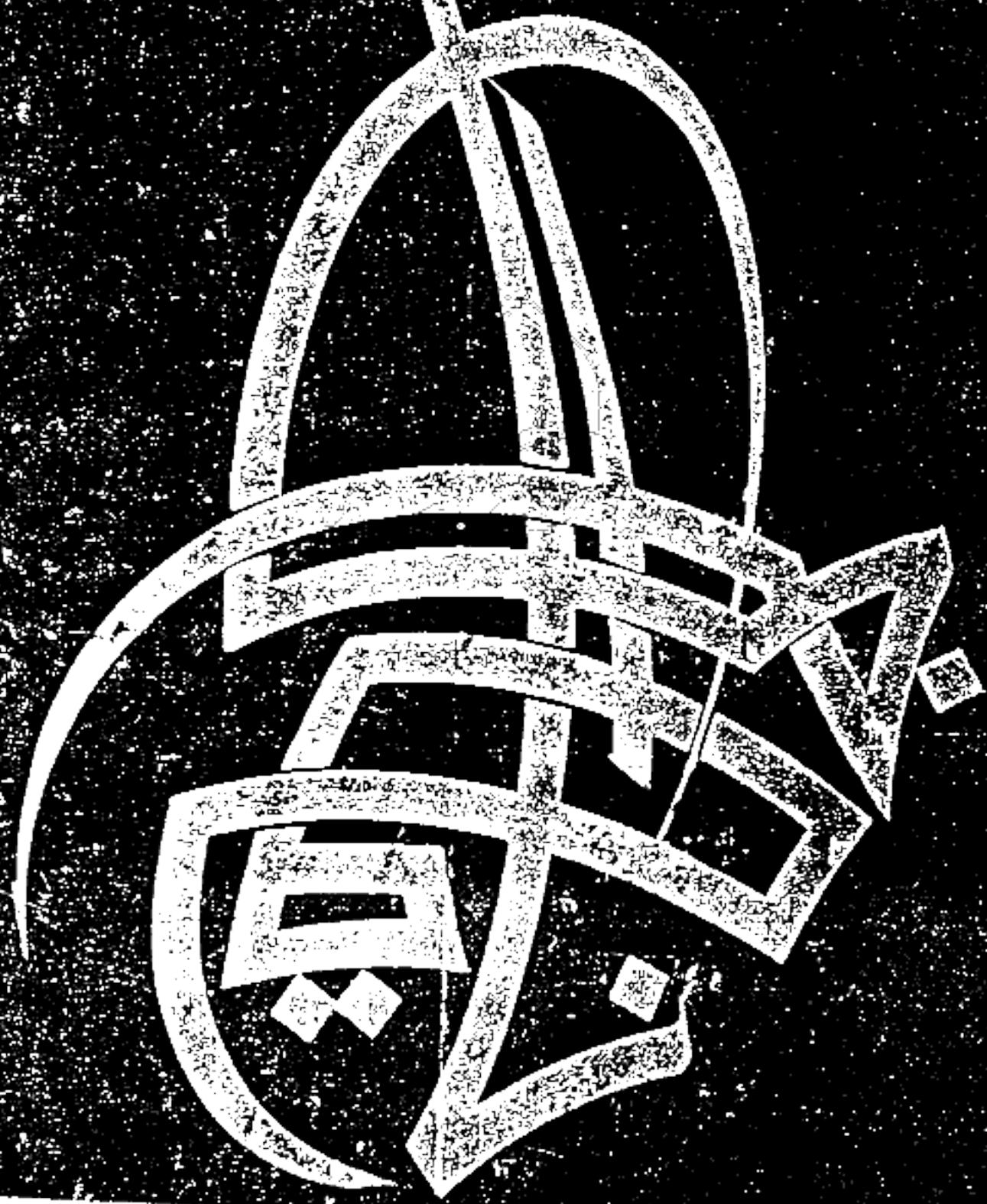
# در آینه

۳۶۱

خوان ۱۹۹۳

عدد ۱۰

مهر ۱۴۱۴



# مجلة دراسات أندلسية

مجلة علمية مختصة في الدراسات المتعلقة بإسبانيا الإسلامية

\*\*\*\*\*

مؤسسها ومديرها

جمعة شيخة

هيئة التحرير : محمد البعلاوي، ميكال دي بلزا (إسبانيا)، فرحات الشراوي، يرناز فنان  
(فرنسا)، عبد السلام السدي، محمد رزوق (المغرب)، نجا مهداوي، ناصر الدين سعيدوني  
(الجزائر)، جعفر ماجد، جمعة شيخة، محمد الهادي الطرابلسي، حسين البعتوي، محمد الدقي،  
محمد نجيب بن جميع، سهام المساوي، ألفة يوسف، عمر بن حمادي، محمود طرشونة، علي  
حمريت.

تصدر المجلة مرتين كل سنة في جانفي وجوان بدمج إحدى

ثمن الاشتراك السنوي : 10 دبنارات تونسية

ثمن النسخة : 5 دبنارات تونسية

تسدد قيمة الاشتراك عن طريق حوالة بريدية في الحساب الجاري 94 . 543 تونس أو بواسطة  
حوالة بنكية (وفي هذه الحالة يكون مقابل التحويل البنكي على حساب اشترك).

توجه المراسلات بأسم مدير المجلة إلى العنوان التالي: د. جمعة شيخة.

ص.ب. رقم 51 . 1008 تونس . باب منارة . الجمهورية التونسية . تليفون : 227.616.

لا تلتزم المجلة بما ينشر فيها من آراء ولا تردّ الفصول المخطوطة إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.

# مجلة دراسات أندلسية

العدد العاشر  
1993/1414



مركز تحقيق وتكنولوجيا علوم إلكترونية

طباعة : مطبعة وفاء 785.879

تونس

# الفهرس

\* \* \* \* \*

- 3 \* جمعة شيخة : تصدير (بالعربية على اليمين وبالإسبانية عنى اليسار) .....
- \* توفيق بكار : جدلية الماثلة والمثابله فى «الترايع والزوايع» لابن شهيد (القسم الثاني - بالعربية على اليمين) .....
- 5 \* رشاد آري : وجه لامع من إسبانية الإسلامية : عبد الرحمن الثالث (بالفرنسية على اليمين) .....
- 5 \* الشاذلي العياري : من أجل مشروع جديد للتعاون شمال جنوب (القسم الثاني : بالفرنسية على اليسار) .....
- 9 \* حسن عبد الكريم الوردكلي : من المستدرك على ديوان الرصافي البلسي (بالعربية على اليمين) .....
- 17 \* حمودة قسعيب : ابن تزمان وتراثه الزجلية (بالعربية على اليمين)
- \* عبد الواحد ذنون طه : هل كان لأهل الأندلس والمسلمين فى غرب إفريقيا دور فى اكتشاف العالم الجديد ؟ (بالعربية على اليمين) .....
- 25 \* مبارك اخضراوي : أخبار ابن وهيون وثقافة أشعاره (القسم الأول - بالعربية على اليمين) .....
- 42 \* مصطفى الغديري : ابن مرج الكحل : حياته وشعره (القسم الثاني - بالعربية على اليمين) .....
- 57 \* نجاة المرسي : عبد الله كنون العالم المحقق (بالعربية على اليمين) .....
- 80 \* خميس جميل الزبيدي : تقديم كتاب : الفن الطليطلي تحت الحكم الإسباني (بالعربية على اليمين) .....
- 87 \* يونس فركي سليم البجاوي : تقديم بحث : المعارضات فى الشعر الأندلسي (بالعربية على اليمين) .....
- 91 \* هيئة التحرير : الدراسات الأندلسية فى الجامعات العربية (بالعربية على اليمين)
- 92 \* حين اليمتوي : الفهرس العشري لمجلة : «دراسات أندلسية» (1993-1988) .....
- 94

# تصدير

## الشمعة الخامسة

تطفئ مجلة «دراسات أندلسية» بصدر العدد العاشر منها شمعتها الخامسة. وفي ذلك أكثر من دليل :

أولاً: إن المبادرة الفردية في الميدان الثقافي لئن نجحت نسبياً، فهي مازالت في حاجة إلى دعم أدبي ومادي من أوساط مختلفة لما يعترضها من صعوبات حمة وعراقيل شتى.

ثانياً: لقد ظن بعضهم بعد أن نزل حجم السحب من العدد التاسع إلى أكثر من النصف أن العد التنازلي لدراسات أندلسية قد انطلق. وأن النهاية قد لاحت وظهرت.

ثالثاً: إذا كان الأدب مأساة أو لا يكون، فإن الثقافة في العالم الثالث هي تحد أو لا تكون. وبالنسبة إلى مجلة «دراسات أندلسية» عرض أن يرتفع ثمنها بنقصان السحب وازدياد كلفة الطبع والإنتاج، وقع المحافظة على نفس الثمن في معارلة منها لكسر الحلقة المفرغة التي تعيشها جُلُّ المجلات المختصة.

رابعاً: إن هذا الإجراء العسير لهُر من المجلة تضحية جديدة في سبيل البحث العلمي المختص ببلادنا. وهو يبعدها من جديد

أكثر فأكثر عن الوصول إلى تغطية نفقاتها. ونرجو أن تتفهم كل الأوساط داخل البلاد وخارجها ذلك . ففهد عزاء لمن يؤمنون بقم ثابتة فيتحملون الجهد والعنت، ويعملون بصبر وثبات، دون انتظار لربح أو جزاء.

خامسا : إن مجلة «دراسات أندلسية» بهذا التحدي وتلك التضحية تحاول في هذا العهد الجديد - وقد راهن علي الثقافة عنصرا من عناصر التنمية - ترسيخ مبادئ أساسية للبحث العلمي ببلادنا، وتساهم مع الجمعية التونسية للدراسات الأندلسية في خلق حوار بين حضارات عريقة أثرت وتتأثر في ضفتي البحر الأبيض المتوسط الجنوبية والشمالية. وهذا كان، لمن يؤمن بالثقافة الحق، لتبرير التحدي الكبير والتضحية الجسيمة ./.

د. جمعة شيخة



مركز تحقيق وتكنولوجيا علوم إسلامية

جدلية الماثلة والمقابلة في  
«الشرايع والزوايع» لابن شهيد  
(القسم الثاني)\*

بقلم الاستاذة : توفيق بكار  
كلية الآداب ، مشرفة

2 . القصة المضمّنة

هي بلا ريب لبّ الرسالة شكلا ومعنى وبأفنانين من التشويق قد استفزّ الكاتب تطلّعنا إليها. ولكن الدهر أتلف منها ما أتلف ولا نعلم عنه شيئا. كانت «البعض» الذي اصطناه لنا ابن شهيد في رسالته من عجيب ما جرى بينه وبين زهير تابعته. وإذا من ذلك البعض لم يبق إلا البعض الذي اصطناه لنا ابن بسّام في ذخيرته من بدائع الأدب. تلك حال النصّ فكيف العمل ؟  
يمكن لعالم الحيوان لسعة معرفته بالأجناس أن يستنبط من بعض القطع الموجودة كامل الهيكل العظمي لأحد الوحوش البائدة، كما يمكن لعالم الأفلاك أن يستنتج، بدقّة الحساب من انحراف مسار بعض الكواكب، وجود نجم مجهول لا تدركه المراصد بمناظيرها. ولا يمكن مثل ذلك لمحلل النصوص ولا سيما منها هذه الرسالة، فهبّ عنده الأولى من جنسها، ليس لها سابق بقيتها عليه، بل هي المرجع تقاس عليها اللواحق. والملكات الكامنة فيها تسمح لذهنه بتصور أكثر من خطّ لتطور أحداثها. أمّا وقد امتنع عنه تخمين المفقود فلا بدّ له من اعتماد الموجود كما هو، وكفّيه منه أن فنسوله. على ما تخيلها من فجرات تطرد، لحسن اختيارها، في نسق له من المعقولة ما يجعل التحليل جانرا مفيدا. أمّا الخلفات الضائعة، فحسبه أن ينبّه إليها كلّنا أحسن بأثر غيابها.

ومن الخير يلتمس ذلك النسق . فما حقيقته ؟

جماع الأحداث «رحلة» تنطلق من عالم الإنس ذات يوم وفي عالم الجن ذات يوم، تنقطع بانقطاع الموجود من النصّ فلا ندري ما كان في الأصل ختامها : أعاد الكاتب نفسه، وهي بطله، إلى دنياها بعد أن طوّح بها في عالم الشياطين طويلا ؟ أم نسي أن يعيدها كما نسي محمد المريلحي أن يردّ ياشاء إلى القبر الذي منه كان قد أخرجته في شبه منام، فظلّ في حلمه لم يستيقظ منه إلى الآن. وكما ترك المعري قبله ابن قارجه في سرمد الجنان بعد أن صعد به إليه في سلم التداخي، ولم يعد فيهبّ به أرض الزمان حتى بقبت «جملة الاعتراضية» مفتوحة على وجه الدهر؛ إن منطلق الأفعال يقتضي في التخصص بتلازم الذهاب والإياب، فلا غدو بلا رواح إلا في المأساة وقصتنا من الملهاة. أم أن السفر إلى ما وراء الواقع من مثل تلك البقاع لا يكون أبدا إلا كما خشي أبو هريرة أوّ بعثه «رجيلا لبس بعده عود» ؟ فيسما لم نحصل على

(\*) انظر القسم الأوّل في مجلة : «دراسات أندلسية» عدد 3 سنة 1989 ص 71.

النص كاملاً يبقى السؤال معلقاً بلا جواب. وبعد فإن أعياننا أمر النهاية فدوتنا البداية وهي بلا إشكال.

فأول الرحلة خروج من أرض الإنسان إلى أرض الجنان. وتقع خلف الحجب في نقطة ما بين دُنْيَانَا وَالسَّمَاءِ. بمعجزة بلغها البطل، طار به إليه صاحبه زهير على صهوة جواده. خارقة أخرى تذهب بنا شوطاً جديداً في عالم الخرافة. ولو كان لهذا إخصان جناحان لربما ادعى بعض من تعصب علينا من غلاة المستشرقين أنه نسخة منقولة من «هيكاس» اليونان. مركب الأرياب في ميشورجيتهم. ولكنه «أدهم» العربي من عتاق خيولنا الشعرية. إلى أولى المعلقات يرقى نسبه العريق وكم سمعناه من وقتها يركض حساً ومعنى في الآيات :

مَكْرَ مَقْرَ مُدْبِرُ مُقْبِلُ مَعَا...

رِجْلَاةٌ فِي الرُّكُضِ رِجْلٌ وَالْبِدَاكُ يَدٌ... الخ...

فما زال الشاعر يمتطيّه في «رحليه» داخل القصيد من غرض إلى غرض، حتى طار به خارجه إلى أرض الشعر في رحيل جديد من قصيد إلى قصيد. وهل من الصدفة أن انقطع ذكره في الرسالة بانقطاع الحديث عن الشعر، الجاد منه على الأقل كحولا علاقة له ببراق الرسول في قصة المعراج فذاك من وحي الدين، وهذا من همس الشياطين، وما رفعت به إلى السماء نفحة من روح القدس، بل نفحة من سحر الخيال كالتي أظارت المرءة والسجاد ببعض العباد في حكايات ألف ليلة وليلة. فالذهنية الواحدة تنتج نفس الخرافات. فهي جبعا «صواربغنا» في الفضاء قبل الصواربغ قرينا بها بين العوالم. لنا فيها بلا نزاع بعض الريادة لولا أنها مراكب وهم. أما مراكب العلم في الغرب اليوم فلا جواد لنا فيها ولا سجاد. كأننا قد رضينا أن يكون لنا الخيال الخلاق في مقابل ما لهم من العقل الحقائق التحليلي إذن بعفارتنا السحرية ولشركهم مع أقسامهم الصناعية، أما قال لنا شاعرنا الرصافي منذ سبعين سنة:

نَسَامُوا وَلَا تَسْتَبْقُظُوا مَا فَازَ إِلَّا النُّسُومُ

فها نحن، والحمد لله، نغطّ في سبات عميق.

وظيران الحصان تنعكس حركة الأحداث فيتبدل مسرحها من الواقع إلى ما فوقه وتتغير الأدوار. كان البطل يستقدم صاحبه من أرضه للاستلها. فها هو يقدم إليها رفقة للمباهاة. لقد شبّ عن الطوق و«صادف شنّ العلم طبقة». فانتهر عهد التضمين والتلقين واكتملت العدة وحان وقت الاعتراف له بالكفاءة. وليقع صاحبه بعد دور البديل بدور الدليل كان يهديه سبيل الشعر، فحسبه الآن أن يهديه سبيل الشعراء.

وتوغل بهما الرحلة بين الجنان.

ومن طرفتها أنها تجري في حيزين معاً. حيز المكان تنقلنا من موضع إلى آخر، وحيز البيان تجوّلنا بين النصوص.

والمكان «أرض لا كأرضنا» لها «جولا كجوتنا». خرافة قديمة هي أيضاً هذه الأرض، إلى «وادي عهقر» يرجع أصلها. فكرة نجمت منذ قرون في دماغ الجاهليين وترددت

ذكرها في الأشعار والأخبار. اشتقوا لكل شاعر شيطاناً يلهمه وأسكنوه في غياهب تلك الأغوار. ولا ندري ما الذي أغرامهم بها، لعب «الجناس» أم تداعي «المحوار»؟. فبين الشاعر والساحر من القرابة ما يدلُّ عليه تشابه الاسمين، كلاهما ينطق بغيب الأسرار، وبين الساحر من الناس والوسواس الجناس نسبة ما بين المرحي والترجمان. وأعجب بها من فكرة أوحاها إليهم الخيال فصارت هي التي توحى إليهم بالخيال. على أنها ظلت على مر الزمان خاطراً في الوهم لم يشخصه في الأدب مشخص. تطلع أشباح الشياطين من قاع الأرض فتزور أصحابها من الشعراء، وما عن لأي منهم أن ينزل فيزورها في واديهما، فبقي أرضاً بكرًا حتى جاء ابن شهيد فاقتمهم أسرارها، وراد مجاهلها، فهو كشأنها وأول من رسم لنا خريطةها وصور العالم والمشاهد، فإذا نحن معه في رحلته نبيها من «واد ذي دوح» إلى «غبيضة» ومن «شجرة عيناء» إلى «قصر عظيم» ومن «جبل دير حنة» إلى «مرج دهقان» فبالى «قرارة غناء». هي جغرافية المكان بعامرها وغامرها، بنجادها ووهادها، برمالها ونباتها. لا عجب في أرض المعجائب هذه، كأرضنا هذه الأرض التي لا كأرضنا. لا هول فيها ولا فزع لا يغطيها قار ولا تشتعل بها نار، ولا يسطع جوها برائحة الكبريت. كلها أنس وخصب كأنها قطعة من أندلس. قصر الخيال بالكاتب دونها إن كان، فله عذره. فقد ورد في القرآن وصف الجنة والنار بما ألهم المعري في رسالته والمسعودي في قصته. ولم يرد فيه من صفة أرض المرششي. أهي لعبة المسائلة والمقابلة فيرونها أنه يحدثنا عن أرض غريبة وهو يحدثنا عن بلاده، يغرنا عنها بمقدار ما نغتر والملاحم هي هي. كما فعل الدوحاجي في «بلاد الطررتي» جعلها في المربغ وهي تونس بأهلها. مهسا يكن فليس المقصود بالرحلة المكان وطبيعته، فإسماً ذلك مناظر يتخللها السرد بسرعة لبليغ غايته. ففي كل موضع لقاء أو منتدى، ومجلس أو محفل، لا حديث فيها إلا عن منظوم الكلام ومنشوره. فإذا التفتل في المكان جولة بين فنون القول من شعر وخطابة ونقد، إلى ما على حدودها مما تشبه بها وليس منها من ألوان السخف والمهاقة. فالسباحة في غياض الجنة نزهة في رياض الأدب. فذاك مطلوب الكاتب وحقيقة الرحلة.

مركز تحقيق وتصوير علوم إسلامي

(يتم)

## من المستدرک علی دیوان الرُصافي البلنسي

د. حسن عبد الکریم الوردکلي  
مکة المکرمة

من نافلة القول حين يتعلق الأمر بتاريخ أدب ما وجوب الإعداد لعسبة التاريخ، بما  
تستلزمه من نظر في تراجم الأدباء وأثارهم، بنشر نصوصه موثقة، محققة، مخرجة، معلقة  
الهوامش والحواشي.

ومنذ بدأ الاهتمام، في العصر الحديث، بكتابة تاريخ شامل للأدب العربي، أدرك العلماء  
والدارسون ضرورة الوقوف على نصوص هنا الأدب المخطوطة، وصرفت طائفة منهم جهودها  
لتحقيق ما سلم لنا منها، ووضعه بين أيدي قراء الأدب عامة والمشتغلين بتاريخ الآداب العربية  
خاصة.

وقد استوعبت جهود المحققين، على مدى عقود متوالية، نصوصاً نشرة وشعرية من  
مختلف عصور هذه الآداب وأقطارها.

وكان للتراث الأدبي الأندلسي عامة الحظ الرفي من جهود المحققين من العرب والإسبان  
وكان للشعر منه خاصة النصيب الأوفر في جهود هؤلاء وأولئك حتى إنه لممكننا القول بأن ما تم  
العشور عليه من دواوينه التي لم تمتد إليها يد الضياع، وما جُمع منه وصُنعت به أخرى لا يكاد  
يُدانيه سواء نُمَّا نُشر أو صنُع من دواوين شعراء أقاليم الضاد الأخرى.

وقد شملت عناية المحققين تراث الأندلس الشعري أعصاره وأقطاره سواء فيما وقعوا عليه  
من دواوين مجموعة أو فيما صنعه منها، ومثل للأولى بديوان ابن دراج (1) بتحقيق الدكتور  
محمود مكي، وديوان ابن خناجة (2) بتحقيق الدكتور مصطفى غازي، وديوان ابن زيدون (3)  
بتحقيق الدكتور علي عبد العظيم، وديوان أبي إسحاق الإبييري (4) بتحقيق الدكتور إمبيليو  
غرسية غومث وديوان الأعمى التطيلي (5) بتحقيق الدكتور إحسان عباس، وديوان ابن الآبار  
(6) بتحقيق الدكتور عبد السلام الهراس، وديوان ابن فركون (7) بتحقيق الدكتور محمد بن

(1) صدر عن المكتب الإسلامي بدمشق عام 1389هـ.

(2) صدر عن منشأة المعارف بالإسكندرية عام 1960.

(3) صدر بالقاهرة عام 1957 عن دار نهضة مصر.

(4) صدر بإسبانيا عام 1941 ثم حققه مرة ثانية الدكتور محمد رضوان الناية وصدر عن مؤسسة الرسالة بدمشق  
وبيروت عام 1976.

(5) صدر عن دار الثقافة ببيروت عام 1963.

(6) صدر عن الدار التونسية للنشر. تونس 1985.

(7) صدر عن أكاديمية المملكة المغربية بالرباط. سنة 1987.

شريفة، وديوان ابن الخطيب (8) بتحقيق الدكتور محمد مفتاح. وديوان ابن خاتمة (9) بتحقيق الدكتورة لميرت مرلدار. وديوان القيسي (10) بتحقيق الدكتور جمعة شبيخة والدكتور محمد الهادي الطرابلسي. وتمثل للثانية بديوان ابن عبد ربه (11) بصنعة الأستاذ محمد بن تاويت، وديوان ابن شهيد (12) بصنعة الدكتور يعقوب زكي، وديوان الرمادي (13) بصنعة الأستاذ ماهر زهير جرار، وديوان أبي عبد الله بن الحداد (14) بصنعة منال منيزل، وديوان المعتمد بن عباد بصنعة الدكتور أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، وديوان ابن عمار (16) بصنعة الدكتور صلاح خالص، وديوان ابن اللبانة الداني (17) بصنعة الدكتور محمد مجيد السعيد، وديوان ابن صارة الشنتريش (18) بصنعة الدكتور مصطفى عوض الكريم، وديوان الرصافي البلنسي (19) بصنعة الدكتور إحسان عباس.

ويعتبر الشاعر الأخير، وهو أبو عبد الله محمد بن غالب الرصافي البلنسي، من مرموق شعراء الأندلس في القرن السادس الهجري، وقد كان له ديوان معروف بين أيدي الناس على عصره وفيما بعد عصره، ذكر احتفال الناس به واهتمامهم بانتساخه وتلويحه بعض مؤلفي المجاميع الشعرية وكتب التراجم مثل ابن الأبارفي (الحلة السبراء) (20) وابن خميس في (أعلام مالقة) (21).

وغني عن البيان ما تستدعيه صنعة ديوان ما من بذل جهد كبير في تتبع المصادر وإنفاق وقت طويل في استقصاء المظان. على أنه بالرغم مما قد يكون لدى الصانع من حرص على ذلك فإن الإحاطة بالمادة الشعرية الموزعة بين عديد من المطبوعات والمخطوطات تظل مطلباً عسير المنال لأسباب لعل في مقدمتها عدم تيسر الاطلاع على بعض الأصول لندرتها أو ظن مالبيها بها.



- (8) صدر عن دار الثقافة بالدار البيضاء 1989.
- (9) صدر عن المعهد المصري ببلد ثم حققه ثمة ثمانية رصيف عن وزارة الثقافة بدمشق.
- (10) صدر عن بيت الحكمة بتونس 1988.
- (11) صدر عن مكتبة المعارف بالرباط ثم اشغل بنشره غير واحد من المهتمين بالتراث الشعري الأندلسي مثل الدكتور محمد التوحي و الدكتور محمد رضا ن الداية وغيرهما.
- (12) صدر ضمن سلسلة « تراثنا » بالقاهرة.
- (13) صدر عن مؤسسة الرسالة 1980.
- (14) صدر عن مؤسسة الرسالة عام 1985/1405.
- (15) صدر بالقاهرة عام 1951.
- (16) صدر ببغداد عام 1958.
- (17) صدر بالبصرة 1977.
- (18) صدر عام 1958 ثم عُنينا بجمع شعر ابن صارة ودرسه انظر كتابنا ابن صارة الشنتريش ط. مطبعة الشور.
- تطران 1985/1405.
- (19) صدر عن دار الثقافة عام 1989/1409.
- (20) انظر الحلة السبراء بتحقيق الدكتور حسين مونس.
- (21) انظر أعلام مالقة ص 29.

وقد بذل الأستاذ الدكتور إحسان عباس، كالمألوف منه في أعماله العلمية حول تراث الأندلس الأدبي، من جهده ووقته وعلمه في لم شعر الرصافي «من جميع المغان المتيسرة» (22). بعبارة. مما كان ثمرته «تسعاً وخمسين بين مقطوعة وقصيدة» (23) عني بترتيبها وتحقيقتها والتعليق عليها.

وقد وقع إلينا منذ أعوام مصدر لم يتيسر للأستاذ الدكتور إحسان عباس الاطلاع عليه يوم انصرف إلى صنعة ديوان الرصافي. وهو الكتاب المعروف بـ «أعلام مالقة» (24). وقد اختير فيه من شعر الرصافي أبيات غير قليلة - بالقياس إلى ما بأيدينا من شعره - لم يشتمل عليها الديوان المطبوع. ولقد رأينا في نشرها (25)، بعد النظر فيها تحقيقاً وتعليقاً ما يسهم في إدراك الغاية التي كانت نصب عيني صانع الديوان: وهي جمع شتات شعر الأندلسيين الذين لم تصلنا دواوينهم مما «يعين على الدراسة المنظمة للشعر الأندلسي» (26). ورأينا من تمام الفائدة أن نشجع هذه المستدركات بملحقين: أحدهما بترجمة الرصافي من الكتاب نفسه، وثانيهما بنص شعري قاله صاحبه في رثاء الرصافي. /.



مركز تحقيق وتكنولوجيا علوم إسلامي

(22) انظر مقدمة المحقق. ديوان الرصافي البلسني ص 21.

(23) نفسه ص 21.

(24) هو كتاب جُمع فيه من سكن مالقة ودخلها أو اجتاز عليها وجمّل من أخبارهم وأدهم ابتداء تأليفه الفقيه محمد بن علي الفساني المعروف بابن عسكر وكنّاه ولد أخته محمد بن محمد بن محمد بن خبيس.

(25) ضربنا صفحاً عن مقطوعات ثلاث منها ليست على شرطنا .

(26) ديوان الرصافي (مقدمة المحقق) ص 21.

## المبسوط

- 1 - من عائد الحق لم يعضده برهسان
  - 2 - ما يُظهر الله من آياته فعلسى
  - 3 - مَنْ لَمْ يَرَ الشَّمْسَ لَمْ يَحْصِلْ لَنَاظِرِهِ
  - 4 - الحمد لله حميد العارفين به
  - 5 - عقل وثابتُ حسن يقضيان معاً
  - 6 - السيد المتعالي كُنْهُ سُؤدَدِهِ
  - 7 - من زار حضرته العلبا رأى عجبا
  - 8 - كنا إلى الملائة الأعلى (5) تنسبه
  - 9 - كأنما يتعاطى فصل منطقته
  - 10 - يفضي عن الذنب عفواً وهو مُقْتَدِرٌ
  - 11 - ففطنة من وراء الغيب صادقة
  - 12 - مزينة ما أراها قبله حصلت
  - 13 - أستغفر الله إلا قصة سلفت
  - 14 - سار من التمتع في ظلما، فاحية
  - 15 - ومفتدٍ ومن الخطمي (11) في يده
  - 16 - غسرة ناطة شغفت حباً ومنك لها
  - 17 - مولاي ماذا عليها منذ حلت بها
  - 18 - إذا تذكرت أوطاناً سكنت بها
- وللهدى حجة تعلمو وسلطان (2)  
 أتم حال، وصنع الله إتقان (3)  
 بين النهار وبين الليل فرقان  
 قد نُورَ القلب إسلام وإيمان  
 للأمر أن سراج الأمر عشرين (4)  
 عما تأرك ألباب وأذهان  
 الملك في الأرض والإيوان كبروان  
 لو ناسب الملائة العلوي (6) إنسان  
 عند التكلم لقمان (7) وسحبان  
 وتترك البطش حلماً وهو غضبان  
 منها على فضلها في الحكم عنوان  
 لواحد من ملوك الأرض مذ كانوا  
 قد كان قيسها يوماً سليمان (8)  
 والشهب في أفق المران (9) خرسان (10)  
 غصبا تلقف منها الجيش ثعبان (12)  
 بالجل وصل وبالترحال هجران  
 في أن يعاونها ناساً وبلدان  
 فلا يكن منك للأضلاع نسيان

(1) هو عثمان بن عبد المؤمن ولأه والده غرناطة وأعمالها، وكان ذا نهاة ونجاة وصرامة. وكان له تعلق بالأدب وتولى الشعراء والكتاب من ضروب الرعاية والتشجيع ما جعل بلاطه مقصد وجوههم وأعيانهم.  
 (البيان المغرب 3: 59-62، والمعجب ص 293، والمن بالإمامة ص 193.)  
 (2) انتخب ابن مبارك شاه من طه القصيدة خسة عشر بيتاً ليس منها إلا بيت واحد توافق في اختياره مع ما ورد من هذه القصيدة في أعلام مائة. والبيت هو الثالث أعلاه. انظر، ديوان الرصافي البلسني ص 139.  
 (3) ينظر إلى قوله تعالى: «صنع الله الذي أتقن كل شيء» التل: 88.  
 (4) اسم المدوح. انظر الهامش رقم (1).  
 (5) في هامش نسخة الأستاذ محمد بوخيزة: (بالأصل: الأعلى).  
 (6) الملائة: الجماعة وأشرف القوم وسرايتهم. والملائة الأعلى: الملائكة.  
 (7) بنسبه بنسبه في سداد رأيه وقصاحة لسانه بسيدنا لقمان وسحبان وهو من قبيلة وائل اشتهر بالبلاغة والفصاحة.  
 (8) هو نسي الله الذي أتاه الله الحكيم والعلم (انظر عن حكمه وعلمه سرور الأنبياء والتسل في القرآن الكريم).  
 (9) المران: الرماح والواحدة مرانة.  
 (10) الحرسان: جمع الحرص وهي الحلقة من اللاب والفضة. وربما سمي الرمح بذلك.  
 (11) الخطي: الرماح الخطية.  
 (12) بقيد من قوله تعالى «فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأبئونها الشعراء: 45».

وقال يجاوب أبا بكر الكندي (1) :

(طويل)

- 1 - سلام أبا بكر عليك ورحمة  
 2 - لعمرى وما أدري بصدد زجاجة  
 3 - لقد بان عني، يوم ودعت، صاحب (2)  
 4 - أقول لتفسي حين طارت بك النوى  
 5 - فباتت على ظهرانزوع إليكم  
 6 - إلى كم أبا بكر تحسوم بأنفوس  
 7 - كأن لم تر (6) تلك السرى وكأنها  
 8 - ولا رثقت تلك الأراكة (8) فوقنا  
 9 - وكانت لنا فيما هناك مآرب  
 10 - ليالينا بالري والميش صالح  
 11 - وما ذكرها لولا شفا (10) من علاقة  
 12 - وددت، أبا بكر، لو أني عالم  
 13 - هل الغيب يوماً بقاتح لي باب  
 14 - بأزرق سلال الحمام وقد بدا  
 15 - وما معصم ريسان دار سواره  
 16 - بأبهج منه في العيون إذا بدا  
 17 - خليج كخيظ الفجر ينجر فوقه
- تحية صصدق من أخ لك مختص  
 عليك وقد تُذني الليالي كما تفصي  
 برىء أماليب السواد من النقص  
 أخوك قريشي (3) من جناحك أو قصي  
 تطير بما في الوكر أجنحة الحرص  
 ظماء إلى عهد الأجير (4) أو حمص (5)  
 عرائس تزهاها المواشيط بالعفص (7)  
 فليست إزار الظل في كفل الدعص  
 تطيع الهوى العذري قينا ولا تعصي  
 وظلك عنها غير متتل الشخص  
 تيمها نفسي تتبع مستقصي  
 لكن (11) زندي ليس يتدح بالحرص  
 فأنظر منه كيف أنك في حمص  
 يداعبُ نفسي كأس تحرك للرقص  
 على مثل ماء الدر في بشر رخص  
 ولا سيما والشمس جانحة القرص  
 فيرول عشبات مزخرفة القمص\*

(1) هو أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن أبي العافية الأزدي شهر بالكندي، كان أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً وكانت  
 بينه وبين الرصافي ومقامات أدبية، ومجالس شعرية وأبحاث شبيهة، وترجمته في (المغرب في حلى المغرب)  
 264/2، والذليل والنكسة، 6:349، وأعلام مالقة ص 29، وزاد المسافر ص 95.  
 أما الأبيات التي جاوبه عنها الرصافي فهي :

بمأى على بعد المسافة من حمص  
 ألقناه ما بين الأراكة  
 والدعص  
 زمان وما حرص المقادير من حرص

أعندكم يا ساكن الود  
 أنك  
 أنتضي الليالي أن تلص  
 بمنزل

- (2) في هامش نسخة الأستاذ بورخيزة (الأصل : صاحب)  
 (3) رشتُ السهم إذا ألزقت عليه الريش في ومرش.  
 (4) الأجير: اسم موضع  
 (5) حمص : إشبيلية  
 (6) في هامش نسخة الأستاذ بورخيزة (ولعلها : تزور)  
 (7) العفص : الذي يتخط منه الخمر.  
 (8) الأراكة : شجرة من الحمض.  
 (9) أفلت الشيء وتفلت وانتقلت بمعنى. وكساء فلوت: لا يتضم طرفاه على لابه.  
 (10) الشفا: البقية.  
 (11) في الأصل : وللكون.  
 (12) في الأصل : يمارج ولعل الصحيح ما أثبتنا.  
 (13) رخص : ناعم.  
 (x) أعلام مالقة : 24-25.

(3)

وقال في تفاع (1):

(مخلع البسيط)

- 1 - تفاعاة أهديت إليه
  - 2 - هم بتفيلها فزارت
  - 3 - بالله يسا زهر محجريه
  - 4 - لم هاكورت أقحوران فيه
  - 5 - لعله قد أعار يوماً
  - 6 - فباكرته على حيا
- حسراً في لون وجتبه  
فاه على رغم مقلبه  
دعني أسأل أس (1) عارضيه  
يقرع باب المنى عليه  
نكتهها طيب مرشفيه (2)  
تصرف أنفاسه إليه\*

(4)

وقال من قطعة يصف خطأ في كاغد مقطوع بقص:

(طويل)

- 1 - بعينك هل أبصرت من قبل أحرفاً
  - 2 - (سحابة) (1) قرطاس (ثمنتها) (2) كياتري
  - 3 - أليس عجباً أن يعرض كاتب
- كُتب بقاء الحسن في طرر الزهر  
ملاعب القراض سطرأ على سطر  
بكانوره القراطاس عن مسكة الهبر؟\*

(5)

وقال من قصيدة يصف بها إجازة الخليفة (1) البحر:

(البسيط)

- 1 - خفضتم للمعالي نحر أنسدلس
  - 2 - واخجلتا البحر أن لم يخل مشربه
- أعنت السابحين الفلك والفرس  
وإن غسدا عنبري اللون والنفس\*

مركز تحقيق وتصوير علوم إسلامي

- (1) الأوس : شجر وهو أيضاً بقية الرماد في الموقد
- (2) المرشف : مرضع الرشف وهو المص.
- (\*) أعلام مائة ص 25-26.

- (1) كذا في الأصل ولعلها (ساواة). وسأوة كل شيء : شخصه
- (2) كذا في الأصل.
- (3) المقراض الآلة التي يقطع بها الورق ونحوه.
- (\*) أعلام مائة ص 27.

(1) للشاعر قصيدة مشهورة في جواز الخليفة عبد المؤمن بن علي إلى الأندلس. أولها :

لو جئت نار الهدى من جانب الطور قبست ما شئت من علم ومن نور

- الديوان : 77 وما بعدها  
والبيتان أعلاه من قصيدة أخرى في الخليفة نفسه.  
(\*) أعلام مائة ص 27

(6)

وقال ينصح شاة الأدب:

(مجزوء الخفيف)

1. اجعل العلم أولاً واجعل الشعر أخيراً  
2. فإذا ما فعلت ذا كنت لاشمك شاعراً (1) \*

(7)

وقال في قلم نظماً ونشراً من مقامة (1):

(المقارب)

- تصبر الأتاييب لكنه يطول مضاء طسوال الرمياح  
إذا عب للنفس من دامن (2) ودب من الطروس فوق الصباح  
نجلت له شكولات الأمسود ولان له الصعب بعد الجمياح \*

(8)

وقال في صنيرة من نحاس يتعدر الماء من جوانبها وسط بيتان (1):

(البيسط)

1. لم أنس ما راقه عيني من صنيرة لها شع الماء حال غير محلول  
2. تصب فيه لجنسها وتنفسها أعطافها مثل أشطار الخلائيل \*

(1) لهذه البيتين حكاية لثما بها، ونصها (وحدثنى الفقيه الأديب أبو عمرو) قال: حدثنا الفقيه الكاتب أبو علي كسرى، قال: كنت كثيراً ما أتعد عند الفقيه الأستاذ أبي عبد الله الرضائي رحمه الله على جهة التبرك بأخباره والاعتباس من أنواره، وأنا إذ ذاك في حال الشحمة، فسنع خاطري بأبيات شعر فكتبتها في لوح وعرضتها عليه، ولم أذكر له قائلها نعرف الأمر وأخط القلم من يدي وأزال شيئاً كان في يده، وكتب على البديهة: اجعل العلم... البيتان. قال: فوعدت كلمته في أذني فلازمت القراءة فانتفعت والحمد لله. (أعلام مائة ص 28).  
(\* المصدر نفسه ص 28).

- (1) المختار من وصف الرسائل النفوس حمناه كتابنا (المقامة الأندلسية: دراسة ونصوص).  
(2) أي الحمر الأسود.  
(3) أي بياض الودق.  
(\* أعلام مائة ص 29).

(1) للشاعر أبيات أخرى في وصف الصنيرة نفسها. انظر، الديوان ص ص 44-120.  
(\* أعلام مائة ص 111).

## الملحق I : ترجمة الشاعر

أبو عبد الله فحل الشعراء، ورئيس الأدباء، أصله من (بلنسية) واستوطن (مالقة)، واتخذها دار إقامة إلى أن توفي بها رحمه الله يوم الثلاثاء التاسع عشر لشهر رمضان المعظم سنة ثنتين وسبعين وخمسمائة. وكان رحمه الله ساكناً، وقرراً، ذا سمعة وعقل. وكان رقاءً يعمل بيده ويقصده رؤساء الكتاب والشعراء يأخذون عنه ويسمعون منه. وحدثني الفقيه أبو عمرو بن سالم رحمه الله ومن خطه نقلت، قال: حدثني الوزير الحسين بن شاذان بن الفقيه الأديب أبي عبد الله بن الفخار المالقي رحمه الله، قال: «ما رأيت في عمري رجلاً أحسن سمياً وأطول صمتاً من أبي عبد الله الرصافي، (وكان) من أعقل الناس». وحدثني صاحبنا الفقيه أبو عبد الله بن عمارة الكاتب بمحضر الأديب أبي علي بن كسرى، قال: «كان الفقيه أبو عبد الله الرصافي من أعقل الناس، وكان رقاءً فما سمع له أحد من جيرانه كلمة في أحد. وكان بإزائه أبو جعفر البلنسي، وكان رحمه الله متوقفاً الحاضر، فربما تكلم مع أحد التجار فكانت منه هفوة فيقول له «شتان بينك وبين أبي عبد الله في العقل والصمت» وربما طالبه بأشياء ليجاوبه عليها فما يزيد على الضحك، فلما كان في أحد الأيام جاء ليفتح دكانه فتعمد أن ألقى الغلق من يده فترقت على رأس أبي عبد الله وهو مقبل على شغله فسأل دمه، فما زاد على أن قام ومسح الدم ثم ربط رأسه وعاد إلى شغله. فلما رأى ذلك منه أبو جعفر المذكور ترامى عليه وجعل يقبل يديه، ويقول «والله ما سمعت برجل أصبر ولا أعقل منك، والله لقد تعمدت ذلك» وهو يضحك ويقول «بارك الله فيك وغفر لك». قال أبو عمرو رحمه الله: «لقيت الفقيه أبا عبد الله الرصافي رحمه الله غير مرة. وكان صاحباً لأبي. وكان له موضع يخرج إليه في فضل العصير، فكنت أجتاز عليه في أكثر الأيام مع أبي رضي الله عنه فألثم يده فربما قبيل رأسي ودعا لي. وكان أبي يسأله الدعاء فيخجل ويقول «أنا والله أحقر من ذلك». وكان من أعقل الناس وأحسنهم خلقاً وخلقاً».

وكان رحمه الله أديباً، بليغاً، متصرفاً، وشعره مغموج بأيدي الناس. حدثني به الفقيه الأديب أبو عمرو عن الأديب أبي علي بن كسرى سماعاً من لفظه. وقرأت عليه عن أبي عبد الله ابن غالب الرصافي وعن الأستاذ أبي عبد الله بن الحجاجي عن أبي عبد الله بن (غالب) الرصافي... (\*)

## الملحق II : على قبر الشاعر

(قال أبو عمرو : ووقفت معه - يعني الشريف (1) - ومعنا صاحبنا أبو الحسن ابن حكيم على قبر الفقيه أبي عبد الله الرصافي، فتراحنا عليه، وذكرنا أخباره فارتجى أبو الحسن الشريف هذه الأبيات، وذلك يوم الجمعة الخامس من رمضان المعظم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بجبانة مالقة حرسها الله تعالى):

(\*) أعلام مالقة ص 17-18.

(1) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمود الطبري. كان من أدباء مالقة ذوي الحسب والمعرفة الذين عاصروا الرصافي وصاحبه. وهو صاحب المقطوعة التالية: (أعلام مالقة ص 167-168).

سقى قبر من أضحى لدينا به الفخر  
صوائب مزن ينثي النبت حوله  
ففيك أبا قبر الرصانة والحجبا  
تهكي الرصافي الذي كان ذكره  
عيون لأحباب أقاموا بقبره  
وقد غشيتهم للتذكر روعة  
عليك - أبا عبد الإله - نجسة

ركان لنا منه النباهة والتدر  
فيصير فيه التودد قد زف والزهر  
وشى المعالي الفخر والنظم والنشر  
يطيب به في كمل آونة نشر  
وما لهم إلا التأسف والذكر  
نألوانهم صفر وأدمعهم حمر  
مروجة حتى بجمعنا الحشر\*

(\*) أعلام مائة ص 168.



مركز تحقيق وتصوير علوم إسلامي

## ابن قزمان وتراثه الزجلّي

بقلم الأستاذ : حمودة شعب

توطئة :

كتب ابن خلدون (732 - 1308 / 1332 - 1406) قبل استرداد الإسبان لغرناطة سنة (1492/697) بحوالي مائة سنة متحدثاً عن انتشار الزجل بالأندلس : «ولما شاع فنّ الترويض في أهل الأندلس (...) نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله ونظموها في طريقته بلفتهم الحضرة من غير أن يلتزموا فيه إعراباً، واستحدثوا فنا سموه بالزجل» (1). ويضيف أنّ الزجل كان شائعاً بالأندلس ويستشهد بكلام ابن سعيد المغربي (610 - 1214 / 685 - 1286) الذي لاحظ عند زيارته للشرق أنّ شهرة أزجال ابن قزمان قد تجاوزت حدود الأندلس والمغرب إلى المشرق العربي : «قال ابن سعيد : ورأيت أزجاله مروية في بغداد أكثر مما رأيت بعواضر المغرب» (2).

ويشير كلام ابن خلدون عدّة قضايا جوهرية تتعلق برواج أزجال ابن قزمان بالمغرب والشرق وطبيعة لغتها وشهرة صاحبها. وستعرض إلى هذه المسائل لعلاقتها المباشرة بموضوع هذا المقال الذي سنتناول فيه :

- 1 - الأسباب المحتملة لعزوف الباحثين العرب اليوم عن دراسة الزجل الأندلسي، والعلل الكامنة وراء انتشار أزجال ابن قزمان في الآفاق التي عهده وتجاوزها حدود الأندلس إلى بغداد ومصر والشام واندثارها في الوقت الراهن بتفارقة مع الموشحات الأندلسية.
- 2 - إبراز قسمة ابن قزمان وأزجاله من خلال آراء النقاد القدامى والمحدثين فيه.
- 3 - عرض نقدي لمختلف نشرات المشرقيين لديوانه، وحصر أهمّ مسائل الخلاف بين الباحثين حول أزجال ابن قزمان، وتقديم حيلة ما أنجز حولها سعياً للتقدّم بالبحث العلمي في هذا الموضوع.
- 4 - أهمّ دواعي الحاجة إلى بحث علمي عربي حول ابن قزمان وديوانه ومبشرات الدعرة إلى تعريبه.

- 5 - اقتراح طريقة عملية كنيئة بإنجاز نشرة عربية للديوان باعتباره «أنفس أثر زجلّي» (3) ودراسة تراث شاعر يعدّه أحد المستشرقين «قطباً من أقطاب الأدب العربي» (4).
- 1) أسباب عزوف الباحثين العرب اليوم عن دراسة تراث ابن قزمان الزجلّي :  
مما بلفت نظر الدارس للشعر الشعبي العربي ندرة الدراسات العربية حول الزجل الأندلسي وتراث أهمّ أعلامه، على الرغم من أنّ الزجل فنّ قائم بذاته ومستقلّ عن الموشحات وعن

(1) ابن خلدون : «تاريخ العلامة ابن خلدون»، الجزء الأول القسم الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1956، ص 1114 - 1115.

(2) نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3) سامي أحمد الوصلّي : «دراسات أندلسية»، ط 1، بغداد، 1970، ص 4.

(4) انظر مقال «الأندلس»، (فصل الحياة العلمية والأدبية بالأندلس) بدائرة معارف الشعب ومطابع الشعب، 1959، ج 2، ص 204 (عبد العزيز سالم).

القصيدة، ويعادل التوشيح في أهيتة التاريخية (5)، وتتضمن جميع الأغراض كالممدح والفخر والفرزل والخمريات والتأملات في الحياة والموت والحب وحتى الكدبة. وفي الأجزاء تعبير عن روح الكدبة بضارع في طرافته ما في مقامات الهمذاني والحريري.

وأسباب عزوف الباحثين العرب عن دراسة الزجل كثيرة نذكر من بينها :

أ - ظن بعضهم عن خطأ أن الزجل شعر شعبي بالمفهوم التقليدي لكلمة «شعبي»، وما يحف بها من إسفاف وابتذال من حيث اللغة والمواضيع. ولا أدل على هذا الفهم الخاطئ من أن ابن قزمان «كان في أول شأنه مشتتلا بالنظم المعرب فرأى نفسه تقتصر عن أفراد عصره كإبن خفاجة وغيره، فعمد إلى طريقة لا يمازجه فيها أحد فصار إمام أهل الزجل المنظوم بكلام عامة أهل الأندلس.» (6).

ب - وجوب معرفة اللغة الإسبانية لكل من يروم دراسة الزجل الأندلسي :

- لا حتوانه على كلمات وتعابير إسبانية وتذكر على سبيل المثال قول ابن قزمان في

زجل له :

إنما أن نتوب أنا فحــــــــــــــــال  
ويقائي بلا شرية ضــــــــــــــــلال  
بين بين ودعني فما بقــــــــــــــــال  
إن ترك الخلاعة عندي جنون

(الزجل رقم 90، النشرة 5، البيت 1، ص 598)

و«بين بين» تعني «الخمرة الخمرة» بالإسبانية ( vino, vino )

- ولأن «الخرجة» - وهي من أبرز أركان الزجل - كثيرا ما تكون بالرومانشية (الإسبانية القديمة). والخرجة، كما هو واضح من التسمية، وشيلة للخروج من الكلام المعرب إلى العامي أو الرومانشي أو من غرض الفرزل إلى المديح أو العكس، وقد تكون التسمية اصطلاحا موسيقيا. (7).

- ولمعرفة ما كتب عن الزجل باللغة الإسبانية ولتقييم ما جاء في دراسات المستشرقين

الذين أشبعوا هذا الموضوع بحثا واجتهادا في موضوع علوم عربي

- وللإطلاع على قصائد بعض الشعراء الإسبان الذين تأثروا بالزجل ونسجوا على

منواله. ونذكر على سبيل المثال الشاعر الإسباني جون رويث ( Juan Ruiz ) الذي كان يعرف

اللهجة العامية الأندلسية وصرح أنه نظم بها بعض الأجزاء في شكل أغان للمرقصات الملهمات

واليهوديات. ويحتوي ديوانه على بعض هذه الأجزاء (8).

ج - ضرورة معرفة عروض الزجل وهو عروض فريد يقترب تارة من العروض الخليلي

(موقف المشرق الإسباني كورنيطي) وطورا من عروض الشعر الإسباني (موقف المشرق

الإسباني غرثيا غومث) (9).

(5) الموصلي، دراسات أندلسية. سبق ذكره، ص 4.

(6) انظر مقال : والأندلس، سبق ذكره، ص 204.

(7) عبد العزيز الأهراني : الزجل بالأندلس، القاهرة 1957، ص 44.

(8) Henri Terrasse : Islam d'Espagne. Plon, Paris 1958, p. 185

(9) انظر مقدمة كورنيطي لديوان ابن قزمان، في النشرة التي أعدها للديوان، ص «ب».

د - اللبس الذي حصل في أذهان بعضهم بين ثلاثة أنواع من الرّجل :  
 نوع أول : وهو شعبيّ خالص يوافق أذواق العامة، ويستعمل فيه الرّجالون اللّغة الدارجة الأندلسيّة والرومانسيّة (الإسبانيّة القديمة). وقد وجد هذا النوع بالأندلس إلا أنّه قد اندثر.  
 نوع ثان : وهو مصقول لكنّه متكلف برغب عنه العامة لأنّه يخالف ميلهم الطّبيعيّ إلى البساطة، وما يجري على ألسنتهم من أحاديث عفويّة في حياتهم اليوميّة.  
 نوع ثالث : جمع بين مزايا النوع الأوّل والثّاني، وعرف كيف يحتفظ بأحسن خاصّتهما (10). وأبرز من برع فيه هو أبو بكر بن قزمان الأصغر (460 - 554 / 1076 - 1160). وقد أجمع النّقاد القدامى منهم والمحدثون على تبرّغه في ميدان الرّجل إذ بلغ على يده أوجه الفنّيّ.

## 2 - آراء النّقاد القدامى والمحدثين في ابن قزمان :

### 2 - 1 آراء النّقاد القدامى :

يعتبر ابن خلدون ابن قزمان إمام الرّجالين دون منازع، إذ ملك ناصية هذا الفنّ وأبدع طريقة في صياغة الأزجال امتاز بها عن غيره، وهو يقول عن ابن قزمان في معرض حديثه عن الرّجل : « وأوّل من أبدع هذه الطّريقة الرّجليّة أبو بكر بن قزمان (...) وهو إمام الرّجالين على الإطلاق.. » (11).

ويدعم لسان الدّين بن الخطيب رأي ابن خلدون وينسج على منواله في إطار مواهب ابن قزمان بالإلحاح على صفتي « الإبداع » واستقلال طريقتي في صياغة الأزجال ويبلغ به الإعجاب أعلى المراتب فيقول :

« إن هذه الطّريقة الرّجليّة بديعة ... وبلغ فيها أبو بكر بن قزمان مبلغاً عظيماً. فهو آيتها المعجزة وحجتها البالغة وفارسها الملم والمبتدئ فيها والمتعمّم ... » (12).

### 2 - 2 آراء النّقاد المحدثين :

اخترنا موقف باحثين معاصرين أحدهما عربيّ والثّاني إسبانيّ، وما يجمع بينهما هو التّشويه والإعجاب بالأزجال القزمانيّة: « فحقيقة تاريخه وتطور علومه عربيّ »  
 - أمّا الأوّل فهو إحسان عبّاس الذي يرى أن أزجال ابن قزمان حلقة من حلقات تطوّر الرّجل، وأن هذا الأخير قد بلغ به درجة الكمال فهو يقول : « إن الرّجل، على يد ابن قزمان، اكتمل صورة وموضوعاً. » (13).

- وأمّا الثّاني فهو إميليو غارثيا غومث (Emilio Garcia Gomez) صاحب رابع نشرية علميّة لديوان ابن قزمان فيرى « أن الرّجل قد نشأ نشأة حقيقيّة مع ابن قزمان وهو أعلى قسمة من قسم الشعر في القرون الرّسطة. » (14).

(10) المرصليّ : ورسائل أندلسيّة سبق ذكره، ص 39.

(11) ابن خلدون : « تاريخ العلّامة ابن خلدون »، سبق ذكره، ص 1115.

(12) عن عهد العزيز سالم، مقال : « الأندلس »، سبق ذكره، ص 204. (الم يذكر اسم المنصوريّ).

(13) إحسان عبّاس : تاريخ الأدب الأندلسيّ، (عصر الطوائف والمرابطين)، بيروت - ط 6 - 1981 - ص 80.

(14) انظر مقال : « الأدب العربيّ بإسبانيا، بدائرة المعارف الإسلاميّة (الفرنسيّة)، الطّبعة الجديدة، ج 3، ص 618.

وما تشبه ابن قزمان في مجال الشعر الشعبي بالمتنبي (15) ومأبى نواس (16) في ميدان الشعر التقليدي، إلا حجة أخرى على جودة أجزائه.

3 - عرض تقديمي لمختلف نشرات المستشرقين لديوان ابن قزمان.  
لابن قزمان ديوانان لم يصلنا منهما إلا واحد وهو «إصابة الأغراض في إصابة الأعراض» جمعه لممدوحه الرشكي (أمين سوق قرطبة). ويعتبر هذا الديوان «أنفس أثر زجلي أندلسي» (17)، وقد نسخ الديوان أول مرة بمدينة صغد بفلسطين في منتصف القرن السادس الهجري. والنسخة الوحيدة الأصلية من الديوان موجودة في معهد الدراسات الشرقية للجمعية العلمية السوفياتي (18).

3 - 1 مختلف نشرات ديوان ابن قزمان :  
أنجز المستشرقون خمس نشرات لهذا الديوان وهي :  
- النشرة العلمية الأولى : أنجزها المستشرق جنزبرج (Gunzberg) ، ونشرها ببرلين عام 1896 واعتمد فيها على النسخة الوحيدة للديوان المذكورة آنفا (19).  
- النشرة العلمية الثانية : قام بها المستشرق النيشكي نيكول (NYKOL) :  
A. R. Nykl : El Cancionero de Aben Guzman, Madrid, 1933  
وقد احتوى الديوان في هذه النشرة على 149 زجلا (465 ص)، وتمثل عمل نيكول في تحقيقتها ونشرها وترجمتها ترجمة جزئية وكثيبتها كلها في حروف لاتينية حتى يسع للمتخصصين في الدراسات الرومانية بملاحظة البناء العروضي لهذه الأجزاء وتوافيقها (20).  
ولئن كان هذا العمل هاما فإني أرى لنا أن نشير إلى «أن هذه النشرة ملبنة بالأخطاء» (21)، وإلى «ضرورة توطي الحذر الشديد عند استخدام هذه النشرة» (22).  
3 - النشرة العلمية الثالثة : أعدها المستشرق الفرنسي كولان (COLIN) وكانت الغاية من نشره للديوان مرة ثمانية هي «تجنب الأخطاء التي وقع فيها نيكول» (23).

(هيئة التحرير).

(15) وكان أهل الأندلس يقولون : ابن قزمان في الزجلين بمنزلة المتنبي في الشعراء. انظر مقال : «الأندلس»، سبق ذكره، ص 204.

(16) إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي. سبق ذكره. ص 255.

E. Levi-Provençal : La civilisation Arabe en Espagne Paris 1961, p (17)

171. (18) إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي. سبق ذكره. ص 255.

(19) انظر مقال : «ابن قزمان، في دائرة المعارف الإسلامية (العمرة)»، ج 3، ص ص 262-264، (سي. أ. سيبولد - Seybold)

(20) إميليو غارثيا موث : مع شعراء الأندلس والمتنبي. (ترجمة الطاهر أحمد المنقري). مكتبة وهبة. القاهرة 1974، ص 217

(21) إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي. سبق ذكره. ص 255.

E. Levi-Provençal: La civilisation arabe en Espagne, op. cit. p. 171. (22)

(23) إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي سبق ذكره. ص 255.

4 - النشرة العلمية الرابعة : وهي نشرة إميليو غارثيا غومث :  
Emilio Garcia Gomez : Todo Ben Quzman, 3 tomes. Ed. Gredos,

1972

وتضمن الديوان في هذه الطبعة 193 زجلا (1511 ص). ولكن كان عمل غومث أفضل بكثير من أعمال سابقه من المستشرقين، فإنه أتم بعيب علمي كبير إذ بنى تحقيقه للنص وترجمته إلى الإسبانية ونشره له بحروف لاتينية على فكرة استبدت به وهي أن أوزان الأزجال القزمانية تخضع للمروض الإسباني واعتمادا على هذه الفكرة ألف عمله الضخم (3 مجلدات)، وعلى ضوئها أعاد تحقيق الديوان وشكل ألفاظه «مع أن التشابه العارض بين أوزان الزجل لا يزيل هذه النظرية.» (24).

5 - النشرة العلمية الخامسة : أنجزها المستشرق الإسباني ف. كورينطي : (F. Cor-

riente :

ف. كورينطي : ديوان ابن قزمان، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد 1980، واشتمل الديوان في هذه الطبعة 149 زجلا (1008 ص) : وهي أفضل النشرات لأسباب مختلفة نذكر من بينها تقديمه الجيد للديوان وإبرازه للقضايا الجوهرية فيه واتخاذ لموقف شخصي منها عن دراية ودون مواربة، خصوصا اعتباره أن لغة الأزجال هي لهجة أندلسية لها قواعد خاصة وأن عروض الأزجال عربية الأصل، ونقحرت للأزجال بحروف عربية وشكلها وشرح الكثير من الكلمات الغامضة فيها وإبراز الكلمات الإسبانية في الأزجال.

3 - 2 - تقييم أعمال المستشرقين الذين نشروا ديوان ابن قزمان:

كانت دوافع المستشرقين وغاياتهم من هذه النشرات متباينة. وأفضت نتائج دراساتهم إلى الشناقض السافر أحيانا. ويمكن القول : إن أبرز مواضيع الاختلاف بينهم تتعلق بأصل الأزجال ولغتها وعروضها.

- أما عن أصل الأزجال فهناك عموما اتجاهان مختلفان :

اتجاه يرجع الأزجال إلى أصول عربية ويسرز دورها في التأثير في الشعر الغنائي الأوروبي في القرون الوسطى.

اتجاه يعتبر أن الأزجال الأندلسية هي تقليد لأنموذج غنائي سابق في اللغات «الرومانشية» بإسبانيا والبرتغال وجنوب فرنسا.

- وأما عن لغة الأزجال فهناك أيضا اختلاف بين تيارين رئيسيين : يرى أحدهما أنها لهجة من اللهجات الأندلسية (25)، والآخر أنها اللغة العربية الفصحى مشوبة بلحن كثير. (26)

- وأما عن أوزان الأزجال فهناك من يرى أنها عربية الأصل مع اختلاف جوهري : وهو أنها لا تقوم على تناوب المقاطع القصيرة والطويلة، وإنما على تناوب المقاطع المنبورة وغير المنبورة. ذلك أن اللهجة الأندلسية قد استبدلت المد بالنبير (27). وتجدر الإشارة إلى أن تحديد

(24) إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي سبق ذكره. ص 255.

(25) انظر مقدمة كورينطي ... سبق ذكره. ص «ب»

(26) انظر مقال : إميليو غارثيا غومث حول الأزجال (بالإسبانية) بمجلة الأندلس 1961/2 رقم XXVI ص

ص 253 - 321.

(27) انظر مقدمة كورينطي ... سبق ذكره. ص «ب»

موقع النبرة ( Accent ) أساسي في اللغة الإسبانية المكتوبة والمنطوقة على حد سواء. فإذا سقطت النبرة أو غير موقعها التبس المعنى أحيانا على القارئ أو السامع. ويبدو أن عروض الأزجال وموسيقاها ولغتها من أهم العقبات في وجه الباحثين إلا أن اللهجتين العامية والرومانشية لم تمنعا الأزجال من الانتشار في الشرق. فالأزجال تغنى وتحفظ أحيانا دون فهم لكل ألفاظها ومعانيها بالاعتماد على التكرار والإيقاع فحسب، وما استظهار الناس اليوم في الحفلات برصيد مدهش من الأغاني الشرقية والغربية وسهجات ولغات عديدة إلا حجة على ما ذكرنا، ولا يحتاج الأمر إلى أمثلة كثيرة إذ هو شائع في حياتنا اليومية. ويرى المستشرق ريبيرا ( Ribera ) أن «الفتح السري» الذي يشرح تركيبه مختلف الأنظمة الشعرية للعالم الثقافي في القرون الوسطى يكمن في أزجال ابن قزمان (28). وقد يكون رأي ريبيرا الآنف الذكر هو السبب الرئيسي لنهايت المستشرقين على دراسة الديوان. ويبدو أنه ليس هناك مفتاح واحد سري ضائع لفهم الديوان وإنما مجتمعة من المفاتيح، إذ ما تزال الكثير من المعضلات قائمة في الديوان.

#### 4 - دواعي الحاجة إلى بحث علمي عربي حول ابن قزمان وتراثه الزجلية :

لئن أنجز المستشرقون خمس نشرات علمية لديوان ابن قزمان. وبنوا جهودا محمودة في التحقيق وتذليل بعض الصعوبات اللغوية وترجمتها إلى الإسبانية. فقد تضمنت بعض النفاص واتسمت ببعض العيوب. وهذا ما دفع بعضهم إلى التعبير عن ضرورة القيام بدراسة الديوان دراسة علمية عربية. وقد عبر عن هذه الرغبة إحسان عباس في تعليقه للنشرة ما قبل الأخيرة لديوان ابن قزمان (نشرة غارثيا غومث 1972) فراه يختم نقده بقوله : «وأعتقد أننا مازلنا بحاجة شديدة في الشرق العربي إلى أن نرى قراءة صحيحة لديوان ابن قزمان» (29). وقد سبق سيبولد أن أشار إلى نفس الموضوع منذ زمن بعيد مبرزا وجوب القيام بدراسة علمية لأزجال ابن قزمان مؤكدا أن «الحاجة ماسة إلى نشر طبعة علمية لديوانه مع ترجمته والتعليق عليه ... كذلك نحن في حاجة إلى جمع ونشر تراجم ابن قزمان التي وردت في مصنفات ابن بسام وابن الأثير وابن الخطيب المخضوطة المبعثرة هنا وهناك». (30) ولا ريب أننا نجد في مختلف النشرات دراسة لبعض المسائل التي أشار إليها سيبولد، إلا أنها تفتقر إلى التركيز والدقة. وتضاف إليها قضايا أخرى كجريب تعريب هذا الديوان تعريبا يجمع بين المحافظة على ما هو بالعربية الفصحى في النص الأصلي وترجمة ما هو بالعامية أو بالأعجمية الأندلسية وخصوصا بالرومانشية (الإسبانية القديمة) إلى العربية، وتوضيح ما التبس فيها من ألفاظ ومعان فضلا عن دراسة الأزجال دراسة معنوية من حيث المحتوى واللغة والأسلوب.

(28) كراتشفسكي : الشعر العربي في الأندلس، ترجمة د. محمرد منير مرسى، القاهرة 1971، ص 72.

(29) إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي سبق ذكره، ص 255.

(30) انظر مقال : «ابن قزمان» في دائرة المعارف الإسلامية (المعربة)، ج 3، ص 262 - 264، (س. أ. سيبولد -

بيد أننا نشير إلى أن المقارنة بين الأزجال في مختلف النشرات وتعريبها، ثم دراستها تتطلب توفّر كل المصادر المذكورة والمعاجم المتعلقة بالعامية الأندلسية والرومانشية وقدرًا كبيرًا من الدّرية، إذ أنها شعر شعبيّ مشحون بالألفاظ والتعابير العامية المأخوذة من اللهجة الأندلسية القرطبية فضلًا عن بعض الألفاظ البربرية (31). وهو عمل ينوء بحمله باحث واحد.

5 - مقترحات عملية لإنجاز نشرة عربية لديوان ابن قزمان :

أشرنا في مستهلّ المقال إلى ندرة الدراسات العربية حول الأزجال، وذكرنا بعض الأسباب المحتملة لعزوف الدارسين عن البحث في الموضوع. وكان ديوان ابن قزمان أنموذجًا للمعقبات العديدة التي تقف في وجه الباحثين والتي لا يتسنى لدارس واحد أن يذللها. ونقترح أن تشرف مؤسسة أكاديمية أو هيئة علمية مختصة مشهود لها بجديّة الباحثين فيها وكفاءة تهم كبيت الحكمة أو جمعية الدراسات الأندلسية بتونس على القيام بهذا العمل الضخم الذي ينبغي أن تتضافر جهود مجموعة من الباحثين لإنجازه. ولا أقلّ - في رأينا - من خمسة مجالات في الديوان تتطلب الدراسة والتّحقيق :

1 - المجال الألسنيّ (العربية والإسبانية) : لاحتواء الديوان على عدّة سجلات لغوية : العامية الأندلسية والعربية الفصحى والرومانشية (الإسبانية القديمة).

2 - مجال الأدب المقارن : لتبيين مدى التآثر والتأثير بين الأزجال الأندلسية والشعر الغنائيّ الأوروبي، خصوصًا عند التروبادور من حيث الشكل والمضمون وإبراز التداخل بين العروض الإسبانيّ والعربيّ في الديوان، ولهذا السبب نعتبر أن دراسة ديوان ابن قزمان هي من صميم الأدب المقارن إذ لا تكاد تخلو دراسة واحدة من دراسات المستشرقين - من ذكر أوجه المقارنة بين الأزجال الأندلسية وما يقابلها في آداب إسبانيا والبرتغال وجنوب فرنسا باللغة الرومانشية. (32).

3 - مجال الموسيقى والأغاني الشعبية : لأن الأزجال « قد نظمت ليتغنى بها الشعراء الجوالون في الأسواق بصوت جهير وسط جمهور يتجمع أفرادًا حول المنشد، فيبرّد «المركز» (33) جماعة عقب كلّ فقرة يلليها. ونصحب كلّ ذلك آلات الموسيقى كالعود والنّاي والطّبور والدّف ... وربما تخللها الرقص » (34).

وإنّ تسمية ديوان ابن قزمان بالإسبانية وفي مختلف النشرات بـ « Cancionero » (ديوان = أغان) هي في رأينا أدقّ تعبيرًا وأكثر إنصاحًا عن محسوس الأزجال من مجردة كلسة ديوان. وقد أشار ابن قزمان نفسه في مواطن عديدة من الديوان إلى أنه ينظم أزجاله لتغنى :

قد تمت الزّجّل وهو من قلبي مقطوع  
وجاء من سحر بابل ومن الدرّ مجموع  
تسمع الناس يقولوا أن ذا، ياخ مطبوع  
وتقول ال ..... (و) قت يغنيه

(31) انظر مقال : «ابن قزمان» في دائرة المعارف الإسلامية (بالفرنسية)، الطبعة الجديدة، ج 3، ص ص 874 - 876.

(32) انظر مقدمة كورنيلي لديوان ابن قزمان، في النشرة التي أعدها له ص «ب».

(33) «المركز» : هو أول جزء من الزّجل وتتكرّر عادة من بيتين.

(الزجل رقم 10، النشرة 5، البيت 10، ص 18)

4 - مجال التعريب : تعريب الديوان من الإسبانية (بين 149 و 194 زجلا حسب

النشرات).

5 - باحث يتقن اللسانيين، يتولى التنسيق بين الباحثين السالف ذكرهم ويترجم نتائج أعمالهم يبحث علمي يتناول حياة ابن قزمان من خلال ديوانه - بعد تعريبه وضبط شكله وأوزانه - ودراسة مضامين أزجاله وخصائصها الفنية دراسة تحليلية مقارنة، بالاعتماد على مختلف نشرات المستشرقين لديوانه وذلك من حيث اللغة والعروض والموسيقى، وتذيله بمعجم للألفاظ العامية الأندلسية والرومانشية وضبط فهارسه.

ونأمل أن تتخذ هذه المقترحات أو بعضها بعين الاعتبار، إذ من المزيف حقا أن نرى تهاقت المستشرقين على نشر ديوان ابن قزمان (خمس نشرات) وخلقوا المكتبة العربية من «أنفس ديوان زجلي على الإطلاق». « (35) وانعدام دراسة علمية حول شاعر أجمع النقاد القدامى والمحدثون، العرب منهم والأجانب على نبوغه في فن الزجل واعتبار بعضهم لديوانه «جسرا بين الشرق والغرب». « (36).

ولا شك أن بحشا علميا حول ابن قزمان وتراثه الزجلي بالطريقة التي اقترحناها وبإشراف هيئة علمية رسمية وعكوف لجنة من المختصين على إنجازها، لكفيل بنشر أول نسخة عربية للديوان ودراسته والتعريف بصاحبه، وتوضيح بعض المسائل اللغوية والعروضية والموسيقية والأدبية التي من شأنها إذا ما درست أن تخرج هذا الأثر النفيس إلى النور، وأن تكشف عن نوع العلاقة بين آداب المسلمين والنصارى في الأندلس.



مركز تحقيق وتكوير علوم إسلامي

(34) الطاهر أحمد المكي: دراسات أندلسية، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص 213.

(35) إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي. (عصر الطوائف والمرابطين) بيروت - ط 6 - 1981، ص 255.

(36) انظر مقدمة كرينطلي، سبق ذكره، ص 10.

## هل كان لأهل الأندلس والمسلمين في غرب إفريقيا دور في اكتشاف العالم الجديد ؟

عبد الواحد ذنون طه

قسم التاريخ - كلية التربية

جامعة الموصل - العراق

يرى أحد المؤرخين العرب المحدثين (1)، أن مسألة الوصول إلى شواطئ العالم الجديد في حد ذاتها ليست بذوي بال، ولا تدل على تقدم ولا تتصرف بأنها كشف. إنما العبرة في عمل كريستوف كولومبوس أنه قام على نظرية علمية وأثبت صحتها: وهي أن المتجه من شواطئ أوروبا غربا يصل إلى آسيا، لأن الأرض كروية. وهذه النظرية عربية، وعليها وعلى أهميتها سيتم التركيز في بحثنا هذا، بالإضافة إلى سعة المعرفة الملاحية للمسلمين بشكل عام، سواء أكان ذلك في المحيط الهندي، والبحرين الأحمر والمتوسط، أم في المحيط الأطلسي ومعرفة شواطئه التي تطل على شبه جزيرة إيبيريا وقارة إفريقيا.

كذلك ستتم الإشارة إلى دور المسلمين في نقل هذه العلوم والمعارف الملاحية إلى الأوربيين، والطرق التي تم بموجبها هذا الانتقال، وأثر ذلك في وصول هؤلاء إلى العالم الجديد. وسيلقي البحث أيضا الأضواء على اهتمامات المسلمين، سواء أكانوا في الأندلس أم في إفريقيا بالمحيط الأطلسي، ومغامراتهم فيه، ورغبتهم الصادقة في اكتشاف المجهول الذي يكمن وراءه. الأمر الذي جعلهم في طلبعة الأمم التي ساهمت في هذا الإنجاز وهيأت له (2)، فكان لهم فخر الريادة المباشرة عن طريق مغامرة أحد ملوك امبراطورية مالي الإسلامية، الذي يحتمل وصوله إلى جزر البحر الكارايبي، وكذلك قبيلة بني برزغال التي وصلت فعلا، كما يرى أحد الباحثين، إلى البرازيل. أما دورهم غير المباشر فيأتي عن طريق تطبيق نظريتهم عن كروية الأرض، ومعارفهم الملاحية التي طوّرت على يد الأوربيين، فساعد ذلك على الوصول إلى العالم الجديد. ومن أجل أن يكون جوابنا على السؤال مدار البحث سليما، يجب أن نرجع في التاريخ إلى ما قبل اكتشاف العالم الجديد، وإلى دور العرب في المعرفة الملاحية عامة منذ ظهورهم على مسرح التاريخ قوة سياسية وعسكرية معروفة، وحينئذ يمكن تبين المكانة العظيمة لهذه المعرفة

(1) حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، (ط. 2، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1986)، ص 276.

(2) هناك دعاوي كثيرة من قبل العديد من الأمم بشأن الوصول إلى أمريكا قبل كولومبوس، حيث يرى كل من اليابانيين، وسكان الملايو، والفينيشيين، والرومان، والترك، والهنود، والباسكيين، وسكان ويلز، والإيرلنديين، والفرنسيين، والألمان، والهلنديين، والبرتغاليين، والإسكندنافيين، أنهم أول من وصل إلى العالم الجديد. للتفصيلات ووجهات نظر أهم هذه المجموعات، ينظر: أحمد بلران، وفاضل كرومي، قاتح العالم الجديد، (لبنان - 1949) ص 6-21.

ودورها في تمهيد الطريق للوصول إلى النتائج الباهرة التي حققها كولومبوس. فبعد حركة الفتوحات الإسلامية أصبحت سواحل بلاد الشام والخليج العربي ميدانا لتحركات السفن الإسلامية، فمخر عباب البحر اثنووسط والمحيط الهندي. ولم يكتفوا بالنسبة إلى البحر الأول بالسيطرة على جزره الرئيسية، مثل البليار وصقلية، ومالطة، وكريت، وقبرص، بل سيطر العرب على سواحله وتواعده، مثل بجائنة، وطرطوشة، وتونس، وطرابلس، والإسكندرية وغيرها. ولم يكن لأوريا سلطان على هذا البحر خلال القرن 10/4، فقد كان بحرًا عربيًا «وكان لابد لمن يريد أن يقضي لنفسه فيه أمرًا من أن يخطب ودَّ العرب كما فعلت نابولي وغيتة وأمانلي...» (3).

أما في المحيط الهندي، فقد وجد خط بحري شبه منتظم يبدأ من سيراف على الخليج العربي وينتهي بكانتون في الصين، وقد أشرف عليه ملاحو سيراف، ويشير المستشرق الإسباني خوان بيرنيط (4)، إلى تأييد المصادر الصينية لذلك، كما أكد أن البحارة العرب كانوا يرثون التجارب الملاحية عن آباؤهم، حيث وصلتنا بعض هذه التجارب عن طريق كتب العجائب التي تعد الثروة الأولى لكتب المسالك البحرية. ويرجع أول كتاب من هذا النوع إلى سيراف في القرن 10/4 بضاف إلى ذلك أن رابنة المحيط الهندي كانوا يعرفون الخريطة البحرية. وهنا ثابت في كلام الجغرافي العربي محمد بن أحمد المقدسي (ت. 387 هـ / 997 م) (5)، الذي يشير في معرض اتصالاته مع الرابنة والبحارة، واستفساراته عن عالم البحر وحدوده قائلاً: «ورأيت معهم دفاتر في ذلك يتدارسونها ويعوِّنون عليها ويعملون بما فيها...». وقد أدخل خلفاء رابنة القرن 10/4 تحسينات متعددة على هذه الدفاتر التي أشار إليها المقدسي، وتذكر على وجه الخصوص من بينهم ملاحًا من أصل إسباني أو مغربي، هو عبد العزيز بن أحمد المغربي، الذي أشار إليه ابن ماجد (6)، حتى إذا كانت سنة 580 هـ / 1184 م استطاع إسماعيل بن حسن بن سهل بن أبان، أن يقوم بدراسات في هذا الصدد، فكتب ورسم الرهمانشي أو الرهمانج (الرهماني) التي استخدمها أحمد بن ماجد في كتابه: القوائد في أصول علم البحر والقواعد (7)، والرهمانج أو الرهماني هو الاسم الذي يُطلق على كتب أو دفاتر الإرشادات الملاحية والخرائط والمسالك البحرية (8).

- 
- (3) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو رينة، (ط. 4، بيروت، 1967)، 431/2-432.
- (4) هل هناك أصل عربي إسباني لفن الخرائط البحرية؟ صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، المجلد الأول، (مدريد، 1953)، ص 78.
- (5) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (لیدن - بريل 1906) أعادت طبعه بالآتات مكتبة المتنبي ببغداد، ص 10.
- (6) ينظر: شهاب الدين أحمد بن ماجد، كتاب القوائد في أصول علم البحر والقواعد، تحقيق: إبراهيم خوري وعزة حسن، (دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1971)، ج 1، ق 2، ص 15.
- (7) المصدر نفسه، ص 161، وينظر: بيرنيط، المرجع السابق، ص 80-81.
- (8) ينظر: حسن صالح شهاب، علوم العرب البحرية من ابن ماجد إلى القطامي، (الكويت، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، 1984)، ص 9.

وهكذا يبدو أن معلومات الجغرافيين العرب كانت دقيقة على وجه العموم فيما يتصل بالبحرين المتوسط والأحمر والمحيط الهندي، ولكنهم كانوا يتصورون الكرة الأرضية محاطة بكل جوانبها ببحر عظيم يطلقون عليه اسم «البحر المحيط». ويندرج تحت هذه التسمية على وجه التقريب كل من المحيط الهادي والبحر الشمالي والمحيط الأطلسي (9). والأهم من هذا أنهم كانوا مقتنعين تماماً بكروية الأرض، في الوقت الذي سيطرت فيه على الفكر الأوروبي جهالة العصور الوسطى، حيث عدّ القديس أوغسطين St. Augustin (ت سنة 43 م.) هذه المسألة على أنها من المسائل التي لا يمكن التسليم بها. يقول أحمد بن عمر بن رسته (10)، وكان حياً سنة 290 هـ / 902 م) : «إن الله عز وجل وضع الفلك مستديراً كاستدارة الكرة... والأرض مستديرة أيضاً كالكرة مصمتة في جوف الفلك». أما أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبه (11)، (توفي نحو سنة 300 هـ / 912 م.)، فيشير إلى ذلك قائلاً : «إن الأرض مدورة كتدوير الكرة موضوعة في جوف الفلك كالمحة في جوف البيضة». وشيخ المسعودي (12)، (ت 346 هـ / 957 م) إلى أن الحكماء ذكروا أن الأرض مستديرة ومركزها في وسط الفلك، والهواء محيط بها من كل الجهات. ثم يتدرج في إضافة معلومة أخرى على جانب كبير من الأهمية، وهي : «... أن الشمس إذا غابت في أقصى الصين كان طلوعها على الجزائر العامرة (المخالدات) التي في بحر أوقيانوس الغربي، وإذا غابت في هذه الجزائر كان طلوعها في أقصى الصين» (13).

ونقل أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (14)، (ت 487 هـ / 1094 م) هذه الفكرة تماماً في كتابه المسالك والممالك قائلاً : «وأقيانس البحر المحيط لا يدرى ما وراءه غرباً إلى أقصى عمران الصين شرقاً والشمس إذا غابت في أقصى الصين طلعت في الجزائر (المخالدات) وبالهند». ويقول عن الأرض ومحيطها أيضاً أنها : «كروية الأرض المحيطة بالبر والبحر، فقطرها على هذا  $6424 \frac{1}{5}$  ميلاً فقطرها». وهو تقدير صحيح لقطر الأرض. وهذه العبارة، مع العبارة السابقة عن «أقيانس» تدل على أن فكرة خروج السفن من غربي أوروبا لتصل إلى شرق الصين كانت معلومة تماماً عند البكري (15). كما أكد علي بن سعيد المغربي (16)، (ت 685 هـ / 1286 م) أيضاً على كروية الأرض في الجملة الأولى من كتابه عن الجغرافية.

- (9) من مقدمة إسماعيل العربي لكتاب الجغرافيا لابن سعيد المغربي، (بيروت، 1970)، ص 57.  
(10) الأعلام النقيصة، نشر دي غريغ (اليدن، 1891)، ص 8.  
(11) المسالك والممالك، نشر دي غريغ (اليدن، 1889)، ص 4.  
(12) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط. 4، القاهرة، مطبعة السعادة، 1964 : 86/1.  
(13) المصدر نفسه : 86/1.  
(14) مقدمة كتاب المسالك والممالك (المخطوط المحفوظ في مكتبة نور عثمانية رقم 34-3) عن النسخة المصورة في دار الكتب بالقاهرة، نقلاً عن : مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص 134.  
(15) ينظر : مؤنس، المرجع السابق، ص 134-135.  
(16) كتاب الجغرافيا، ص 79.

حيث ابتدأ كلامه بالقول : «الأرض كروية يحيط بها الماء...».

وتتركز هذه المعلومات وتتأكد في كتابات الجغرافيين المتأخرين، فنلاحظ أن محمد بن عبد الله الحميري (17) (ت. نحو 710 هـ / 1310 م.) يشير إلى هذه الفكرة ومدى اقتناع أهل الأندلس بها، بل يجعل أمر الخروج باتجاه الغرب في المحيط الأطلسي، ومن ثم الوصول إلى الشرق، لاسيما بلاد الهند أمراً يديهياً معروفاً لدى عامة أهل الأندلس، خاصة أهل جزيرة قادس Cadis الذين كان هذا الأمر، حسب قوله، «مستفيض عندهم معروف جار على ألسنتهم، لم يزل يأخذهم عن أوكهم». وهذه الفكرة أي خروج السفن من غربي أوروبا لتصل إلى الصين والهند في الشرق هي التي جعلت من كريستوف كولومبوس ما هو في تاريخ البشر (18).

ومع هذا، فعندما يتطرق صاموئيل أليون مورسيون (19)، الذي كتب عن حياة كريستوف كولومبوس، وأرخ رحلته، إلى هذه الناحية، يحاول تجاهلها تماماً بالقول : «... ولنا نعرف كيف توصل كولومبوس إلى فكرة، الإبحار غرباً للوصول إلى الشرق! وكل ما نعرفه أن الفكرة أصبحت حقيقة واقعة لديه حالما التقطها...». إن استعمال مورسيون لكلمة «التقطها» يوضح كل أبعاد القضية، فهو نفسه يشير إلى اطلاع كولومبوس على مؤلفات الجغرافي المسلم أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني (توفي في حدود 247 هـ / 861 م.)، وقد قرأ فيها القياس الذي أورده الفرغاني عن تقسيم الكرة الأرضية إلى درجات ومقدار ما تساويه كل درجة بالأميال البحرية (20).

وجاءت هذه المعلومات في رسالة الفرغاني الشهيرة في الفلك، وهي كتاب الحركات السماوية وجوامع علم النجوم، الذي ترجم مرتين إلى اللغة اللاتينية في القرن 12/6، كما ترجم في القرن 13/7 إلى لغات أوروبية أخرى (21). وكان الفرغاني يُعرف في أوروبا بـ الفرغانوس Alfraganus نظراً إلى انتشار تراجم كتبه (22). وهو من أوائل الجغرافيين المسلمين، الذي ساق بعض البراهين المتداولة في أيامنا هذه لإثبات كروية الأرض، كاختلاف مواعيد طلوع نجم معين، أو اختلاف الكسوف باختلاف الأماكن (23).

يضاف إلى ذلك أن كولومبوس كان يمتلك نسخة من كتاب حدود العالم Imago Mundi، الذي صنّفه بطرس الأبي Petrus de Aliaco أسقف كسيري Cambrai سنة

(17) صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر: ليفي بروننصال، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1937)، ص 148.

(18) ينظر : مؤنس، المرجع السابق، ص 134.

(19) كريستوف كولومبوس، ترجمة: فوزي قبلاوي، مراجعة أحمد زكي العرابي، (بيروت)، 1959، ص 18.

(20) المرجع نفسه، ص 25-26.

(21) كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص 100.

(22) المرجع نفسه، ص 29، 31.

(23) المرجع نفسه، ص 53.

1410/813، وتم طبعه سنة 885-893 / 1480-1487. والكتاب يتضمن مقتطفات من الترجمات اللاتينية لبعض العلماء المسلمين، ومنهم الفرغاني، وتظهر نظرية الأرين Arin أو قبة الأرض العربية (24)، بعذائيرها في المتن والخارطة على السواء. وقد حُفظت لنا تعليقات كولومبوس الشخصية على النسخة التي كان يمتلكها من هذا الكتاب. ومن هنا يتضح، كما يرى كراتشكوفسكي (25)، «أن نظرية الأرين هي المنطلق الأساسي لنظرية الشكل الكشحي للأرض عند كولومبوس، ومزادها أن في نصف الكرة الغربي وفي مواجهة (قبة الأرين) مركزاً آخر للأرض على موضع أكثر ارتفاعاً من رصيفه بالجهة الشرقية. وهكذا فمهما بدا الأمر غريباً اليوم، فإن النظرية الجغرافية العربية كان لها دور في كشف العالم الجديد».

رتبنا من كل هذا أن اضلاع كولومبوس على مؤلفات الفرغاني، ووجوده منذ سنة 881 / 1476 في مدينة لشبونة (26) Lisbon (أشبونة) التي شهدت قبل عدة قرون مغامرة الفتية العرب، المغررين الذين نتحدث عن رحلتهم لاحقاً بالتفصيل، كذلك ارتياده البيشة ذاتها التي عاش فيها أبو عبيد الكبري وكتب مؤلفاته بين إشبيلية Sevilla، وولبة Huelva، قد سهل له أمر الحصول على هذه المؤلفات، فضلاً عن الخرائط والمصنفات الجغرافية الأخرى التي اطلع عليها قبل القيام برحلته المشهورة (27). ومن الجدير بالذكر أن مدينة ولبة لا تبعد كثيراً عن الرابطة La Rabita التي فيها دير الفرنسيسكان الذي لجأ كولومبوس إلى رهبانه ليسروا له مقابلة الملكة إيزابيلا (28). كذلك لا تبعد قادمس - التي أشار الحميري إلى اقتناع أهلها بفكرة الوصول إلى الهند للمرجع غرباً عبر المحيط الأطلسي - كثيراً عن هذا المكان. وأخيراً فليس من قبيل المصادفة أن يكون كولومبوس على اتصال مع أحد اليهود المنتصرين، الذي كان يتقن اللغة العربية، وأن يصطحبه معه في رحلته إلى العالم الجديد (29). ولاشك أنه استفاد منه قبل الرحلة في قراءة الكثير من المؤلفات والخرائط العربية التي ساعدت على نجاح الرحلة.

(24) كانت الأطوال عند الجغرافيين المسلمين تقاس ابتداءً من خط منتصف النهار عند الأرين أو قبة الأرض، التي تقع في مكان ما في الشرق على خط الاستواء في النقطة التي تتلاشى فيها العروض، ويمكن تحديد النقاط الرئيسية لأي مكان في خط زوال الأرين. لمزيد من المعلومات عن هذه النظرية، ينظر: المرجع نفسه، ص 83-80.

(25) تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص 84.

(26) بنظر: موريسون، المرجع السابق، ص 16.

(27) يقارن: Grand Larousse encyclopédique, (Paris, Librairie Larousse, 1960, Vol.: III, p. 266.

وينظر أيضاً: سعيد عبد النجاش عاشر برفاته، تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، (ط 2)، الكويت، دار السلاسل، 1986، ص 80-81.

(28) موريسون، المرجع السابق، ص 36؛ وينظر: أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس (الإسكندرية، نشر محمد أحمد بيورني، 1968)، ص 300.

(29) بنظر: المرجع السابق، ص 44.

وهكذا يثبت لدينا أنه لولا إشاعة العرب وتبنيهم لموضوع كروية الأرض، التي قال عنها الإغريق، لما خطر ببال رجل مثل كولومبوس أن الاتجاه نحو الغرب يمكن أن يؤدي به إلى الهند، ولما كان في استطاعته أن يكتشف العالم الجديد. فالعرب لهم فضل كبير في الكشف عن نصف الكرة الغربي لما أشاعوه من نظريات مدعومة بالأدلة والبراهين(30). ولم تقتصر مهمة العرب والمسلمين على إشاعة موضوع كروية الأرض فحسب، وإنما كان لمجهودهم في علوم الملاحة، والأجهزة العلمية التي استخدموها، ومؤلفاتهم في هذا المجال دور كبير في نهضة أوروبا وتقدمها في مجال الكشف والريادة، وفي مجال اقتحام الرواد للبحار والمحيطات.

ويأتي في مقدمة الأجهزة التي استفاد منها الأوربيون، الإبرة المغناطيسية أو البوصلة، التي اختلف الباحثون حول مخترعها. ولكن من المرجح أنها من اكتشاف الصين. ولما كانت صلات العرب وثيقة ببلاد الصين، فقد أخذوها عنهم واستخدموها في الملاحة منذ القرن 11/5، واحتفظوا بسر تركيبها الذي كان يسمح لهم بمزاولة التجارة البحرية(31). وقد أشار الإدريسي إلى البوصلة في مؤلفاته على أنها كثيرة الشبوع بين البحارة العرب، وعن طريقهم عرفها الأوربيون، لكنهم لم يستخدموها قبل القرن 13/7(32). وما زالت البوصلة تحتفظ باسمها العربي في بعض اللغات الأوربية، فهي بالفرنسية (Boussole)، وبالإيطالية (Bossole) وبالإنكليزية (Bossala)(33).

ومن بين الأجهزة التي أخذها العرب عن الإغريق الأسطرلاب واللبنة، وهي صفيحة مربعة مدرجة لقياس البعد بين شيتين، والحلقة الاعتدالية التي تستخدم لقراءة الميل عند الزوال، وقد أدخلوا على هذه الأدوات الكثير من التحسينات، وأضافوا إليها أجهزة أخرى من ابتكارهم، مثل المزولة الشمسية، وذات السبت والارتفاع، والحلقة الكبرى والحلقة الصغرى، وغيرها من الآلات الأخرى التي أشار ابن ماجد إلى اختراعها لتسهيل الاسترشاد في البحر(34). وقد كان لصحيفة أبي إسحق إبراهيم بن يحيى الزرقالي (ت. 480 هـ / 1087 م) صاحب الجداول الفلكية الشهيرة أبعد الأثر في أوروبا فيما يختص بتحسين الأسطرلاب واستعمالاته(35).

وكان للمؤلفات العربية الخاصة في علم الملاحة أو البحر أثر كبير في تطور هذه العلوم واستفادة الأوربيين منها بشكل خاص، ويأتي كتاب الفوائد في أصول علم البحر

(30) ينظر: محمد محمود الصياد، وأثر العرب والمسلمين في النهضة الأوربية في الجغرافيا، فصل ضمن كتاب

: وأثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية، (القاهرة، 1970)، ص 323.

(31) بيرزنيط، المرجع السابق، ص 87.

(32) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، ط. 3، بيروت، 1979، ص 583-

582.

(33) عاشق ورفاقه، تاريخ الحضارة، ص 80.

(34) ينظر: كتاب الفوائد، ص 190-192.

(35) الصياد: المرجع السابق، ص 321.

والقواعد الذي ألفه شهاب الدين أحمد بن ماجد سنة 895 هـ / 1490 م (36) ، أي قبل سنتين من وصول كولومبوس إلى العالم الجديد، في مقدمة هذه المؤلفات. وقد ضمَّ معظم المعلومات النظرية والعملية التي تهتم الملاحين، إضافة إلى البحث عن أصول الملاحة، وحجر المغناطيس، ومنازل التمر والنجوم التي تقابل أقسام الإبرة المغناطيسية. ويُعدُّ هذا الكتاب أهم ما كُتِبَ في أي لغة من اللغات في العصور الوسطى عن الجغرافية الفلكية والملاحة، وفيه لأول مرة اسم علم جديد هو علم البحر الذي تطور فيما بعد إلى علم الأقبونوغرافيا - Oceanogra- (phy) (37).

وعلى الرغم من أن جزءاً كبيراً من معلومات هذا الكتاب خاص بالبحار الشرقية، فإن ذلك لم يمنع من استفادة الأوربيين منها، لا سيما البرتغاليين الذين كانوا على احتكاك دائم مع البحارة العرب، فاستفادوا من «المرشحات البحرية» لابن ماجد التي مهدت لتطور الكاتوجرافية الأوربية المتشكلة في ظهور الخرائط الملاحية (Portolani) ، وهي خرائط يبدو عليها بوضوح أثر الكتابات الجغرافية العربية. كما تأثرت الخرائط نفسها إلى حد كبير بالرسوم البحرية العربية التي نسبتها، وكانت تستعمل في الملاحة العربية في المحيط الهندي على نطاق واسع (38). أما بالنسبة إلى الغرب، فقد كان تأثير الإدريسي، كما يرى الكاتوجرافي ميلر K. Miller (39) ، واضحاً على خارطة مارينو سانودو Marino Sanudo ، التي نشرها فكونتي Vis- conti عام 718-720 / 1318-1320 ، وعلى الخرائط القطلونية Catalonian في شبه الجزيرة الإيبيرية، وإن حاول كراتشكوفسكي Krachkovski نفي هذا التأثير أو التقليل من أهميته (40).

ولم تكن خرائط الإدريسي وحدها هي التي أثرت في الأوربيين بل إن مؤلفاته الجغرافية التي ترجمت إلى اللاتينية، نقلت الكثير من علم الجغرافية إلى أوروبا في العصور الوسطى (41). والواقع أن ترجمة الكتب العربية الخاصة بعلم الفلك والنجوم، والملاحة البحرية، زودت الأوربيين بكثير من المعارف في الفترة من 494 - 545 / 1100-1150 ، لا سيما ما ترجم في مدرسة طليطلة Toledo ، التي أنشأ فيها رئيس الأساقفة ريموند الأول في 12/6 مدرسة للمترجمين قامت بنقل محاذرة من العربية إلى اللاتينية، فخدمت حركة الانبعاث الأوربية بشكل عام (42).

- (36) ينظر: ابن ماجد، المصدر السابق، ص 393.  
 (37) أنور عبد العليم، ابن ماجد الملاح، (تطوان، 1966)، ص 150، ونظر أيضاً: شهاب، علم العرب البحرية، ص ص 17-19.  
 (38) ينظر: الصباد، المرجع السابق، ص 336.  
 (39) أغناطيوس بوليانوفتش كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، (ط 2، بيروت، 1987)، ص 323.  
 (40) المرجع نفسه، ص 323.  
 (41) لريون، حضارة العرب، ص 567.  
 (42) بروجين أ. مايرز، الفكر العربي والعالم الغربي، ترجمة: كاظم سعد الدين (بغداد، 1986)، ص 101.

وقد وُجّهت عناية خاصة لعلم الفلك الذي كان له علاقة كبيرة بالملاحة، وتحديد مواقع الكواكب والنجوم. فتولى الإسباني يوحنا الإشبيلي ترجمة كتب متعدّدة من العربية إلى اللاتينية، منها مؤلفات أبي معشر الفلكي، مثل كتاب المفضل الكبير إلى علم أحكام النجوم، وكتاب أحكام النجوم، لابن الفروخان، والزيج للبتاني، وكتاب المدخل إلى صناعة أحكام النجوم، ومؤلفات أخرى في نظام الكواكب السيارة للقيصري، والزيج لمسلمة ابن أحمد الجسري (43). أما جيرار الكرموني Gerardo de Cremona (508 - 583 / 1114 - 1187) الإيطالي، فقد نقل كتاب الأسطرلاب (الصحيفة الزرقالية) لإبراهيم الزرقالي (44).

وانطلاقاً من إدراكه لأهمية المعارف العربية، حاول الملك الفرنسي العاشر الحكيم، ملك قشتالة ولبون (650 - 683 / 1252 - 1284) أن ينشئ مدارس مختلفة في إسبانيا لترجمة المؤلفات العربية إلى الإسبانية، لا سيّما المؤلفات الفلكية (45). فأمر بترجمة كتب عديدة تشير إلى بعضها على سبيل المثال لا الحصر (46) : كتاب الصحيفة، ترجمة لرسالة الزرقالي في التنجيم، وكتابان في «ذات الحلق» مأخوذان من الزرقالي، وكتابان في الأسطرلاب المسطح وكتابان في الأسطرلاب الكروي، وكتابان في الصحيفة الزيجية من تأليف أبي الحسن بن خلف بن غالب الأنصاري القرطبي، وكتابان في صفائح الكواكب السبعة أو (الأسطرلاب).

وبالإضافة إلى هذا كله جمع الفرنسي العاشر فريقاً من العلماء العرب الذين بقوا تحت حكم الإسبان، فأصدروا «الزيج الألفونسي» سنة 648 هـ / 1250 م، أي الجداول الفلكية الخاصة بمنازل الشمس والقمر والكواكب والنجوم، وقد نسخت منها صور لمساعدة الملاحين الإسبان (47). وهذا دليل على اعتناء هؤلاء وغيرهم من الأوروبيين على العرب في معرفة النجوم ومطالعها ومغاربها، واستخدام مجموعاتها في التعرف على الاتجاهات في عرض البحار. ويؤكد هذا استمرار استعمال الأسماء العربية للنجوم في كتب الملاحة الغربية مع شيء من التحريف البسيط كما يتضح من الأمثلة الآتية (48):

العقرب : Akrab

(43) المرجع نفسه، ص ص 95-96.

(44) المرجع نفسه، ص ص 102 - 106.

(45) المرجع نفسه، ص 120.

(46) المرجع نفسه، ص ص 118-119.

(47) حين فوزي، «المعارف الملاحة العربية في القرون الوسطى وأثرها على عصر النهضة»، فصل ضمن كتاب : أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970)، ص ص 351-350.

(48) الصياد، المرجع السابق، ص ص 321-322، عاشور ورفاقه، المرجع السابق، ص 114.

الدبران : Aldebaran

الغول : Algol

الغراب : Algorab

هذا عن دور العرب والمسلمين في نقل المعارف الملاحية، وتسهيل مهمة الأوربيين في مجال الكشف والارتداد، فإذا ما انتقلنا إلى خبرة المسلمين العملية، وما يعرفونه فعلاً عن المحيط الأطلسي، نجد أن معلوماتهم كانت لا بأس بها بالنسبة إلى هذا المحيط، لا سيما شراطته الشرقية. فكان لديهم على سبيل المثال معلومات عن بلاد شمال أوروبا مثل الدانمارك، وبريطانيا، وأيلنדה، فضلاً عن السراجل التي تطل على القارة الإفريقية، خاصة خليج غانة. وتتوفر في مكتبة الأسكوريال بإسبانيا خارطة عربية لهذا المحيط (مخطوط رقم 1636 - II) يرجع تاريخها إلى ما قبل سنة 594 هـ / 1198 م. وهي تصور ما كان يعرفه العرب في ذلك الحين عن المحيط الأطلسي (49). وعلى الرغم من ذلك، فقد وصفوه في كتاباتهم بأوصاف مهولة تدل على الرهبة والوحشة، فهو «أوقبانوس الذي لا يعلم أكثر نهاياته، وهو الأخضر المظلم المحيط... وهو بحر الظلمات» (50). وقد وصفه أبو عبد الله محمد الإدريسي (ت 560 هـ / 1164 م) بأنه البحر المظلم، أو البحر الأعظم، أو بحر الظلمات (51). كذلك يشير الحميري إلى شدة أهوال هذا المحيط المظلم الذي لا عمارة وراءه ولا يعلم أحد ما خلفه (52)، ولكنه يستدرك فيقول بأن هذا البحر «يُركب مما يلي المغرب والشمال، وذلك من أقاصي بلاد السودان إلى بريطانيا، وهي الجزيرة العظمى التي في أقصى الشمال، وفيه ست جزائر تقابل بلاد السودان تسمى الخالدات (جزر الكناري)، ثم لا يعرف أحد ما بعد ذلك» (53).

ولكن هذه الأوصاف التي أطلقها الجغرافيون العرب على المحيط الأطلسي يجب ألا تمنعنا من محاولة التعرف على حقيقة نشاط البحارة المسلمين في هذا المحيط، وهل أنهم لم يكونوا فعلاً بحاجة إلى ركوبه والتوغل فيه لعدم حاجتهم إلى الأوربيين قدر حاجتهم وتعاملهم مع الآسيويين، كما يرى أحد الباحثين الأجانب (54). وهذه المقولة مرفوضة بسبب عدم اتصال ملاحى المغرب والأندلس بملاحى المشرق عبر السواحل الغربية لإفريقيا، بل إن هذه الصلة ترجع

(49) ينظر: بيرنيت، المرجع أعلاه، ص 85، مزنس، المرجع أعلاه، ص 279.

(50) السمودي، المصدر أعلاه، 1/124.

(51) القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب تزهر المشتاق في اختراق الأنان، تحقيق: إسماعيل العربي، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1983)، ص 255، 266، 271.

(52) صفة جزيرة الأندلس، ص 1، 2.

(53) المصدر نفسه، ص 28-29.

(54) ينظر: Danial Boorstin, "The Discoveries", First Vintage Books Edition, 1985; p: 181.

نقلا عن: حسين محمد فهم، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة (138)، الكويت، 1989، ص 239.

إلى ما قبل اكتشاف رأس الرجاء الصالح، ورحلة بارثولميو دياز الشهيرة سنة 891 هـ / 1486 م. ويرى خوان بيرنيط في بحشه القيم عن الأصل العربي للخرائط الملاحية (55)، أن النصيص المتوفرة في مؤلفات ابن ماجد تحملنا على الظن بأن معلومات ملاحي المحيط الهندي عن السواحل الإفريقية للمحيط الأطلسي لا ترجع فقط إلى المعلومات التي أمدهم بها البرتغاليون بعد رحلة فاسكو دي جاما، وإنما من الممكن أن السفن الغربية، وملاحي الأندلس والمغرب في «الزمن القديم» قد وصلوا إلى المحيط الهندي بعد أن طافوا بإفريقيا، ومرّوا برأس الرجاء الصالح وزاروا سفالة في بلاد الزنج التي تقع على خط عرض 20 درجة جنوبا، وتقربا نسبيا من الطرف الجنوبي لقارة إفريقيا. وكانت السفن الشراعية من ناحية أخرى تتردد على هذا الميناء منذ القرن 9/3 على الأقل. وهناك كانوا ينتقون بالملاحين القادمين من الأندلس والمغرب (56). ويختم بيرنيط حديثه بتأكيد إبحار الملاحين العرب في المحيط الأطلسي قائلا: «وكان العرب يبحرون في المحيط الأطلسي بكثرة، وذلك سواء لمصلحة تجارية أو للحصول على معلومات ذات قيمة علمية، ولا تنسى في هذا الصدد أن العرب وهم يحذرون حذو النظام البطلبوسي قد اتخذوا من إحدى جزر المحيط الأطلنطي مكانا لسياسة أو أصل خطوط الطول» (57).

وتجيب هذه المعلومات التي أسلفنا ذكرها بالإيجاب على سؤال إسمايل العربي، في مقدمته القيمة لكتاب الجغرافيا لابن سعيد المغربي، القائل: ألم تدفع روح المغامرة، أو على الأقل رياح الصدفة، بعض الملاحين العرب من الطرف الغربي، أو من الطرف الشرقي إلى محاذاة رأس الرجاء الصالح قبل البرتغاليين (58)؟ ويؤكد إيجابية الجواب أيضا، ما أشار إليه هذا الباحث من أن رسالة الملاح البرتغالي الشهير كابلهام إلى ملك البرتغال جان الثاني، سنة 882 هـ / 1477 م، تنص على أن العرب كانوا يعرفون رأس الرجاء الصالح معرفة جيدة. ولكن لا تتوفر لدينا لهذا الآن تفاصيل أدق، وشهادة عربية واضحة بهذا الخصوص. كذلك ليس لدينا نصوص تؤكد استخدام المرابطين، على سبيل المثال، للطريق البحري لتنتقل من بلادهم إلى المناطق التي افتتحوها شمال الصحراء، على الرغم من ترجيحنا هذا الاحتمال، لا سيما بالنسبة إلى الوصول إلى الأندلس (59).

ولكن هل اكتفى المسلمون بالإبحار في شواطئ المحيط الأطلسي الشرقية فحسب، دون

(55) هل هناك أصل عربي إسباني لفرن الخرائط البحرية؟، ص 82-83.

(56) بقارن: مؤنس، المرجع أعلاه، ص 278.

(57) بيرنيط: المرجع أعلاه، ص 83، ويقارن: ابن ماجد، كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد، ص 276، الذي أشار إلى حقيقة اتخاذ العرب لإحدى جزر المحيط الأطلسي لتكون بداية خطوط الطول.

(58) كتاب الجغرافيا، ص 71-72.

(59) بقارن: بيرنيط، المرجع أعلاه، ص 85.

الولوج في أعماقه واكتشاف المجهول الذي وراءه؟ الحقيقة أن وضوح الفكرة التي أسلفنا الحديث عنها، وهي أن المتجه غربا من شواطئ أوروبا وإفريقيا يصل إلى الهند والصين في المشرق، كانت دافعا كبيرا لبعض المغامرين منهم الذين لم ترهبهم ظلمات المحيط، ولا أمواجه الهائلة في محاولة التعرف عليه، والإبحار في أعماقه باتجاه الغرب (60). ويشير السعدي (61)، في معرض حديثه عن هذا المحيط إلى إحدى هذه المحاولات أو المغامرات التي قام بها أهل الأندلس، فيذكر أن «رجلا من أهل الأندلس يقال له خشخاش، وكان من فتيان قرطبة وأحداثها، جمع جماعة من أحداثها، وركب بهم مراكب استعدادها في هذا البحر المحيط، فغاب فيه مدة ثم انثنى بغنائم واسعة، وخبره مشهور عند أهل الأندلس».

ويمكن من الناحية الزمنية إرجاع هذه المغامرة إلى حدود منتصف القرن 9/3. أما النقطة التي بلغها خشخاش وجماعته، فهي غير معروفة، ويكتنفها الكثير من التخمين والافتراضات (62). ولكن بطل هذه المغامرة ليس نكرة بالنسبة إلى تاريخ الأندلس، فهو خشخاش بن سعيد بن أسود، الفسائي، أحد زعماء البحريين الذين أنزلهم بنو أمية في منطقة بجاية لحفظ السواحل، وأعطوا إقليم أرش اليمن غلة لهم مقابل ذلك. وكان بيت بني الأسود من البيوت البحرية المشهورة في بجاية. وقد شارك خشخاش في قيادة الأسطول الأندلسي الذي قاوم السفن النورماندية التي هاجمت الأندلس في عهد الأمير محمد الأول سنة 245 هـ / 859م (63).

والمغامرة الثانية التي تلت رحلة خشخاش، هي ما قام به جماعة المغررين، أي المخاطرين، أو المغررين أي الضارين في الغرب، كما قرأها آدم ممتز (64). ويبدو أن القراءة الأولى، أي المغررين، أصح، ويتضح ذلك في استعمالات السعدي لهذا اللفظ عندما يشير إلى بحر الظلمات «و أخبار من غرر وخاطر بنلسه في ركوبه» (65). وتوقفت زمن هذه الرحلة غير معروف تماما، لكن من المرجح أنه يرجع إلى القرن 10/4.

- 
- (60) بنظر : كراتشكوفسكي، المرجع أعلاه، ص 152.
- (61) مروج الذهب وسعدان الجهر : 119/1، وينظر أيضا : الحسيري، المصدر أعلاه، ص 29-28.
- (62) كراتشكوفسكي، المرجع أعلاه، ص 152.
- (63) ينظر : أحمد بن عمر بن أنس العذري، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وترويع الآثار، تحقيق: عبد العزيز الأهراني (مدريد، 1965)، ص 119؛ حيان بن خلف بن حيان، كتاب المفتاح في تاريخ رجال الأندلس، نشر: منشور أنطونيا، (باريس، 1937)، ص 88، الحسيري المصدر أعلاه، ص 37، وينظر أيضا :
- Lévi-Provençal, Histoire de l'Espagne musulmane, (Paris, 1953). Vol. I, p. 354;
- السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، تاريخ الحركة الإسلامية في المغرب والأندلس، (بيروت 1969)، ص 191.
- (64) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري : 433/2.
- (65) مروج الذهب: 119/1.

وذلك قيل إنشاء ميناء أسفي في المغرب، والذي ورد ذكر موقعه في هذه الرحلة (66).  
 وخلاصة هذه الرحلة التي يرويها الإدريسي، أن ثمانية رجال يتسعون إلى أسرة واحدة  
 أعدوا مركبا، وشحنوه بما يكفيهم من الماء والزاد لأشهر، ثم اتجهوا غربا في المحيط الأطلسي من  
 أشبونة (الشبونة) عاصمة البرتغال الحالية، وذلك في أول هبوب الرياح الشرقية، فأبحروا في ذلك  
 المركب نحو من أحد عشر يوماً، فوصلوه إلى بحر غليظ الموج كندر الروع كثير القروش قليل  
 الضوء، فأيقنوا بالتلف، فغيروا اتجاههم وجروا في البحر في ناحية الجنوب اثني عشر يوماً  
 أخرى، فخرجوا إلى جزيرة الغنم، وفيها من الغنم ما لا يحصى عدده، وهي سارحة لا راعي لها  
 ولا ناظر عليها، فتصدوا الجزيرة وتزلوها، فأخذوا من تلك الغنم وذبحوها. فوجدوا لحومها مرة لا  
 يقدر أحد على أكلها. ثم ساروا بعد ذلك باتجاه الجنوب اثني عشر يوماً حتى أن وصلوا إلى جزيرة  
 عامرة، لكن سرعان ما ألقى عليهم القبض من قبل رجال أحاطوا بهم في زوارق عديدة. وقد  
 وصّفوا أهل الجزيرة بأنهم: شقر، زعر شعورهم سبطه، ورجالهم طوال تنود، ولسائهم جمال  
 عجيب. ودام حبسهم مدة ثلاثة أيام، ثم دخل عليهم في اليوم الرابع رجل يتكلم العربية، فسألهم  
 عن حالهم، فأخبروه بخيرهم، فوعدهم خيرا وأعلمهم أنه ترجمان الملك. ثم أعيدوا إلى مكان  
 حبسهم بعد مقابلة الملك، إلى أن بدأ هبوب الرياح الغربية، فوضعوا في زورق سار بهم ثلاثة  
 أيام، وصلوا بعدها إلى الشاطئ الإفريقي في موقع مدينة أسفي الحالية، حيث تركوا هناك إلى  
 أن عشر عليهم جسارة من البربر، وأخبروهم بمكانهم، وأنهم يبعثون نحو شهرين عن بلدهم  
 الأندلس. فقال زعيم التوم، أي المغرزين، وأسفي، نسمي المكان إلى نعيم أسفي. ثم عادوا من  
 هذا المكان إلى الأندلس، حيث أطلق أسمهم على أحد دروب أشبونة بانقرب من الحمة. وهو الجزء  
 البحري من مدينة أشبونة الذي لا يزال يعرف باسمه العربي Alfana. وعرف بدرب المغرزين إلى  
 الأبد (67).

مركز تحقيق وتصوير علوم مسرى

ومن المستبعد أن يكون هؤلاء المغرزين قد وصلوا إلى بعض الجزر القريبة من الشواطئ  
 الأمريكية في إقليم أمريكا الوسطى، كما يرى بعض الباحثين العرب (68). لكن من المرجح أن  
 الجزيرة الأولى التي ورد ذكرها في الرحلة هي إحدى جزر أزورس Azores، أي (الجزائر  
 الزرقاء) (69)، أو جزيرة ماديرة Madeira. أما الجزيرة الثانية، فهي إحدى جزر الكتاري Ca-  
 naries (70). والمهم في أمر هذه الرحلة أنها وردت عند الإدريسي على أنها ليست غريبة أو

- (66) ينظر: كراتشكوفسكي، المرجع أعلاه، ص 153، بيرنيط، المرجع أعلاه، ص 84، ويحدد تاريخ  
 هذه المغامرة بعام 1031 / 423.  
 (67) ينظر نص الرحلة عند: الإدريسي، ص 271-273؛ الحسري، ص 16-18.  
 (68) ينظر: عاشور ورفاعة، ص 80.  
 (69) مؤنس، ص 275-276.  
 (70) ينظر: كراتشكوفسكي، ص 153 الذي ينقل رأي بيمزلي C.R. Bazley في كتابه: The  
 Down of Modern Geography Oxford, 1906, Vol. III, pp. 532-533;  
 وينظر أيضا: بيرنيط، ص 84.

عجيبة من العجائب التي تزخر بها بعض كتب الجغرافيين القدامى. ولكنها «في الواقع جزء من جغرافيته، نهي أول وصف لدينا لمياه المحيط الأطلسي على بعد شاسع من شواطئه...» (71). فإذا حسبنا مقدار ما قطعت أولئك الرجال في المحيط الأطلسي، وجدنا أنهم قضوا ثمانية وثلاثين يوماً في مياه المحيط (11 + 12 + 12 + 3) قطعوا فيها نحو ثلاثة آلاف وثمانمائة كيلومتر، باعتبار أن متوسط ما تقطعه السفينة الشراعية في تلك العصور هو في حدود مائة كيلومتر في اليوم. وهذه أطول مسافة قطعت في المحيط الأطلسي إلى ذلك الحين، وهذا في ذاته عمل عظيم سبق به المسلمون غيرهم، وهو أمر محقق لا خيالي (72). وعلى الرغم من كل ما يمكن أن يقال عن الرحلة، والانتراصات والتخمينات التي ربما تكتنف بعض جوانبها، فإن المتخصصين في جغرافية العصور الوسطى يعتقدون أنها ساهمت في الحث على الرحلات المتأخرة التي قام بها الملاحون الأوروبيون في المحيط الأطلسي (73).

ولم يكن أولئك الأندلسيون هم العرب والمسلمون الوحيدون الذين أقدموا على ركوب هذا المحيط، وجاءوا لنا بمعلومات عنه، فإن لدينا تصوراً أخرى تدل على أن خروج المسلمين من إسبانيا باتجاه الغرب كان أمراً كثير الحدوث. وقد أسلفنا الإشارة إلى رحلة خشخاش في هذا المجال، كما يذكر أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت. 749 هـ / 1349 م) (74). سفيرة أخرى، ولكن هدفها كان التجارة في هذه المرة، تمت كما يبدو في عصره، ينقلها عن الشيخ الإمام أبي عبد الله بن الصائغ الأموي، الذي يرويها بدوره عن الوزير أبي عبد الله محمد بن زاغنه من أهل المرية بالأندلس، وهو ثقة بين الفقهاء والعلماء. وملخص الرواية أن هذا الوزير ركب في مركب للتجارة مع مجموعة من تجار بلده في البحر المحيط قاصدين بعض بلاد العدو، أي الجانب الإفريقي. فقذفتهم الرياح إلى أبعد من المكان المقصود، وعجزوا عن الوصول إلى البر، وتوغلوا في داخل المحيط باتجاه الجنوب، التي أن وصلوا إلى مناطق مظلمة جداً. ثم تغير اتجاه الرياح، واستطاعوا أن يرجعوا المركب باتجاه البر الإفريقي، ووصلوا إلى مدينة لم يعرفوها، أهلها من السود، واستمروا في الانتقال حتى وصلوا بر العدو، أي الجهة المقابلة للبر الإسباني. وبدوا أنهم نزلوا في منطقة بعيدة على ساحل المحيط، كما حصل للفتية المفرزين، الذين رسوا في منطقة آسفي بالمغرب.

وكان للمسلمين من سكان المناطق الغربية لقارة إفريقيا دور كبير في مجال الكشف عن أسرار المحيط الأطلسي والتوغل في أعماقه باتجاه الغرب، أو الإبحار ضمن سواحله الشرقية

(71) مؤنس، المرجع السابق، ص 277.

(72) المرجع نفسه، ص 277.

(73) كراتشكولسكي، ص 153، نقلاً عن بيزلي : Beazley, op. cit. p. 533.

(74) مسالك الأبحار في مالكة الأمصار (مالك إفريقيا ما وراء الصحراء ومالك إفريقيا وتلمسان وجبال البربر وبر العدو والأندلس)، تحقيق : مصطفى أبو ضيف أحمد، (الدار البيضاء، 1988)، ص 75-76.

المحاذية لقارة إفريقيا. ويأتي في مقدمة هؤلاء الرواد المسلمين رحالة بحري مجهول يسمى ابن فاطمة، عاش في القرن 12/6. وهو فيما يبدو من أهل السودان الغربي، وربما كان أصله مما يعرف اليوم بالسَّنغال، أو ما يليه جنوباً، وربما كان من أهل غانة الإسلامية، التي تشمل في الوقت الحاضر جمهورية مالي على وجه التقريب. وكانت نسبة الرجال إلى أمهاتهم شيئاً مألوفاً في تلك النواحي، ويتوفر لدينا أسماء أخرى، مثل، داود بن فاطمة، التي هو أحد دايات (حكام) البيرو الإسلامية (75). كذلك أسماء رجال آخرين من المرابطين مثل، ابن الصحراوي، وابن غانية، وابن عائشة، وابن حنّو بنت يوسف بن تاشفين، وكلها شبيهة باسم ابن فاطمة (76).

وقد اعتمد ابن سعيد المغربي على المعلومات الواردة في كتب ابن فاطمة، والتي وصف فيها رحلته البحرية التي تجارز فيها الرأس الأبيض Caba Blanca. وطاف بقسم كبير من أوروبا. كما أعطى أوصاف دقيقة للسواحل الشرقية للمحيط الأطلسي والجزر الواقعة فيه، مثل الجزائر الخالدات (77)، وغيرها. كذلك اعتمد عليه ابن سعيد في وصف شواطئ الصحراء الغربية حينما نزل بها بعد تحطم مركبه، حيث ينقل عنه قائلاً (78): «وذكر ابن فاطمة أنه ركب البحر المحيط مرة في نول لمطة فأخزم به المركب فوقع إلى ضباب وأقاصير، وضل البحرّون ولم يعلموا حيث هم حتى تركوا المركب الكبير وأخذوا زادا في القارب الصغير... ولم ينتهوا إلى البر إلا وقد كساد الزاد يفرغ...». ومن المؤسف أننا لا نعرف شيئاً عن ابن فاطمة هذا، ولا عن كتابه، الذي يُعد، بدليل ما نقله عنه ابن سعيد، من أحسن كتب الرحالة المسلمين، لا سيما وأنه تخصص في مجال الشواطئ الشرقية للمحيط الأطلسي، في وقت لم تكن فيه الاتصالات الأوربية قد بدأت في تلك السواحل (79).

وتمثل رحلة ابن فاطمة ومنافراته البحرية اهتماماً محدوداً حتى نطاق الجهد الشخصي لهذا الرحالة المسلم. أما أضخم عملية لاكتشاف المحيط الأطلسي، فقد نتجت على مستوى اهتمام دولة كبيرة، بل امبراطورية عظمى، هي امبراطورية مالي الإسلامية التي ظهرت في السودان الغربي بعد التفكك السياسي الذي أصاب دولة غانة الإسلامية في النصف الأول من القرن 13/7 (80). وكانت بداية انتشار الإسلام بين شعب المانديجر و Mandingo، الذي شكل نسبة كبيرة من

(75) ينظر: إبراهيم علي طرخان، امبراطورية البيرو الإسلامية، (التهرة، 1975)، ص 94.

(76) مؤنس، ص 507.

(77) ينظر: ابن سعيد، ص 90؛ عماد الدين إسماعيل بن محمد المعروف بابي الفداء، تقويم البلدان (باريس، 1840) أعادت طبعه مكتبة المشى بهنناد، ص 186.

(78) ابن سعيد، ص 111-112 (حيث ورد النص كاملاً).

(79) عن تفصيلات اتصالات الأوروبيين بالساحل الإفريقي ينظر: ه. ج. رود: الارتياح والكشف الجغرافي، تعريب: شاكراً خصباك (بيروت - صيدا، د.ت.)، ص 54-55.

(80) ينظر: ابن خلدون العبر 200/6 (بيروت 1979) وينظر أيضاً:

Peter Garlake, The Kingdoms of Africa, (Oxford, Elsevier, Phaidon, 1978), pp. 122-123.

سكان هذه الدولة، قبل قيام امبراطورية مالي بوقت طويل(81). ويعود الفضل في ذلك إلى جهود التجار والعلماء والدعاة الإباضيين منذ القرن 8/2(82). ثم تغلغل الدين الإسلامي وتركز في المنطقة بفضل جهود الحركتين المرابطية والموحديّة، لا سيّما في أرائل أيام الحركة الأخيرة(83). وتشمل الرقعة التي امتدّ عليها حكم هذه الأمبراطورية، معظم جمهورية مالي الحالية، والسنغال الشرقي، وغامبيا، وشمال غينيا، وشمال كل من فولتا العليا والداهومي، والجنوب الأقصى من جمهورية موريتانيا. وبعبارة أخرى، امتدت من المحيط الأطلسي إلى الانحناء الكبيرة لنهر النيجر(84).

وبلغت هذه الأمبراطورية أوج ازدهارها وثورتها في القرن 14/8، لا سيّما في عهد ملكها منا موسى بن أبي بكر الثاني(85). (712 - 738 هـ / 1312 - 1337 م). وفي عهد والده أبي بكر تمّت محاربتان لاستكشاف المحيط الأطلسي. ومعلوماتنا عن هاتين المحاولتين جاءت من رواية السلطان منموسي التي ينقلها العمري عن الأمير أبي الحسن علي بن أمير حاجب والتي مصر الذي اجتمع بالسلطان موسى عندما زار مصر سنة 724 هـ / 1324 م. في طريقه إلى الحج. وهي الرواية الوحيدة عن الموضوع، والتي ينقلها أيضا القلقشندي عن العمري، وهذا نص الرواية(86):

«قال ابن أمير حاجب : سألت السلطان موسى، كيف انتقلت إليه الملكة، فقال: نحن أهل بيت نتسوارث الملك، وكان الذي قبلي لا يصدق أن البحر المحيط لا يمكن الوقوف على آخره، وأحب الوقوف على هذا ودلج به، فجهز مائتي مركب مملوّة بالرجال وأمشالها مملوّة بالذهب والماء والزاد ما يكفيهم سنين. وقال للمسافرين فيها : لا ترجعوا حتّى تبلغوا نهايته وتنفذ أزوادكم ومازكم، فساروا وطالت مدة غيبتهم لا يرجع منهم أحد حتّى مضت

### مركز تحقيق تكملة علوم إسلامي

(81) ينظر : ابن خلدون، المصدر السابق، 200/6 : أحمد بن علي القلقشندي، صح الأعمش في صناعة الإنشاء، نسخة مصورة عن طبعة القاهرة، د.ت. 1 : 293/5.

(82) أحمد إلياس حسين، «دور فقهاء الإباضية في إسلام مملكة مالي قبل القرن الثالث عشر الميلادي»، بحث نشر ضمن كتاب : ندوة العلماء الأفارقة وساهماتهم في الحضارة العربية الإسلامية، (بغداد، معهد البحوث والدراسات العربية، 1985)، ص 94.

(83) E.W.Bovill, The Golden Trade of the Moors, (Oxford, Oxford University press, 1970), p. 85;

وقارن : دريد عبد القادر نوري، تاريخ الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء من القرن 4-10 هـ / 10-16 م، (الربط، مديرية مطبعة الجامعة، 1985)، ص 147.

(84) ينظر : العمري، ص 59-67 - ابن خلدون : 200/6 : الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، 1983 : 164/2 :

Bovill, op. cit., p. 51 : The Times Atlas of World History, Edited by: Geoffrey Barraclough, (London, Books Club Associates, 1978) p. 136. Encyclopaedia Britannica, (15th edition, U.S.A., 1979), Vol. VI, p. 537.

(85) ينظر : ابن خلدون، 200/6.

(86) ينظر : العمري، ص 69-71 القلقشندي : 294/5-295.

مدة طويلة. ثم عاد مركب واحد منها، فسألنا كبيرهم عما كان من أمرهم وخبرهم فقال: تعلم أيها السلطان، أنا سرنا زمانا طويلا حتى عرض في لجة البحر واد له جربة قوية، وكنت آخر تلك المراكب فأما تلك المراكب فإنها تقدمت، فلما صارت في ذلك المكان ما عادت ولا باتت ولا برقتنا ما جرى لها، وأما أنا فرجعت من مكاني ولم أدخل ذلك الوادي. قال فأنكر عليه. قال ثم إن ذلك السلطان أعد ألفي مركب: ألفا له ولرجال استصحبهم معه، وألفا للزاد والماء، ثم استخلفني وركب بمن معه في البحر المحيط وسافر فيه وكان آخر العهد به وبجميع من معه واستقل لي الملك. وتؤكد هذه الرواية اليقين القاطع لدى السلطان أبي بكر الثاني أنه يمكن الوقوف على آخر البحر المحيط، لهذا لم يكتب بفشل المحاولة الأولى، وقاد بنفسه المحاولة الثانية التي اصطحب فيها حسب ما يرويه السلطان موسى ألفي مركب. وعلى الرغم من المبالغة الواضحة في عدد المراكب، إلا أنها تشير إلى مدى الاهتمام والاستعداد لهذه الرحلة التي كان القصد الأول منها ليس اكتشاف المحيط فحسب، إنما محاولة الوصول إلى آخره من جهة الغرب. وربما كان سبب اختفاء المراكب الأولى، وبالطريقة التي أشار إليها قائد المركب العائد، يرجع إلى أنها وصلت إلى منطقة مثلث برمودا في البحر الكاريبي واختفت هناك، فإن صح ذلك، فهي الإشارة المتقدمة الأولى لهذه الظاهرة.

وقد التبس موعده هذه المغامرة على أحد المؤرخين المحدثين (87)، فحدده بالفترة التي تلت عهد السلطان منا موسى. ولكن الشايب، كما يذكر ابن خلدون (88). أن والد السلطان الأخير، هو أبو بكر. وفي عهده تمت عمليات المحيط الأطلسي، وذلك في حدود سنة 710 هـ / 1310 م (89). ويشير خوان بيرنبيط (90)، إلى اسم رجل يدعى محمد والنسب إلى ثار Gao، على أنه هو الذي قام بالرحلتين المذكورتين في طريق أمريكا، وأنه شرع في رحلته الثانية حوالي عام 707 هـ / 1307 م، وهي التي انتهت باختفاء أسطول حاكم منديجو صاحب المشروع. ولا تتوفر لدينا معلومات عن محمد القاري هذا، الذي ينسب كما يبدو إلى مدينة قار، التي كانت عاصمة مملكة سنغاي منذ القرن 11/5 (91). لكنها وقعت ضمن سيطرة أمبراطورية مالي في أواخر القرن 13/7 (92). وكانت من أهم مدن نهر النيجر التي تمتلك أسطولا من السفن المسلحة في هذا النهر (93). وربما كان محمد القاري أحد قادة هذا الأسطول، الذي استطاع

(87) عبد التادر زيادية. مملكة سنغاي في عهد الأيبتيين 1493-1591، (الجزائر د.ت.)، ص 23.

(88) العبر : 200/6.

(89) بتان : J.Spencer Trimingham, A History of Islam in West Africa, (Oxford, Oxford University press, 1978), p. 67.

(90) هل هناك أصل عربي إسباني لفرن الخرائط البحرية ؟ ص 85-86 : ونقل ذلك عنه أيضا : سالم والعبادي ، ص 191.

(91) زيادية : ص 25.

(92) ابن خلدون . 200/6 : القلتشدي . 294-293/5.

(93) See: Garlake, op. cit., p. 123.

أن يفتح السلطان أبا بكر الثاني بفكرة اكتشاف المحيط، وتنفيذ هذه الفكرة حسب الخطة التي أسلفنا الإشارة إليها.

ولا تتوقف لدينا أية معلومات عن المكان الذي وصل إليه أسطول حاكم مالي، لكنه بالتأكيد كان يسير باتجاه الغرب على طريق العالم الجديد. ومن المحتمل جدا أن تكون أنباء مغامرته هذه قد وصلت إلى مناطق مختلفة في سواحل المحيط الأطلسي الشرقية، لاسيما شبه الجزيرة الإيبيرية. وإن كان حاكم مالي لم يستطع الوصول إلى سواحل العالم الجديد، فإن هناك من يرى أن جماعات أخرى من المسلمين قد وصلت فعلا إلى منطقة البرازيل الحالية، تلكم هي قبيلة بني برزال من منطقة المسيلة في جبال الأطلس الأوسط، وأن اسم البرازيل مشتق من اسم هذه القبيلة (بنو برزال)، وأن بقايا عربية قد عثر عليها في مناطق مختلفة من تلك البلاد (94). فهي لذلك تمثل أقدم اتصال عربي إسلامي مباشر بالعالم الجديد.

هل كان لأهل الأندلس والمسلمين في غرب إفريقيا دور في اكتشاف العالم الجديد ؟ للإجابة عن هذا السؤال وقع التركيز على عدة محاور منها : دور العرب والمسلمين في المعرفة الملاحة عامة، وكذلك معرفتهم الجغرافية، واقتناعهم التام بكروية الأرض، والنظرية التي تقول : إن المتوجّه من شواطئ أوروبا غربا يصل إلى آسيا شرقا. وهي النظرية التي قامت على أساسها رحلة كريستوف كولومبوس.

ودفع إبراز خبرة المسلمين العملية، وما كانوا يعرفونه فعلا عن المحيط الأطلسي، لا سيما شواطئه الشرقية كما تمّ تتبّع مغامرات الأندلسيين، وبعض سكان غرب إفريقيا فيه قصد الاستطلاع والاستكشاف : منها رحلة خنوخاش بن سعيد بن أسود الغساني، ورحلة الرجال المغرّبين، الذين أشار إليهم الإدريسي، ومغامرات ابن فاطمة في السواحل الشرقية لهذا المحيط، وأخيرا : مغامرة ملك مالي أبي بكر الثاني لاكتشاف المحيط، ولا شك أن هذه المغامرات قد مهدت الطريق للرحلات المستقبلية التي قام بها الأوروبيون. والتي توجت برحلة كريستوف كولومب. واكتشاف العالم الجديد ./.

(94) ينظر : فخار إبراهيم فخار ، « بنو برزال بمسيلة في البرازيل وأسطورة كريستوف كولومب »، مجلة الثقافة، العدد 20، (الجزائر، 1974)، ص 30-47.

## أخبار ابن وهبون وبقية أشعاره\* (القسم الأول)

بقلم الاستاذ: مبارك الحضراوي

### المقدمة :

#### أ - الموضوع :

لا نكاد نعرف من الشعراء العرب القدامى تقريبا سوى المشاهير منهم أصحاب الدواوين المطبوعة التي اعتنى بها الباحثون دراسة ونقدا، فأبدع بعضهم في بعض جوانبها إلى حد الطرافة، وتبها غيرهم على مواطن فيها كانت خفية، واكتفى غيرهم من الدارسين بتقليدهم وصياغة أفكارهم في أشكال مختلفة لا تضيف جديدا إلى الأدب العربي.

وكان أولى بهؤلاء الدارسين المقلدين أن يوجهوا عنايتهم إلى مجموعة هائلة من الشعراء المغمورين الذين ضاعت دواوينهم، وتناثرت أشعارهم في بطون المصادر ومضائها أو بقيت مخطوطة في رفوف المكتبات العربية والأجنبية. ذلك أن ما لدينا من دواوين شعرية على كثرتها لا يمثل المدونة الشعرية العربية بل هو جزء من كل ما يزال في حاجة إلى بحث وتنقيب لغزارة التراث الشعري عند العرب.

لذلك أثرنا في هذا البحث المتواضع حجما ومحسنى أن نعني بأحد الشعراء الأندلسيين المغمورين حتى نجلو الغبار عنه، ونجذب من سببهم به بعدنا عناء البحث عن أشعاره المتفرقة في مصنفات الأدب ومنتخباته.

فتم اختيارنا على القرن الخامس الهجري الذي راجت فيه سوق الأدب في الأندلس في ظل حكم ملوك الطوائف، ومنهم بنو عباد في إشبيلية الذين اهتموا بالشعر اهتمامهم بالسياسة، فغربوا الشعراء وأجزلوا لهم العطاء، فتبع فيهم شاعر من أهل مرسية طرأ على إشبيلية يطلب العلم والمجد والجاه. فمن يكون هذا الشاعر؟

إنه عبد الجليل بن وهبون الذي أردناه موضوعا لهذا البحث بعنوان «أخبار ابن وهبون وبقية أشعاره».

ولسائل أن يسأل لم الاهتمام بابن وهبون دون سواه، وغيره من الشعراء المغمورين كثيرين؟

#### ب - دواعيه :

تبدو دواعي الاهتمام بابن وهبون كثيرة، ولعل من أبرزها ضياع تصنيف ابن بسام المسمى «كتاب الإكليل المشتمل على شعر عبد الجليل»، ومن حسن حظ الباحثين أن خصص له صاحب الذخيرة في مدونته الكبرى فصلا لا يستهان به، ذكر فيه بعض أخباره، وأثبت جملة من أشعاره. لكن مع ذلك يبقى شعر ابن وهبون مشتتا في مصادر الأدب الأندلسي، مما يستدعي جمعه وتحقيقه.

ولم نر لأحد من الدارسين والباحثين تصنيفا جمع فيه أشعار ابن وهبون وذكر أخباره سوى اثنين من المهتمين بالأدب الأندلسي في المشرق (\*) أملا أن تجمع أشعاره يوما. وخصه كل واحد

(\*) بحث قدم في سبتمبر 1985، لنيل شهادة الكفاءة في البحث بعنوان «أخبار ابن وهبون وبقية أشعاره» أمام لجنة تكونت من الاساتذة: جمعة شيخة: رئيسا، صالح البكاري: مشرفا، ابوبكر بلحاج: عضوا

منهما بدارسة كانت الأولى ضمن مجمرع والثانية مستقلة. وهما دراستان لا تعطيان الشاعر حق قدره لأنهما لم تأتيا على كل جوانب أخباره ولم تشتملا على كل أشعاره. ولاحظنا أيضا ونحن نقارن شعر ابن عماد وابن حمديس وابن خفاجة أن لهم رابعا به تتضح أشعارهم. إذ كان لهم صديقا وجليسا، كثيرا ما تردد اسمه في المراجع التي أوردت شعرهم، ولكننا لا نعرف عنه شيئا ولا نحفظ له قسما. فهذه الدواعي مجتمعة حدت بنا إلى محاولة جمع أخباره وتحقيق أشعاره ودراستها مساهمة منا في إثراء المكتبة الأندلسية والتعريف بشاعر له قيمته ولكنه بقي مغفورا لدى الباحثين والمختصين.

### ج - التهجُّ :

حرصنا في المرحلة الأولى من البحث على التعرف بالشاعر باعتباره مغفورا، وتحديد ملامح حياته وأطوارها، وذكر أبعاد رحلته إلى إشبيلية، وعلاقاته بشعراء عصره وذوي الجاه والسلطان، ورسم شخصيته من خلال أخباره، وتحديد سنة وفاته. أما في المرحلة الثانية من البحث فسمعنا إلى بيان أسباب إعادة جمع أشعاره بعد محاولة ابن بسام التي لم نعثر عليها، فأبرزنا عدد الأبيات المتحصل عليها موزعة على عدد قطعها، ثم سعينا إلى بيان الملامح العريضة لمجموع أشعاره على مستوى المبني والمعنى والأغراض. وتلمسنا من خلال ذلك شاعريته ومواقفه وآراء القدامى والمحدثين في شعره. ولا ندعي لهذا الجانب من البحث الإحاطة والشمول بل يبتنى في نظرنا نتيجة لدراسة أعمق وأشمل لمن أراد أن يهتم بأخبار ابن وهيب وشعره.

وفي مرحلة ثالثة جمعنا الأشعار وحققناها معتمدين الطريقة التالية :

- ذكر المناسبة أو الموضوع في طالع المقطوعة.

- ذكر بحرهما بين قوسين.

- ترتيب الأشعار على القرائن المضمومة منها فالمفترج فالمكسور فالساكن، فما وصل

بالحاء.

- ترقيم الأبيات وشكل النص.

- تخريج الأبيات اعتمادا على التسلسل التاريخي مع مراعاة أكثر المصادر إيرادا لأبيات

المقطوعة.

- ذكر اختلاف الروايات وإثبات الرواية التي تلائم المعنى أكثر من سواها.

- تخصيص باب للتعليق، شرحنا فيه بعض الألفاظ، وأشرنا فيه إلى مواطن التضمن أو

الخلل في الرواية اعتمادا على هوامش تدل عليها أرقام الأبيات.

### د - المصادر :

بدأ شعر ابن وهيب متناثرا في بطون المصادر والتراجم الأندلسية ركش الدراسات

الأدبية. والناظر في تخريج المقطوعات يلاحظ غزارة هذه المصادر والمراجع، مما لا يدع مجالا

للشك في سيورة أشعاره عبر القرون، وقبمتها الأدبية والفنية.

ولعل الجدول المصاحب الذي رزعنا فيه المقطوعات على مصادرها ومراجعتها يرضح ذلك.

إذ أنه يشير إلى عدد القطع وتواترها في المصادر والمراجع الحديثة، ولكنه لا يضبط عدد الآيات في كل واحد منها، ذلك أنه تمت الإشارة إليها في التخريج.  
وتجدر الإشارة إلى أن ابن بسام في الذخيرة أورد له 370 بيتاً، في حين أورد له صلاح خالص وهو من المحدثين 226 بيتاً من مجموع مدونته التي عشرنا فيها على 459 بيتاً. وقد كانت أغلب المصادر تنقل عن بعضها. ونادراً ما ينفرد مصدر منها بمقطوعة. وأما المراجع فهي تنقل عن المصادر في تحريف كبير أحياناً. وتجلّى ذلك خاصة فيما أورد له محمد سعيد السعيد وصلاح خالص. وقد نبهنا على ذلك في اختلاف الروايات.



مركز تحقيق وتكليف علوم إسلامية

## الفصل الأول : أخبار ابن وهبون :

### أخبار ابن وهبون :

- 1 - اسمه وكنيته : أجمعت المصادر التي ترجمت له على أن اسمه الكامل هر أبو محمد (1) عبد الجليل بن وهبون المرسي (2) الأندلسي (3) المعروف بالدمغة (4).
- 2 - ملامح حياته وأطوارها : لم نعرش فيما عدنا إليه من مصادر قديمة ، سواء أكانت أدبية أم تاريخية ، على إشارة إلى تاريخ ولادته ، وإن كان اثنان (5) من المعاصرين حاولا التعريف به ، وحصرنا ذلك فيما بين سنة 1038/430 وسنة 1048/440 ، تقريبا لا يقينا . وإن سلمنا بهذا التخمين تكون ولادته أيام بني طاهر الذين حكموا مملكة مرسية (6) باسم عبد العزيز المنصور صاحب بلنسية (7) وبالتحديد زمن أبي بكر بن طاهر الذي حكم من سنة 1037/429 إلى سنة 1053/445 (8) :

### أ . مكسائها :

أجمعت المصادر التي عدنا إليها قديمها وحديثها على أنه ولد بشرق الأندلس وبالتحديد بمرسية ، وإن لم يرد ذكرها في ما أمكننا جمعه من بقية أشعاره . ورغم ذلك فقد كان دائم التعلق بها والحنين إليها « وكانت له كل عام رحلة يتعهد فيها بلده وأهله » (9) . ولم نعرش في هذه المصادر على أخبار تساعدنا على معرفة تربيته الأولى ونشأته بها ولا عن تعلمه وشيرخه .



- (1) لم ترد هذه الكنية في الضبي : البنية 374 ، والمراكشي المعجب : 102 ، وابن شاعر : فوات 249/2 .
- (2) ابن خاتان : القلائد 278 ، وابن بسام : الذخيرة ق 2 / م 1 / 473 ، والضبي : البنية 374 ، وابن شاعر فوات : 249/2 ، وابن خلكان : الرقيات : 426/4 .
- (3) ابن خلكان : الرقيات : 124/1 .
- (4) ابن بسام : الذخيرة ق 2 / م 1 / 479 ، والسكفي : الأخبار 19 ، وياقوت : البلدان 1 / 518 ، وابن شاعر فوات 249/2 .
- (5) فروخ : أدب / 663 ، ودائرة المعارف 3 / 987 .
- (6) مرسية : قاعدة تدمير ، بناها الأمير عبد الرحمان بن الحكم على نهر كبير ، ولها جامع جليل وحمامات وأسواق عامرة في مستنق من الأرض . وعليها وعلى ريفها أسوار ، وهي على ضفة النهر (الحميري : صفة جزيرة الأندلس 181-182) .
- (7) بلنسية : مدينة سهلبة وقاعدة من قواعد الأندلس ، بينها وبين البحر ثلاثة أميال ، سورها مبني بالحجر والطواهي ، ولها أربعة أبواب ، وكان الروم تفشوا عليها قديما ثم أحرقوها عند خروجهم منها سنة 1101/495 ، لفرناها ابن خفاجة وابن خلسة البلنسي (الحميري : الصفة : 47-48) .
- (8) عنان : دول 435 .
- (9) ابن بسام : الذخيرة ق 2 / م 1 / 475 .

## ب - أسرته :

أغفلت كتب الأدب والتاريخ والأعلام التي اعتمدها الحديث عن أسرته، ولكن بعض المحدثين يرى أنها : « أسرة فقيرة متواضعة » (10) لن تبرز « أهميتها إلا في مستقبل حياة الشاعر » (11) الذي سينفض عنها غبار النسيان، وسيشق لنفسه بنفسه ضيق المجد والشهرة في عصر « كان الشاعر أو الأديب لا يُلقت اهتمام مؤرخي الأدب ورواته إلا إذا كان أرسقراطياً، أو حظي بالعناية والاهتمام في أوساط الخاصة من الأمراء والوجهاء » (12).

ولعل إحساس الشاعر بانتسابه إلى هذه الأسرة المتواضعة المغمورة، ولقد فيه التوق إلى حياة مغامرة هي مزيج من ارسقراطية فكرية ومادية، ترضي طموحه المادي الاجتماعي (13). فكيف السبيل إلى إرضاء هذا الطموح ؟

إنها المغامرة وشد الرحال إلى بلاطات أصبحت تستقطب العلماء والأدباء والشعراء. وهذا ما حدا بابن وهبون إلى ترك أسرته وبلده وشد الرحال إلى إشبيلية (14).

## ج - أهواء رحلته :

لئن كانت مرسية مستقط رأس الشاعر، فإن إشبيلية « بيت شرفه المشهور ومستقط عبثه المشكور طراً عليها متحلاً للطلب وقد شدا طرفاً من الأدب » (15). فما كان حلماً لشاعر مثله من أسرة متواضعة يصبح حقيقة في عاصمة بني عباد كعبة الشعراء والأدباء. وهكذا تكون غاية الرحلة طلب العلم والمعرفة ونيل العظام عند ابن عباد الملك الشاعر الذي عُرف بالجرود والسخاء، وقرب إليه الشعراء. فكانت هذه الرحلة يبعدها حدثاً في حياة ابن وهبون فتح له بكر السبيل وغير ملامح نشأته الأولى في مستقط رأسه حيث كان مغموراً ليصبح واحداً من أهل إشبيلية ذا شرف مشهور يساعده على ربط العلاقات مع أهل العلم والأدب والشعر، ومع ذوي السلطان والجاه.

فمع من ربط هذه العلاقات حسب المصادر التي بين أيدينا ؟ وما مدى تأثيرهم في حياة الشاعر بإشبيلية ؟

(10) دائرة المعارف 987/3، وخالص : مجلة 533/12.

(11) خالص : مجلة 533/12.

(12) المصدر نفسه : 534-535.

(13) انظر مثلاً القصة 9 و 41.

(14) إشبيلية : مدينة بالأندلس جليطة بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام، ومن الأسيال ثمانون. وهي مدينة قديمة

أزلية ويقال إن الذي بناها بربيش القبصر. لها سور حصين مرفية على النهر الكبير وكان سور إشبيلية من بناء

الإمام عبد الرحمن بن الحكم الحميري : صفة : 18-20.

(15) ابن بسام : الذخيرة : 2 / م / 1 / 474.

### 3 - علاقته بإشبيلية :

أ - علاقة ابن وهيون ببعض علماء عصره وشعرائه:

- علاقته بالأعلم الشنتمري (16) :

أشرنا ونحن نتتبع نشأة ابن وهيون الأولى في منسوبة إلى اجتماع الدارين قدامى ومحدثين على السكوت عن ذكر تربيته وثقافته وشيوخه، ولكن هذا السكوت بدأ ينجلي شيئا فشيئا بمجرد أن طرأ على إشبيلية متحلا للطلب وهي « أكثر مراكز الثقافة الأندلسية آنذاك ازدهارا وأوسعها مجالا للنشاط الأدبي، حيث اجتمع حول المعتمد ووزيره ابن عمار أكبر شعراء الأندلس وعلمائها في القرن الخامس الهجري » (17). فاتصل بالأعلم الشنتمري « وكان يومئذ زعيم البلد واستاذ ولد المعتمد، فعوّل عليه من رحلته وانقطع إليه بتفصيله وجملته. وكانت له في أثناء ذلك همة تترامي به إلى العلا ترامي السبيل من أعالي الرّبي » (18). ووجد فيه ضالته المنشودة فجلس إليه ولازمه يتابع دروسه، فكان أول شيخ له في إشبيلية ساهم في صقل ثقافته وتكوينه، وأخرجته من العدم الذي تردى فيه في بيئته الأولى إلى عالم الحياة والشهرة، فأصبح التلميذ مقدما عند أستاذه بعد صحبة وانقطاع تأكد فيهما الشيخ من قدرة ملازمه على الشعر. فاتفق أن كتب ابن سراج (19) إلى المعتمد بشعر بانني من شطر الوافر يمدحه فبده. وكأنه - زعموا - عرض بقرنه ومباريه وأعلم بذلك الأعلم، فصمت عن جوابه وأحجم وولأها عبد الجليل، فأطلعه في أفقها قمرًا ونبه منه حربها عمرا (20). فقال قصيدته البيانية التي أولها « هَوَى بَيْنَ النُّجُومِ لَهُ قِيَابٌ » (21). فلو لم يأتس الأعلم في تلميذه كفاءة شعرية تمكنه من الرد على قصيدة ابن سراج، ما كان ليجشم ابن وهيون شرف ذلك، خاصة أن القصيدة موجهة إلى ابن عباد، ولعل الأعلم أراد بذلك ربط العلاقة بين هذا الشاعر الناشئ، الذي طرأ على إشبيلية يطلب العلم والمعرفة، وبين ابن عباد الملك الشاعر حتى يرضي طموح الشهرة ليه بعد أن أرضى فيه طموح المعرفة والفكر. ولم نعر فبسا بين أيدينا من مصادر ذكرت أخباره على إشارة إلى انقطاع العلاقة بين التلميذ وأستاذه، أو إلى فتورها. بل إن شعره يؤكد خلاف ذلك، فقد رثاه بمطربة (22) بكاء فيها بكاء مراً، معددا فضائله ومناقبه، وتوسطها فيها عصابة تفكيره وتجاربه في الحياة والموت والمصير.

(16) هو أبو الحاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي المعروف بالأعلم : من أهل شنتمرية المغرب، كان عالما بالعربية واللغة ومعاني الأشعار، حافظا لجميعها، كُتِبَ بصره في آخر عمره، ولد سنة 1019/410 وتوفي سنة 1083/476 بمدينة إشبيلية - (انظر ابن خلدون الوفيات : 81/7-82).

(17) خالص : مجلة 534/12.

(18) ابن بسام : الذخيرة : ق 2 م 1 / 474

(19) هو أبو مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمود بن سراج، لغوي شاعر ولد سنة 1000/400 وتوفي سنة 1095/489 (ابن بسام: الذخيرة ق 1 م 2 / 810 وابن سعيد: المغرب 1/116)

(20) إشارة إلى قول بشار : الدهران 217.

« إِذَا أَبْطَلْتَكَ حُرُوبُ الْعَدَا نَبِيَّ لَهَا عَمْرًا ثُمَّ نَمَّ،

(21) ابن بسام : الذخيرة : ق 2 م 1/474-475

(22) انظر القطعة: 1.

ولعلّ هذا الوفاء بين الرجلين هو الذي ساعد ابن وهب على الاندماج في الأوساط الأدبية  
والفكرية التي راجت سوقها في إشبيلية آنذاك، ومكّنته من الالتقاء بغير أستاذه الأعمى من  
شعراء العصر...

#### علاقته بابن القبطرنة (23):

لئن قصر ابن وهب علاقته بالأعلم الشنتري على التلمذة وتحصيل العلم والمعرفة  
والطمع في التقرب من ابن عباد، فإن علاقته بابن القبطرنة تنزلت في إطار الصداقة والفسحة  
وترويض النفس فقد «سأير الوزير الأستاذ أبا بكر بن القبطرنة وهو غلام يحار مجتلبه وبقار  
غصن البان من تشيه، وقد وضع يناه في شماله وتضرع عرف أماله والناس ينظرون هلال  
شوكل» (24).

#### علاقته بـغلام البكري (25):

أما علاقته بـغلام البكري فتجاوزت المزانسة والمساجلة بالأشعار في ساعات الفراغ إلى  
ركوب النهر الكبير ليلاً، وتعاطي الخمرة والتسنع بملذات الحياة. فقد «ركب بإشبيلية زورقا في  
النهر الذي لا تدانينه السراة ولا يضاويه القرات، في ليلة تنقبت بظلمتها ولم يبدو وضّح في  
دهمتها. وبين أيديهم شمعتان قد انعكس شعاعها في اللجة وزاد في تلك البهجة. فقال مرتجلا في  
الحين (26)، وكان معه غلام البكري معاطيا للراح وجاريا في ميدان ذلك المراح. فلما جاء عبد  
الجليل بما جاء وحلى للإبداع الجوانب والأرجاء حسده على ذلك الارتجال. وقال بين البيطية  
والاستعجال» (27).

(الكامل)

1. أعجباً ينظير لئلك ليلاً.
2. في زندق بزهي بغرة أغيد  
يختال مثل الباتة الغيتاء.

(23) هو أبو بكر بن القبطرنة أحد ثلاثة إخوة يعرفون ببني القبطرنة. وأبو بكر منهم: وهو عبد العزيز بن سعيد بن  
عبد العزيز البظليوسي، كان كاتباً للمشركل بن الأقطس صاحب بظليوس (1071/464).  
1095/488) وهو شاعر وأديب من غرب الأندلس توفي في إمارة علي بن يوسف بن تاشفين بعد سنة  
1126/520 (ابن بسام: الذخيرة: 2 / م 324/1)، المقري: النفع 1/155-156، دائرة  
المعارف 3/837).

(24) ابن خاتان: الثلاث: 278-279، المقطوعة 42. المقري: النفع 3/268.

(25) هو حكيم بن محمد أبو الحسن غلام «البكري»: أديب شاعر محسن من شعراء الدولة العبادية. لم تكن له  
رحلة لسراها ولا قدم في غير ذراها (ابن بسام: الذخيرة: 2 / م 563/2، الضبي: البغية: 265، وابن  
سعيد: المغرب: 1/348-349).

(26) انظر المقطوعة 22.

(27) ابن خاتان: الثلاث: 278-279، وابن طاهر: البناغ 254-255، والمقري: النفع 1/657.

- 3 . قَرَّتْ يَدَا الشُّمَعَتَيْنِ بِرُجْهِهِ  
كالبدر بين النسر والجوزاء .  
4 . والنَّاحُ تَحْتَ الْمَاءِ ضَمْرَةٌ مِنْهُمَا  
كَالْبُرْقِيِّ يَخْفِقُ فِي غَمَامٍ سَمَاءِ .

علاقته بابن حمديس (28) :

لم نعثر فيما اعتمدنا من مصادر ذكرت أخبار الشاعر إلا على خبر واحد رواه ابن حمديس نفسه تناقله عنه من جاء بعده إذ قال : « صنع لنا الشاعر أبو محمد عبد الجليل بن وهيون المرسى بإشبيلية نزاهة في الرادي شهدها جماعة من الشعراء والأدباء والمغنين . فأقمنا من بكرة إلى العشي فيبرد الهواء وهبت ريح لطيفة النسيم وصنعت في الماء حيكاً جميلاً . فقلت عند ذلك للجماعة أجزوا :

حَاكَّتِ الرِّيحُ مِنَ الْمَرْجِ زَرَّةً

فأجاز هذا القسم كل إنسان بما صنع في خاطره . وكان في القوم الشاعر أبو تمام غالب بن رباح ، الغالب على اسمه الحجام . فلما سمع ما أتى به كل واحد منهم قال لم يصنعوا شيئاً ثم التفت إلي وقال كيف قلت أنت يا أبا محمد ، قلت :

حَاكَّتِ الرِّيحُ مِنَ الْمَرْجِ زَرَّةً



نقال مجيزاً :

أَيُّ دَرَجَةٍ لِنَسْبِ الْبَدْرِ جَمِينُ

فلم نحفظ لأحد منهم مع هذا شيئاً (29) .

فهذا الخبر الذي أورده ابن حمديس يدل على مدى الصلة التي تربطه بابن وهيون وعلى اعترافه له بالشاعرية ، إذ أضفى عليه لقب الشاعر ، وكذلك على منزلته بين شعراء عصره الذين لبوا دعوته وخرجوا معه في نزهة للتمتع بفتنة طبيعة إشبيلية وجمال نهرها البديع .

(28) هو عبد الجبار أبو محمد بن أبي بكر بن حمديس الأسدي ، شاعر عربي من جزيرة صقلية . ولد بسرقسطة سنة 1081/447 . اتصل بالعميد بن عباد وخلف معركة الزلاقة وغادر الأندلس إلى إفريقية والمغرب . كان من المجددين في شعره ، وفي أشعاره يطفى طابع الرصف . له ديوان شعر خال من الهجاء . توفي سنة 1132/527 (دائرة المعارف 806/3) .

(29) ابن حمديس : الديوان 168-169 ، ابن طاهر : البدائع 70-71 ، المقرئ : النفع 606/3 .

علاقته بابن خفاجة (30) :

سكتت المصادر التي اعتمدنا في تتبع أخبار ابن وهبون وعلاقته بابن خفاجة عن تفصيل هذه العلاقة، وأشارت إلى ذكر خبرين رواهما ابن خفاجة نفسه. سنعتمد الأول في هذا المقام، والثاني عند الحديث عن وفاته. قال ابن خفاجة : «صاحبت في صدري من المغرب سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة أبا محمد عبد الجليل بن وهبون شاعر المعتمد.

وكان أبو جعفر ابن رشيقي (31) يومئذ قد تنع ببعض حصون مرسية. وشرع في التفاق وتقطع السبيل وإخافة الطريق. ولما حاذينا قلعتة وقد احتمدت جمرة النهجير، وملّ الركب رسيه وذمبله، وأخذ كل منا يرتاد مقبله، اتفقنا على أن لا نطعم طعاما ولا نذوق منا ما حتى نقول في صورة تلك الحال وذلك الترحال ما حضر. وشاء الله أن أجبل ابن وهبون فاعتذر وأخذت عنفوني خاطري فقلت أريض ناز نزوته وأعرض بعظيم لجبته :

(الوافر)

- 1 . أَلَا تُبْلِ لِلْمَرِيضِ الْقَلْبَ مَهْلًا  
فَإِنَّ الْبَيْنَ قَدْ حَبَسَ الشَّيْبَاءَ
- 2 . وَلَمْ أَرَ كَالنَّفَاقِ شَكَاةَ غُرٍّ  
وَلَا كَنَدَمِ الْوَرِيدِ لَهُ دَوَاءَ
- 3 . وَقَدْ دَحِيَ النَّجِيبُ فَمَسَاكَ أَرْضَا  
وَقَدْ شَمَسَكَ الْعَسَجَاجُ بِهِنَّ سَاءَ
- 4 . وَدَيْسَ بِهِنَّ أَنْجِطَا بِطَلْحَانَ وَأَدَّ  
قَدْ اعْتَسَبَ شَعْرٌ لِحَيْتِيهِ ضَسْرَاءَ (32)

فهذه الصحبة تملو مخالفة لثباتها، إذ أنها تأتي في أحلك فئدة من فترات حكم ابن عباد ولي نعمة ابن وهبون. وكان الشاعر أحسن بدنو أجله وأقول نجم صاحب الفضل عليه، فلم يعد ذلك المتفائل المولع بركوب النهر والقائل الشعر والمتمتع بملذات الحياة، بل أصبح إنسانا واجما ومصدر تهكم وتعريض.

(30) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي النضر الخفاجي ولد سنة 1058/450. في عائلة ميسورة وتوفي سنة 1138/533. ضوق كل أغراض الشعر وتغنى بالطبيعة وبها عرف حتى لقب بالجنان، يعد ديوانه من أكمل دواوين شعراء الأندلس. (دائرة المعارف 846/3).

(31) هو أبو محمد عبد الرحمن القشيري. حكم مرسية من سنة 1081/474 إلى سنة 1088/481. أوردته ابن عباد السجني بتهمة التعاون مع النصارى في محاصرة حصن لبيط، وقيل قتله، وقيل أيضا فك المرابطن أسره بعد أن استولوا على إشبيلية سنة 1091/484 ولا شيء، يعرف عنه بعد هذا التصاريح (دائرة المعارف: 929-928/3).

(32) ابن خفاجة : الدهيران 368-367، المقرئ : النسخ : 319-318/3.

## ب - علاقة ابن وهيون بذوي السلطان

- علاقته بابن عمار (33) :

تشير المصادر التي بين أيدينا إلى وجود علاقة وثيقة بين الشاعر وذوي الوزارتين ابن عمار. ولعل ذلك يعود إلى قائل النشأة والمبول. فكلاهما من أسرة فقيرة، يبحث عن المجد والشهرة في ظل بني عباد، فتم لابن عمار شرف الوزارتين بحكم ذكائه ودهائه وتمرسه بالسياسة حتى «اشتمل عليه المعتمد على الله بن عباد وأنهضه جلسا وسميرا وقدمه وزيرا ومشيرا» (34)، ولابن وهيون شرف القلم والكلمة حتى غدا شاعر بلاط ابن عباد الرسمي.

وحاول ابن عمار أن يختص بابن وهيون «فأعلقه بدولته وألقه بجملته، ونفق به بعد الكساد وطوقه من استخلافه ما أغاظ به الحساد، وكان يعتقد تقدمه ويعقد بنواصي الشعراء تمعه» (35). وتعود جذور هذه العلاقة إلى تلك القصيدة التي ردّ بها على قصيدة ابن سراج بأمر من أستاذه الأعمى الشنمري والتي «لما سمعها ابن عمار خادم الدولة يومئذ طار بذكره وأجناه ثمارها وباهى به أقمارها وخلع عليه أصانلها وأسحارها» (36) و«عرفه بالمعتمد حتى استخلصه لنفسه وأحضره مجالس أنسه» (37). وإن كان بعضهم يرى عكس ذلك فهو «لم يوصله عند المعتمد إلى حظ ولم ينله منه إلا كرة لحظ» (38)، ذلك أن ابن عمار «كان لا يألو جهدا في وضع العقبات أمام صديقه الشاعر، لكي لا يلتقي بالمعتمد خشية ما يمكن أن يكون لهذا اللقاء من نتائج في توثيق علاقة ابن وهيون بالملك وزيادة نفوذه لديه» (39).

ونحن لا نطمئن كثيرا إلى هذه الرواية الثانية بدليل أن ابن وهيون بقي ونسبا «صديقا» (40) و«صاحبا» (41) لابن عمار، حتى اعتبره بعضهم «صنيعته» (42). فقد «كان متعصبا مائلا إليه، إذ كان الذي جذب بصيغه وتروى بذكره ونفق من شعره» (43).

مركز تحقيق التراث والعلوم العربية

(33) هو ذو الوزارتين أبي بكر محمد بن عمار النهري الأندلسي الشلي، ولد سنة 1030/422 في أسرة فقيرة من أصل يمني. اتصل سنة 1033/445 بالمعتمد ومدحه فأعجب به وقرره وأنهضه جلسا وسميرا وقدمه وزيرا ومشيرا، ثم خلق عليه خاتم الملك ووجهه أميرا. فحاول الاستئثار بمرسبة نقتله المعتمد بيده سنة 1086/479 (انظر ابن خلكان: الوفيات 425/4 ودائرة المعارف: 728-727/3).

(34) ابن خلكان : الوفيات : 425/4.

(35) ابن خاتان : القلائد : 278.

(36) ابن بسام : الذخيرة : ق 2، م 1 / 475.

(37) المصدر نفسه : 431.

(38) ابن خاتان : القلائد : 278.

(39) خالص : مجلة : 542/12.

(40) المراكشي : المعجب : 103 وعنان : دول : 427.

(41) ابن خلكان : الوفيات : 426/4.

(42) ابن سعيد : المغرب : 391/1.

(43) ابن بسام : الذخيرة : ق 2 / م 1 / 431.

ومهما اختلفت الروايات واجتهدنا في ترجيح هذه على تلك، فإننا نعتبر شعره الفصيل في ذلك. فقد دلّ على أن العلاقة بين الرجلين كانت وثيقة، فقد خصه بقصيدة مدحية (44) لا تقل قيمة عن مدائحه في ابن عبّاد، وثرثية (45) حين قتله المعتمد غاضبا عليه وحائقا. فلولا اعتراف ابن وهيون بفضل ابن عمار ووفائه لهذه العلاقة التي ربطت بينهما ما كان ليجرؤ على رثائه في حزن ومرارة وفي تقيّة واحتراز، مخافة أن يحفظ صدر ابن عبّاد ويغيظه وقد أجهز على وزيره بيده. ولم تكن هذه العلاقة أحادية الجانب، فكلاهما كان يعترف للآخر بالفضل، ذلك أن ابن عمار « كان كلّمَا مرُّ ذكر عبد الجليل ألقى بيديه وشهد له بالفضل عليه » (46).

#### • علاقته بابن صمّادح (47):

بدأت شهرة ابن وهيون تجتاز حدود إشبيلية بعد أن أجازته شبخه الأعم الشتمري، وشهد له بالفضل ذو الوزارتين ابن عمار، واشتغل عليه بلاط ابن عبّاد كما سبرد ذلك في علاقته به، فصادف أن اجتاز يرما بالمرية (48) فحارل ملكها استقطابه وبعث فيه « فتأخر وزري بالحال وسخر وقال: أبعد المعتمد أحضر منتدي أو استمطر جردا أو ندى، وهل تروق الأعياد إلا في فنائه، أو تحسن الأمداح إلا في سنّائه (49) وهو - أي المعتمد - « يومئذ قبلة الأمال وقطب رحي الآمال ومرمى جمار المدائح... اهتز لعبد الجليل وعرض له بجملة واقرة من عرض دنياه فلم يمرّج على صفده » (50). وهكذا لم يشأ ابن وهيون أن يكتر صفو علاقته بابن عبّاد بربط صلة مدحية بابن صمّادح. ولما دنا العبد بادر بالارتحال عن بلده. وقدل في ارتحال (51) يتشوق إلى ابن عبّاد.

#### • علاقته بابن عبّاد (52):

لا إشارة فيما بين أيدينا من مصادر إلى تحديد الفترة التي تم فيها اللقاء بين الشاعر وابن عبّاد. وإنما يمكن أن نؤكد أن ذلك تم قبيل وفاة أستاذه الأعم الشتمري سنة 1083/ 476 إذ هو الذي فسح له المجال للرد على قصيدة ابن سراج، فنظم ابن وهيون البائية في مدح ابن عبّاد، فطار ابن عمار خادم الدولة بذكره ووافق من المعتمد ناقدًا بصيرا وعاشقا قدبرا،

(44) انظر القطعة : 4.

(45) ابن بسام : الذخيرة : ق 2 / م 1 / 435-434.

(46) ابن بسام : الذخيرة ق 2 / م 1 / 435-434.

(47) هو أبو يحيى محمد بن مفن بن محمد بن أحمد بن صمّادح المنعوت بالمعتمد الشجيبى صاحب المربة من بلاد الأندلس ت. سنة 1091/484 بالمربة (ابن خلكان الوفيات : 39/4).

(48) المربة : مدينة محدثة، أمر ببنائها أمير المومنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة 955/ 344 من أشهر مراسي الأندلس عليها سور حصين صنع (المسيري: الصفة 183).

(49) ابن خاتان : الثلاث 280.

(50) ابن بسام : الذخيرة ق 2 / م 1 / 475.

(51) انظر القطعة 12.

(52) هو محمد بن عبّاد بن إسماعيل بن عبّاد المعتمد على الله من أسرة عربية الأصل. ولد بإشبيلية سنة

1039/431. ورث الملك عن أبيه وكان شاعرا وأديبا. توفي أسيرا في أعماط سنة 1095/488 بعد

أن استولى ابن تاشفين على إشبيلية عاصمة ملكه سنة 1091/484 (الريسي: ديوان المعتمد 6).

فأغلى بتلك الأعلاق، وأقام له الدنيا على ساق» (53). وأصبح من جملة الشعراء الذي ضمهم بلاط ابن عباد (54)، وانقطع إليه انقطاعاً تاماً إخلاصاً ووفائاً «فلم ير حل إلى ملك سواه» (55) ولأدرك على ذلك من رفضه لمحاولة استقطابه من قبل ابن صمادح (56).

وتوثقت العلاقة بينهما حتى استحالت صفة ومعاشرة. فكان ابن وهبون شاعر البلاط الرسمي في إشبيلية يغدق عليه ابن عباد العطايا والهدايا (57). ويتمتع إلى جانب ذلك براتب شهري (58). ويسامر الملك ويناديه (59)، ويعرض عليه أشعاره، فلما برز أن «مدح المعتمد بن عباد بقصيدة فيها تسعون بيتاً، فأجازه بتسعين ديناراً فيها دينار مقروض.

فلم يعرف العلة في ذلك إلى أن تأملها وإذا هو قد خرج من العروض الطويل في بيت إلى العروض الكامل فعرف حينئذ السبب (60).

ولم تقف هذه العلاقة عند هذا الحد من الامتاع الذي شغل جانباً من حياة ابن عباد وشاعره الرسمي، بل إن الأمر جاوز ذلك إلى ما هو مصيري في حياة السلطان ودولة بني عباد آنذاك، وكانت تهددها أطماع النصارى من الخارج والفتن من الداخل (61). فكان ابن وهبون خير حليف ونصير لابن عباد في محتفه ودفاعه عن ملكه. شاركه الحرب ضد أعدائه ووصف ركوبه البحر (62)، يستنجد بأمرير المرابطين يوسف بن تاشفين (63). ووصف الأسطول الإشبيلي (64)، وخلص مآثره الحربية (65). وكان من جملة مهنتيه بالفتح والنصر في معركة الزلاقة (66). ذكر باتقوت أنه لما دخل ابن عباد إشبيلية جلس للناس وهنئ بالفتح وقرأت القرآء وقامت على رأسه الشعراء فأنشدوه، قال عبد الجليل بن وهبون حضرت ذلك اليوم وأعددت قصيدة أنشده إياها فقرأ القارئ «إلا تنصروهُ فَنَدَّ نَصْرُهُ اللَّهُ» (67)، نقلت بعداً لي ولشعري. والله ما أبقت لي هذه الآية معنى أحضره وأقرم به» (68).



(53) ابن بسام : الذخيرة : ق 2 / م 1 / 475

(54) السوسي : ديران المعتمد : 10.

(55) ابن بسام : الذخيرة : ق 2 / م 1 / 475.

(56) انظر الهامش 1 ص 27. مركز تحقيق وتصوير علوم إسلامي

(57) انظر على سبيل المثال لا الحصر القطع 39، 41، 47.

(58) النظر القطعة 19.

(59) النظر القطعة 32.

(60) السلفي : الأخبار : 19.

(61) الحميري : الصفة : 83.

(62) انظر القطعة 26.

(63) هر أبر يعقوب يوسف بن تاشفين اللشكري أمير المسلمين توفي سنة 1106/500 (ابن خلكان : الوفيات : 112/7).

(64) انظر القطعة 36.

(65) انظر على سبيل المثال لا الحصر القطعة 45.

(66) وقعت هذه المعركة سنة 1086/479 بين جيش المسلمين المتكرفن من الأندلسيين والمرابطين وبين النصارى بقيادة ألفونسو السادس (الفتح : 370/4).

(67) سورة التوبة ، الآية 40.

(68) باتقوت : معجم البلدان 518/1.

وهكذا تكون علاقته بابن عباد مخالفة لنظيرها مع غيره من ذوي السلطان. فقد انقطع إليه ولازمه وتفنى بأمجاده ويطولاته، وخلد جانباً من حياته فرضته عليه أحداث العصر، الذي شهد انحلالاً سياسياً غناه الصراع الداخلي على السلطة من جهة والأوضاع الخارجية التي تسعى إلى محو الذات العربية في الأندلس من جهة أخرى.

#### 4 . ابن وهيون «الإنسان» من خلال أخباره:

لم يوصلنا البحث والتقصي لأخبار الشاعر في المصادر التي ترجمت له، وذكرت أخباره إلى استجلاء صورة متكاملة عن حياته في طورها الأول في مسقط رأسه مرسية. فكان بحق رجلاً مغسوراً. وقد عرّفنا بعض الدارسين المحدثين ذلك إلى إنسانه إلى أسرة فقيرة متواضعة. وكنا نروم أن نتضح معالم حياته وشخصيته في طورها الثاني في إشبيلية «بيت شرفه الشهير ومسقط عيشه المشكور» (69). فكاد التقصي لأخباره يوصلك إلى ما أوصلنا إليه في طور حياته الأول، غير أنه أوقفنا على بعض الإشارات والرموزات كشفت لنا حجاب الستر عن بعض الجوانب من شخصية ابن وهيون الإنسان في الطور الثاني من حياته في إشبيلية. فارتأينا أن نقسمها إلى محورين حتى تكون معالم شخصيته أكثر وضوحاً وتكاملاً.

#### أ . صفاته :

أجمعت بعض المصادر التي ترجمت له عنى أنه كان كبير الرأس عظيمه حتى عرف بالدمغة (70). وقد جاء في لسان العرب «دمغه دماغاً: شجّه حتى بلغت شجّة الدماغ... ودميغ الشيطان نيز رجل من العرب كان الشيطان دمغه» (71). ويبدو من هذا التحديد أن لقب الدمغة كان يميز به ابن وهيون سخريّة وتهكمًا. وتنضاف إلى هذه الصفة صفتان ذكرهما ابن خفاجة : تتشثل الأولى (72) في كونه كان كثير التطير، والثانية في عظم لحبته (73). والمتتبع لعلاقاته لذوي السلطان والجاه وشعراء عصره، يلاحظ أنه كان طموحاً راغباً في الشهرة المادية والأدبية. وقد تجشم في سبيلها عناء الرحلة ومشاقها من مرسية إلى إشبيلية. ولئن أكدت بعض المصادر على عودته السنويّة إلى مسقط رأسه لتعهد أهله، فإنها سكنت عن الحديث عن امكانية زواجه أو عقبه، مما حدا بنا إلى استنتاج أنه كان غير راغب في المرأة، وأنها لا تحتل في قلبه منزلة. ولعل ما يؤكد ما ذهبنا إليه خلر أشعاره تقريبا من ذكر امرأة بعينها والتغزل بها كما يفعل غيره من الشعراء.

(69) ابن بسام : الذخيرة : ق 2 / م 1 / 474.

(70) الذخيرة : 479/1/2.

(71) ابن منظور : اللسان 1، 1012.

(72) ابن خفاجة : الديوان 135.

(73) ابن خفاجة : المصدر نفسه 367.

## ب - أخلاقه وميوله :

بدأ ابن وهبون - الذي عرفناه في مرسية حامل الذكر محروما - في إشبيلية ميّلا إلى التثنية (74) والتمتع بجمال الطبيعة صحبة أصدقائه في ساعات الفراغ، كما بدأ كلفا بالتمتع بملذات الحياة (75) التي لم تتوفر له في مسقط رأسه أثناء نشأته الأولى، فحاول أن يسرق من الدهر لحظات تعريضا عن حرمانه السابق.

وما كان جانب اللهب والمتعة بفأدر على احتوائه والسيطرة على أخلاقه وميوله، بل كان ابن وهبون شديد التعلق بوطنه دائم الخنين إليه (76) ونيا لكل من ربطته به علاقة درس وعلم (77) أو صداقة (78) أو نعمة وفضل (79) غبورا على عروته وإسلامه (80).

## 5 . وفاة ابن وهبون:

تضاربت الروايات في مصادر البحث ومراجعته في تحديد سنة وفاة الشاعر : فمنها ما أشار إلى أنها تمت سنة 1078/480 (81) بدون تعليل، ومنها ما أكد أنها كانت سنة 1090/483 (82) اعتمادا على خير رواة ابن خفاجة (83)، ومنها ما قدر أن تكون سنة 1091/484 (84)، ومنها ما ارتأى أن تكون بالضرورة سابقة لوفاة ابن خفاجة (85).

وأمام هذا التضارب بين التواريخ حاولنا ترجيح واحد منها معتمدين على خير رواة ابن بسام إذ قال «ولما ابتدأت الفتنة بالمعتمد، بادر الخروج عن البلد، فلم يغب عنه نفاذه وأدركه مقداره على قرب من مرسية. لقي قبضة من خيل النصارى فتورط فيهم وقضى له بالشهادة على أيديهم» (86)...

والشابت تاريخا أن ابن تاشفين «وصل إلى إشبيلية وبها المعتمد فحاصره أشد محاصرة وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وتواضعه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله والناس بالبلاد

مركز تحقيق تكملة علوم إسلامي

- (74) دائرة المعارف : 806/3.  
(75) انظر علاقته بابن النبطنة ص 48.  
(76) الذخيرة : 475/1/2.  
(77) انظر علاقته بالأعلم الشنمري ص 47.  
(78) انظر علاقته بشعراء عصره ص 47.  
(79) انظر علاقته بابن عسار وابن عباد ص 51 و ص 52.  
(80) انظر على سبيل المثال 7 المحصر القنع 20، 26، 45.  
(81) الضبي : البنية 375، وبان دحية : الغرب 118، وغومس : الشعر الأندلسي 24.  
(82) ابن خاتان : الفلاحة 267، وابن طرفة : البائع 376 وفروخ : أدب 664/4.  
(83) ابن خفاجة : ديوانه : 136-135.  
(84) ابن بسام : الذخيرة ق 2/م 475-477، والسميد : الشعر 293، وخالص : مجلة 556/12، ودائرة المعارف 988/3.  
(85) البستاني : دائرة البستاني : 142/4.  
(86) ابن بسام : الذخيرة ق 2 / م 1 / 476.

قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سياحة ويخوضون نهرها سياحة وتراصون من شرفات الأسوار فلما كان يوم الأحد العشرين من رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة هجم عسكر الأمير يوسف البلد وشنوا فيه الغارات ولم يتركوا لأحد شيئا وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بأيديهم وقبض على المعتمد وأهله» (87).

وهكذا نلاحظ أن ابن وهبون قتل بعد فراره من إشبيلية عندما حاصرها المرابطون. وبذلك تكون وفاته سنة 1091/484 أو قبلها بقليل.

(يتبع)



مركز تحقيق تكملة علوم إسلامي

---

(87) ابن خلكان : الوفيات 30/4.

ابن مرج الكحل : حياته وشعره  
(التسم الثاني)\*

الاستاذ : مصطفى الفديري  
كلية الآداب - وجدة

= 1 =

قال في ذمّ الجاهل : (طويل)

- 1 - عَجِبْتُ لِمَنْ يَرْجُو مَنَابًا لِجَاهِلٍ      وما عندهُ أن الذنوبَ ذنوبُ  
2 - إِذَا كَانَ ذَنْبُ الْمَرْءِ لِلْمَرْءِ شِبَعًا      ولم يرهُ ذنبًا فكيف يَتَسَوَّبُ

التخريج :- الذيل والتكملة : 113/6

= 2 =

وقال في مدح أبي عبد الله محمد بن عياشي التجيبي : (طويل)

- 1 - إِذَا مَا أَبْنُ عِيَّاشٍ تَدَانِي مَحَلَّهُ      فَلَا عِيَّاشَ إِلَّا وَهُوَ فِيهِ خَصِيْبُ

مركز تحقيق وتصوير علوم إسلامي

ومنها :

- 2 - كَرِيمُ السَّجَايَا أَرْحَمِي سَبْدَعُ      أَغْرُ طَلِيْقَ الرَّاحَتَيْنِ وَهَسْبُ  
3 - تَبْرًا مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ رُبْسَةٌ      أَقَامَ بِهَا كَبْوَانَ وَهَرُ مَرْسَبُ

ومنها :

- 4 - وَحَسْبِي مِنْ فَخْرٍ وَأَنْتَ مُقَلَّدُ      مَقَالِكَ عَنِّي إِنَّهُ لِأَدْيَبُ

التخريج :- فنهاء مالتة : 65

ترجمة المدروح في فنهاء مالتة : 64 - 65, وزاد المسافر : 136, إعتاب الكتاب : 230  
التكملة : 230/1.

(\*) انظر القسم الأثر في دراسات أندلسية، عدد 9 ص 32.

= 3 =

وكتب إلى الشاعر الزاهد أبي بكر يحيى التطيلي بقصيدة منها : (مديد).

- لأبي بكر التطيلي يسرُ  
يَتَّبِعُ الْإِخْوَانَ شَرْقًا وَغَرْبًا

التخريج : - المغرب : 450/2 ، وترجمة التطيلي في 'نصدر نفسه'.

= 4 =

جاء في زاد المسافر : اجتمع ابن حريق وابن مَرَج الكَحَن في مجلس أحد الوزراء والمرج ينشد قصيدة يقول في عجز بيت منها : «وكذا كلُّ جزيري النسب» فقال ابن حريق : «يأس الراحة مَبْلُولُ الذَّنْب»

التخريج : - زاد المسافر : 134 المغرب : 320/2 وترجمة ابن حريق في زاد المسافرين : 64

الرواية : - في المغرب «هكذا كل ...»



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

وله بتفرد : (كامل) :

- |  |  |
|--|--|
| 1 - يَا نَظْرَةَ أودتْ بِعَمَّنْ شِبابِي       | وَقَضَى عَلَيَّ نَعِيمَهَا بِعَسْدَابِ |
| 2 - مَا كُنْتُ أَحْبَبُ نَظْرَةَ مِنْ نَضْرَةَ | تَقْضِي عَلَيَّ مُشْتاقَهَا بِعَثْسابِ |
| 3 - يَا شادنا عَيْتاهُ تَفْعَلُ بِالنَّهْيِ    | ما تُفَعِّلُ الصُّبْهاُ بِاللَّيْسابِ  |
| 4 - لَو دُفَّتْ ما ذُوقتُ مِنْ أَلَمِ الهَوَى  | لَعَلتُ تَدْرُ الشُّوقَ لِلأَحْسابِ    |
| 5 - إِنِّي لأعْجَبُ مِنْ عَتابِ عَواذلي        | جَهلاً، عَلَيْكَ، وما يُفِيدُ عتابِي   |
| 6 - فَكَلْبِي يَرى أَنْ لا سَلوَ مِنَ الهَوَى  | رَضِي الَّذِي يَلْقَى مِنَ الأَوْصابِ  |
| 7 - يَا عاذلي ما تُضركَ شِقْوَتِي              | الْقَلْبُ قَلْبِي وَالْعَدابُ عَدابِي  |

التخريج : - فقهاء مالقة : 74 ، - مختارات من الشعر المغربي والأندلسي : 225 - 226 .  
الرواية : 1 - في مختارات من الشعر المغربي «بشرح شبلي»

= 6 =

وكتب على حائط مسجد، وكان قد جلس فيه بسيرا وهو في طريقه إلى منتزهات مرسية مع جملة من أصدقائه : (مخلع البسيط).

بَعَثَرَكَ النَّاسُ فِي سَجْرٍ وَفِي رُكُوعٍ وَفِي قُنُوتٍ

التخريج : - تحفة القادم : 225.

= 7 =

وما كتب به إلى أبي بحر صفوان بن إدريس قوله : (طويل)

1 - (سقى سورة الوادي السحاب العوايثُ	وإن غيبت مني الليالي الفرائثُ)
2 - عذيري من الآمال خابت صفورها	ونالت جزيل الخط منها الأباغثُ
3 - وقالوا ذكرنا بالغنى فأجبتهم	حُمولاً ولا ذكر مع البخل لابسُ
4 - يهون عليك أن يبيد أئماننا	وتبقى علينا المكرمات الأثانثُ
5 - وما ضر أصلاً طيباً عدم الغنم	إذا لم يغيره من الدهر حسادثُ

ومنها يعتب :

6 - وقل عند صفوان بن إدريس أنسي	مقيم على عهد المردة ما كسُ
7 - وإن كنت قد خاطبت نصل خطابه	فعاقت الرد الخطوب الكرارثُ

التخريج : - زاد المسافر : 69 - 70، فقهاء مالقة : 75، الإحاطة : 346/2، النفع : 53/5، الإعلام : 197/4 - 198  
 الرواية : 1 - لم يرد إلا في فقهاء مالقة  
 2 - في فقهاء مالقة والإحاطة والنفع والإعلام «عذيري من الأيام» وفي الإحاطة والنفع والإعلام «خابت قصورها»  
 3 - في زاد المسافر والإحاطة والنفع «مع البخل ماكث» ورجحت رواية فقهاء مالقة تجنباً للإبطاء في البيت السادس.  
 4 - في فقهاء مالقة : «أن تبيد» وجاء في الترتيب بعد البيت الخامس، وفي الإحاطة «المكرمات الأثابت» ويبدو أنها من أخطاء هذه النشرة.  
 5 - في فقهاء مالقة «وما ضر خلا».  
 6، 7 - لم يردا في الإحاطة والنفع والإعلام، وفي فقهاء مالقة «مقيم على حفظ المردة».

وله أيضا في الغزل : (طويل)

- 1 - سَرَوًا يَخْبُطُونَ اللَّيْلَ وَاللَّيْلُ قَدْ سَجَا
  - 2 - إِلَى أَنْ تَخِيلَنَا النُّجُومَ الَّتِي بَسَدَتْ
  - 3 - وَمَا شَجَانِي أَنْ تَأْتِيَ بِسَارِقٍ
  - 4 - وَشَيْبًا بِيَاضِ النَّظَرِ مِنْهُ بِحُمْرَةِ
  - 5 - أَمَانَةِ الْأَعْطَافِ مِنْ غَيْرِ حُمْرَةِ
  - 6 - أَنْتَ الَّتِي صَبَّرْتَ قَدْكَ مَانِسًا
  - 7 - وَأَغْضَبَكَ الشَّيْبَ بِالْبَدْرِ كَأَمْسِلًا
  - 8 - وَقَلْبَ شَيْخٍ صَبَّرْتَهُ كُرَّةً وَقَسْدًا
  - 9 - فَلَا رَحَلَتْ إِلَّا بِقَلْبِي ظَعِينًا
- وَعَرَفُ ظِلَامِ الْأَفْقِ مِنْهُ تَارُجًا  
بِهِ يَا سَمِينًا وَالظَّلَامُ يَنْفَجَا  
فَقُلْتُ نُزَادِي حَانِقًا مَتْرَفَجًا  
فَأَذْكُرَنِي ثَغْرًا لَسَلْمِي مُتَلَجًا  
بِأَنَّهُمَا تُضْمِي الْكَمِي الْمُجَجَا  
وَعَصْنَتِكَ مِيَادًا وَرَدَقَكَ رَجْرَجًا  
وَبِالذُّغْصَى مَرْكُومًا وَبِالطَّبِي أَدْعَجَا  
أَجَلْتَ عَلَيْهِ لَأَمْ صُدَّغَكَ صَوْرَجَا  
وَلَا حَمَلَتْ إِلَّا ضُلُوعِي هَرْدَجَا

التخریج : - المغرب : 374/2.

وقال في بلدة شتر : (وافر)

- 1 - سَمَى اللَّهُ الْجَزِيرَةَ مِنْ مَحْصَلٍ
  - 2 - وَطَافَ بِهَا طَوَافَ الصَّلَاةِ نَهْرًا
  - 3 - وَرُبُّ عَشِيَّةٍ فِيهِ طَفَقَتِهَا
  - 4 - وَقَدْ ضَرَبَ الضَّرْبَ بِهَا قِيَابًا
  - 5 - وَكَانَ جَنَابُهَا يَخْضَرُ أَسَا
  - 6 - كَأَنَّ الْخَضْرَ مَرَّ بِهِ يَمِينَسَا
- فَقَدْ حَسَّتْ لِقَاطِنَهَا مَرَاحِسَا  
كَمَا أَبْصَرَتْ فِي بَحْضِ رِشَاحِسَا  
تَرُودُ الظِّلِّ وَالْمَاءِ الْقَرَاحِسَا  
عَلَى الْأَذْرَاحِ أَبْهَجَتِ الْبِطَاحِسَا  
فَأَصْبَحَ وَهُوَ مَبْيُضُّ أَقَاحِسَا  
وَمَدَّ عَلَيْهِ جَبْرِيْلُ جَنَاحِسَا

التخریج : فقهاء مالقة : 72

وفي البيت السادس إشارة إلى الخضر صاحب سيدنا موسى عليه السلام، وصاحب الكرامات كما جاء في سورة الكهف ابتداء من آ : 64

وقال في الإضافة إلى بيتين أنشدتهما له ولأصحابه أحد الأطباء بإشبيلية : (مجزوء الرمل)  
إِنْ أَتَيْتُمْ فُقُوسَ سَرَادِي      ذَاكَ حُكْمُ الْمَسْتَسْرَاحِ

التخريج : - النفع : 595/3. والبيتان المضاف إليهما هذا البيت يوجدان في المصدر نفسه

= 11 =

وقال أبو الحسن الرعيني : أنشدني بلفظه لنفسه : (كامل)

- |                                  |                             |
|----------------------------------|-----------------------------|
| 1 - وعشبة كانت قنيسة فنبية       | ألفوا من الأدب الصريح شبيخا |
| 2 - فكأنها العنقاء قد نصيرا لها  | من الأحناء إلى الورع فخرخا  |
| 3 - شعلتهم آدابهم فتجاذبوا       | سر السرور محدثا ومصيخا      |
| 4 - والورق تقرأ سورة الطرب التي  | ينسبك منها ناسخ منسرخا      |
| 5 - والنهر قد طفحت به نارنجة     | فتبمنت من كان فيه منيخا     |
| 6 - فتخالهم خلل السماء كواكبا    | قد قارنت بسعودها المريخا    |
| 7 - حرق العرائد في السرور نهارهم | فجعلت أبياتي له تاريخا      |

التخريج : - برنامج شيوخ الرعيني : 208، تحفة القادم : 117، الذيل والتكملة : 112/

6، الإحاطة : 354/2، النفع : 52/5، الإعلام : 197/4

الرواية : 2 - في الإحاطة والنفع والإعلام «فكأنها العنقاء»

5 - في التحفة والإحاطة والنفع والإعلام «قد طفحت به نارنجة» وفي الذيل «قد طمحت به نارنجة»



مركز تحقيق كتاب حريز محفوظ

وقال في الرد على أبي حريز محفوظ بن مرعي الشريف : (طويل)

- |                                |                             |
|--------------------------------|-----------------------------|
| 1 - يا عجباً ما للشريف بذمسي   | ويبغضني حتى كاتني مسجداً    |
| 2 - ولا عيب عندي غير أنني مسلم | وأن أسمى اسم الهاشمي محمداً |

التخريج : زاد المافر : 125

= 13 =

وقال يمدح الكاتب ابن عياش : (طويل)

- |                                      |                                |
|--------------------------------------|--------------------------------|
| 1 - سرى الطيف من أسماء والنجم راكداً | ولا جفن إلا وهو في الحق راكداً |
|--------------------------------------|--------------------------------|

- 2 - شفى ألما لما ألم بمضجعسي  
 3 - ألم على رغم الرقيب، ودوتسا  
 4 - سقى عهداً عهداً السحاب، ولم يكن  
 5 - معاهد تذكى حرقة الكبد التي  
 6 - كأن بها الغدران زروق نواظر  
 7 - أغلّل بالآمال نفاً عليه
- ودت بدانيني وكأنت تباعد  
 عن عدوان الدهر بيد فدايد  
 عن العهد لولا ( ) المعاهد  
 تكايد من آلامها ما تكايد  
 بها الظل كحل والنصير مراد  
 تكبر للآمال منها مسوارد

ومنها :

- 8 - إليكم بإيلام اللام، قسيمي  
 9 - إمام البرايا في بلاغته التي
- كتب ابن عياش، وثك حقايد  
 بقائها بالعجز من هو جاحد

ومنها :

- 10 - ومن عجبني أن ترحل الشمس ذاتياً  
 11 - إذا لم يلائمني مكان الفضة  
 12 - ولست كقوم أضمرتهم بلادهم  
 13 - ولو لم يكن أصلي، وحاشاه، جاحداً
- ومثلي في مثل الجزيرة قاعد  
 فكل مكان مثله لي نساقد  
 وثك موتي والبلاد ملاحد  
 كفى الفرع مني لله اليوم مساجد

ومنها :

- 14 - وقال حسودي أين إرثك منهم  
 15 - إذا لم يندك المال عهداً مؤسداً
- فقت لهم إن الأكاره نساقد  
 فبيت شعري ما تكون الفوائد

التخريج : - فقهاء مالقة : 74 - 75، مختارات من الشعر المغربي والأندلسي : 226 (ورد فيها الأبيات الخمسة الأولى فقط).

وابن عياش سبقت الإشارة إلى مصادر ترجمته (انظر تضة رقم : 2)  
 الرواية : 4 - في الشطر الثاني سقط ظاهر لا يستقيم معه الوزن.

= 14 =

وله أيضا : (طربل)

- 1 - وكنت أظن الحب بالصد للقلبي  
 2 - فلا تطلبوا من عند وال مسودة  
 3 - فإن شئتم حداً لسكر معربد
- ولم أعتقد أن الولاية ضده  
 إلا رب وآل قد تغيب وده  
 فلا تضربوه فالولاية حسده

التخريج : - فقها، مائقة : 73.

= 15 =

وقال في إجازة صديقه صفوان بن إدريس : (مخلع البسيط)

- فَأَنْتَ فِي الْقَلْبِ فِي السُّرَيْدَا وَأَنْتَ فِي الْعَيْنِ فِي السُّوَادِ

التخريج : - زاد المسافر : 35، الذيل والنكلمة : 116/6، الإعلام : 204/4.  
- وبيت أبي بحر صفوان بن إدريس في المصادر نفسها.

= 16 =

دخل ابن مرج الكحل رث الحالة على الأستاذ ابن طلحة فتكلم مع أحد الطلبة فزجره الأستاذ وزجر الطالب، فارتجبل هذين البيتين ودفعهما إليه وهما : (كامل)

1 - بِأَبِي رَشَاءَ هَامَ الْفَزَادُ بِحُبِّهِ وَقَطَّعَتْ مِنْ لِرْعَةِ أَنْفِلَادُهُ  
2 - شَغَفَ الْبَيْتَ كُلَّهَا بِجَمَالِهِ وَأَشَدَّكُمْ شَغَفًا بِهِ أَسْسَادُهُ

التخريج : - فقها، مائقة : 72

- ترجمة ابن طلحة في المغرب لابن سبيد : 364/2 رقم 577. واختصار القدر المعلى :  
114، وتحفه القادم : 222، المنتضب : 209.

= 17 =

وما ضمن رسالته إلى صفوان بن إدريس قوله : (طويل).

- حَدِيثُ لَوْ أَنَّ الْمَيْتَ نُوْدِي بِبَعْضِهِ لِأَصْبَحَ حَيًّا بَعْدَمَا ضَمَّهُ الْقَبْرُ

التخريج : - نفع الطب : 58/5

= 18 =

قال في عشية بنهر الغنفاق من خارج بلد لوشة (كامل)

- 1 - عَرَّجَ بِمَنْعَرَجِ الْكُثْبِ الْأَعْفَسِ  
 2 - وَلْتَفْتَبْهَا قَهْرُهُ ذَهَبِيَّةً  
 3 - وَعَشِيَّةً كَمْ كُنْتُ أَرْقُبُ وَقْتَهَا  
 4 - نَلْنَا بِهَا أَمَاكُنَا فِي رَوْضَةٍ  
 5 - وَالذَّهْرُ مِنْ نَدْمٍ يُسْفَهُ رَأْيِيَّةً  
 6 - وَالْوَرْدُ تَشْدُو وَالْأَرَاكَةُ تَنْتَسِي  
 7 - وَالرَّوْضُ بَيْنَ مَذْهَبٍ وَمُقَضِّضٍ  
 8 - وَالنَّهْرُ مَرْقُومُ الْأَبَاطِيعِ وَالرُّسَا  
 9 - (وَكَاثُهُ وَكَأَنَّ خُضْرَةَ شَطَطُهُ  
 10 - وَكَأَنَّمَا ذَاكَ الْحَبَابُ فَرَنْسَكُهُ  
 11 - وَكَأَنَّهُ وَجْهَاتُهُ مَحْفُوظَةٌ  
 12 - نَهْرُ يَهِيمٌ بِعُنْهٍ مَنْ لَمْ يَهَيْمُ  
 13 - مَا أَصْفَرُ وَجْهَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا
- بَيْنَ الْفَرَاتِ وَبَيْنَ شَطْرِ الْكَوْثَرِ  
 مِنْ رَاخَتِي أُخْرَى الدَّامِغِ أَحْوَرِ  
 سَمَّحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ بَعْدَ تَعَسُّرِ  
 تَهْدِي لِنَاشِقِهَا شَيْبَ الْعَنْبَرِ  
 فِيمَا صَفَا مِنْهُ بِقِيَرٍ تَكُونُ  
 وَالشَّمْسُ تُرْقَلُ فِي قَبِيصِ أَصْفَرِ  
 وَالزَّهْرُ بَيْنَ مَذْهَبٍ وَمُقَضِّضِ  
 بِمُصْنَدَلٍ مِنْ زَهْرِهِ وَمُعَصِّفِ  
 سَيْفٌ يُسَلُّ عَلَى يَدِ أَحْضَرِ  
 مَهْمَا طَفَا فِي صَفْحِهِ كَأَجْرِهِ  
 بِالْأَسَى وَالنُّعْمَانِ حَمٌّ مُعَسِّدِ  
 وَيُجِيدُ فِيهِ الشُّعْرَ مَنْ لَمْ يَشْمُرِ  
 إِلَّا لِفِرْقَةٍ حَسَنٍ ذَاكَ الْمُنْظَرِ

التخريج : - برنامج شيوخ الرعييني : 209، فقهاء مالقة : 73 - 74، سرور النفوس : 50، تحفة القادم : 82 المقتضب من تحفة القادم 114، المغرب : 373/2، رايات المبرزين : 123، المتتظف : 108 (لم يرد فيه إلا بيتان : 12، 13، الذيل والتكملة : 111/6، الإحاطة : 343/2، النجر والشعر : 102 (ورد فيه البيتان : 12، 13) نفع الطب : 51/5، أزهار الرياض : 315/2، الإعلام : 196/4، الرواية :

- 1 - لم يرد في الرايات، وفي سرور النفوس «وبين شاطي الكوثر».  
 2 - لم يرد في الرايات وسرور النفوس، وفي فقهاء مالقة «ولتفتبها» وفي الإحاطة «ولتفتبها»، وفي الإحاطة والنفع وأزهار الرياض «أخرى المراشف».  
 3 - في المغرب والرايات «كم بت أرقب»، وفي سرور النفوس «قد بت أرقب» وفي الإحاطة «قد كنت أرقب».  
 4 - في المغرب والرايات «نلنا بها ... في جنة أهدت»، وفي سرور النفوس وتحفة القادم والمقتضب والذيل «نسيم العنبر».  
 5 - لم يرد في المغرب والرايات، وفي سرور النفوس «فيما صفا من عيشه المتكدر»، وفي الإحاطة والنفع وأزهار الرياض والإعلام «فيما مضى».  
 6 - في فقهاء مالقة والمغرب والرايات والنفع «بين مفضض ومذهب»، وفي أزهار الرياض «بين مفضض ومعسجد»، ورد هذا البيت في المغرب والرايات مقديما على البيت السادس.  
 7 - لم يرد في المغرب والرايات، وفي سرور النفوس «والنهر مصقول الأيطح».  
 8 - لم يرد في برنامج الرعييني والرايات، وفي سرور النفوس «... وكان خضرة بسطه».  
 9 - لم يرد في المغرب والرايات، وفي سرور النفوس «مهما صفا».  
 10 - لم يرد في المغرب والرايات، وفي سرور النفوس «وكأنما وجناته».  
 11 - في هذا البيت تضمين لبيت أبي جعفر عبد الله بن جرج الكاتب قوله :

أما ذكاء فلم تصفروا إذ جنحتنا إلا لفرقة هذا المنظر الحسن  
 (الجملة : 244/2، تحفة القادم : (8 المتعجب : 114).

= 19 =

وقال أبو الحسن الرعيني أنشدني قطعة أخرى : (كامل).

- |                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| 1 - أرأت جفونك مثله من منظر    | ظل وشمس مثل خذ معك           |
| 2 - وجداول كآراقم، حصباؤها     | كبطونها، وجابها كالأظهير     |
| 3 - وقرارة كالعشر ثني خبيلة    | سالت مذانيها بها كالأنطير    |
| 4 - فكأنها مشكولة بمصنود       | من يانع الأزهار أو بمقصود    |
| 5 - أمل بلكناه بهضب حديقة      | قد طرزته يد الغمام المنظر    |
| 6 - فكأنه واليهز تاج قورسنة    | ملك تجلى في بساط أخضر        |
| 7 - راق النواظر منه رائق منظر  | بصف النضارة عن جنان الكورس   |
| 8 - كم قاد خاطر مستوفس         | وكم استغز جمال من مبصر       |
| 9 - لولاح لي فيما تقدم لم أنسل | «عرج بمنعرج الكتيب الأعفسر»* |

التخريج : - برنامج الرعيني : 210، الذيل والتكملة : 112/6، رفع الحجب المستورة :  
 120 (ورد فيه البستان : الأول والثاني)، الإحاطة : 345/2، النفع : 52/5، الإعلام  
 : 196/4.

الرواية : 2 - لم يرد في الإحاطة، وعلق الرعيني على هذا البيت بقوله : «هذا التشبيه  
 العجيب في تشبيه الجدول بالآراقم، زعم أنه لم يسبق إليه».

3 - في الإحاطة والنفع والإعلام «بين خبيلة»  
 9 - في الذيل «فيما تظاهر لم أقل».

\* هذا الشعر مطلع القطعة رقم : 18.

= 20 =

وقال أيضا : (طويل)

- |                                 |                               |
|---------------------------------|-------------------------------|
| 1 - ألا بشروا بالصبح مني باكبا  | أضرم مع الليل الطويل به البكا |
| 2 - فني الصبح للصب التيم راحة   | إذا الليل أجرى دمه وأذا شكا   |
| 3 - ولا عجب أن يمسك الصبح عبرتي | فلم يزل الكانور للدم مسكا     |

التخريج : - الذيل والتكملة : 115/6، الإحاطة : 347/2، النفع : 54/5، الإعلام  
 : 203/4.

الرواية : 1 - لم يرد في الإعلام، وفي الإحاطة والفتح وأضره .... مع ... وفي ...  
من كان باكيا».

= 21 =

وله أيضا : (رمل)

1 - مَثَلُ الرُّزْقِ الَّذِي تُطَلِّبُهُ  
2 - أَنْتَ لَا تُدْرِكُهُ مَتَّبِعًا  
مَثَلُ الظِّلِّ الَّذِي يَمْشِي مَعَكَ  
بِذَا وَلَيْتَ عَنْهُ تَبِعَكَ

التخريج : - فقهاء مالقة : 72، التكملة : 344/1 رقم : 1005، تحفة القادام : 249،  
وفيات الأعيان : 396/2، الذيل والتكملة : 117/6، الوافي بالوفيات : 181/2  
رقم : 535، الإحاطة : 347/2، جنة الرضا : 235/1، الفتح : 34/5، الإعلام :  
199/4، الأعلام للزركلي : 27/6.  
الرواية : 2 - في تحفة القادام «وإذا وليت .....». وفي التكملة والإحاطة وجنة الرضا «أتبعك».

= 22 =

قال أبو الحسن الرعيني : ووقعت بينه وبين الكاتب أبي زكريا يحيى بن إبراهيم الخنذرج - وأنا  
حاضر - ملاحاة، خرج عليه فيها أبو زكريا لفضل حدة كانت فيه، فقام عنه وأنشده : (طويل).

1 - تَعَوَّدْتُ قَوْلَ الخَيْرِ فِي كُلِّ مَعَالِمٍ  
وَمَنْ كَانَ مِثْلِي فَتَبَوَّأَ لِلخَيْرِ قَائِلٌ

التخريج : - برنامج شيخ الرعيني : 211  
ترجمة الكاتب أبي زكريا يحيى بن إبراهيم الخنذرج في المصدر نفسه 164 رقم : 86.

= 23 =

وقال في الرد على ابن مطرف (1) ماندا سهل بن مالك (2) : (مجزوء، الرمل)

1 - إِنْ دَعَوْنِي بِسَهْلٍ  
2 - قَدْ دَعَاكُمْ مِنْ طَلوعِ  
فَأَنَا حَقًّا سَهْلٌ  
يَا بَنِي الرِّثِيمَةِ وَسَهْلٌ

التخريج : - تحفة القادام : 145، المنتضب : 152.  
1 - ترجمة ابن مطرف في المغرب : 120/2 وتحفة القادام : 143.  
2 - ترجمة سهل بن مالك في تحفة القادام : 144 ها : 4.  
الرواية : 2 - في المنتضب : يا بني الرثماء.

= 24 =

وقال في الحث على التعلم : (هزج).

- |                                   |                               |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| 1 - تَعَلَّمْ إِنْ تَشَاءَ عِزًّا | فَكُلْ جَهَنَّمَ ذَلِيلًا     |
| 2 - فَكَمْ بِكَ عَلِيٌّ وَذُرٌّ   | بَعَيْنٍ مِنْهُ مَنَهْلَسَةٌ  |
| 3 - وَرَيْتَا بِسُرِّزِلٍ إِذَا   | أَرَادَ إِزَالَةَ الرُّكْنِ   |
| 4 - وَهَلْ تُشْفَى بِلَا عَلِيٍّ  | نَفْسٌ هُنَّ مُغْتَلَسَةٌ     |
| 5 - ضَيْبُ الْمَرْءِ عَلَيُّ      | إِذَا لَمْ يَعْرِفِ الْعِلْمَ |

التخریج : - الذبيل والتكلمة : 113/6.

= 25 =

وله أيضا : (طويل)

- |   |  |
|---|--|
| 1 - دَخَنْتُمْ فَأَنْسَدْتُمْ قُلُوبًا بِمُلْكِكُمْ | فَأَنْتُمْ عَلَى مَا جَاءَ فِي سُورَةِ النَّمْلِ |
| 2 - وَبِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ لَمْ تَتَخَلَّفُوا | فَلَسْتُمْ عَلَى مَا جَاءَ فِي سُورَةِ النُّحْلِ |

التخریج : - فقهاء مالقة : 92، الذبيل والتكلمة : 117/6، الإحاطة : 347/2، النفع : 54/5، الإعلام : 199/3.

في البيت إشارة إلى قوله تعالى «إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَنْسَدُوهَا» (سورة النمل : 34).  
وفي البيت الثاني إشارة إلى قوله تعالى : «أَبْنَاءُ بَرَجِهِمْ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ» (سورة النحل : 76).

- الرواية : 1 - في النفع والإعلام «بملككم»  
2 - في النفع والإعلام «وبالجود والإحسان»، وفي الإحاطة والنفع والإعلام «فأنتم على ما جاء في سورة النحل».

= 26 =

وقال مجيبا أبا بكر محمد بن محمد بن جهر الأزدی \* : (بسيط)

- |   |  |
|---|--|
| 1 - يَا قَاتِلًا إِذْ رَأَى مَرْجِيٍّ وَخُسْرَتَهُ      | مَا كَانَ أَحْوَجَ هَذَا الْأَرْضَ لِلْكَحَلِ  |
| 2 - تَلِكُ الدَّمَاءُ الَّتِي لِلرُّومِ قَدْ سَفَكْتَ   | فِي الْفَتْحِ بَيْضُ ضَبَا أجدادي الأرك        |
| 3 - أَحْيَيْتَهَا إِذْ حَكَّتْ مَنْ قَدْ كَلَّفَتْ بِهِ | فِي حُمْرَةِ الْحَدِّ أَوْ إِخْلَافِهِ أَمَلِي |

التخریج : - تحفة القادري : 197 - 198، المتعصب : 189، الذبيل والتكلمة : 115/6، الإحاطة : 348/2، النفع : 55/5، الإعلام : 199/4.

- الرواية : 1 - في الذيل والتكملة والنتفح والإعلام « هذا المرج للكحل »  
 2 - جاء هذا البيت في الذيل والإحاطة والنتفح والإعلام :  
 هو احمرار دماء الروم سيلها بالبيض من مر من آبائي الأول  
 3 - في الذيل والإحاطة والنتفح والإعلام « هذا المرج للكحل »  
 \* وقصة هذه المساجلة مع أبي بكر توجد في المصادر السابقة.

= 27 =

وقال ملتزما مالا يلزم : (سريع)

- |                             |  |
|-----------------------------|--|
| 1 - الحمد لله على كل حال    | بِحَالِ حَلِّ وَبِحَالِ ارْتِحَالِ         |
| 2 - بدأنا على تـذوذة أولاً  | فَمُ يُعِيدُ الْبَدءَ بَعْدَ اسْتِحَالِ    |
| 3 - أرواحنا دين لآجالنا     | وَمَلِكُ الْمَوْتِ عَلَيْهَا مَحَالِ       |
| 4 - بقنادنا الموت وأعمارنا  | كَأَنَّهَا الْعَبْسُ وَنَحْنُ الرَّحْمَالِ |
| 5 - يا تاركنا أوزاره بعينه  | بَاقِيَةٌ لَمْ تَسْتَحِلْ وَاسْتِحَالِ     |
| 6 - إنا إلى الله وإنا لله   | تُعَامَلُ اللَّهُ بِهَذَا الْمَحَالِ       |
| 7 - هل ينفع النفس على ضعفها | مَحَالِهَا عِنْدَ شَدِيدِ الْمَحَالِ       |
| 8 - لا تتحل غير التقي خطبة  | فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرٌ اسْتِحَالِ  |
| 9 - واستغفر الله على ما مضى | وَجَدَّدَ التَّوْبَةَ فِي كُلِّ حَالِ      |
| 10 - واذكر إذا حلت لكم كآدم | لَمْ يُغْنِهِ مِنْ نَدَمٍ حِينَ حَالِ      |
| 11 - قرأت عبون شهادات لها   | بُنُورٍ مَنْ تَشْهَدُ فِيهِ اسْتِحَالِ     |

التخريج : - الذيل والتكملة : 114/6 يوم ربي

= 28 =

ومما قاله بدبهة : (واقر)

- |                                  |   |
|----------------------------------|---|
| 1 - (وأوا بالجسوع برقا فاستهاموا | وَنَامَ الْعَاذِلُونَ وَلَمْ يَنَامُوا) |
| 2 - وعندي عن معاطفها حديث        | يُخْبِرُ أَنْ رِيشتَهَا مَكْدَامُ       |
| 3 - وفي أجنانها الكرى دليل       | وَمَا ذُقْنَا وَلَا زَعَمَ الْهُمَامُ   |
| 4 - تعالى الله ما أجرى دموعي     | إِذَا عَرَضْتُ لِقَلْبِي الْخَبَامُ     |
| 5 - وأشجاني إذا لأعت بسردق       | وَأَطْرَبَنِي إِذَا غَشَّتْ حَمَامُ     |

التخريج : - زاد المسافر : 69، فقهاء مالقة : 73، المحذون : 204 - 205 رقم :  
 114، المفرب : 374/2، رفع الحجب : 195/1، الإحاطة : 346/2، السحر  
 والشعر : 29، النتفح : 53/5، أزهار الرياض : 316/2، الإعلام : 197/4.

الرواية :

- 1 - لم يرد إلا في أزهار الرياض.
- 2 - في « المحمدون » والإحاطة والسحر والشعر والنفح وأزهار الرياض والإعلام «وعندي من مرانها».
- 3 - وفي (المحمدون) «وفي أحاطها السكرى» وفي (رفع الحجب) «وفي أعطافها» وفي (المغرب) «ولاذتنا».
- 4 - في الإحاطة والنفح «إذا عنت لقلتي» . ولم يرد في رفع الحجب.
- 5 - لم يرد في «المحمدون» والحجب المستورة.

= 29 =

وبما قاله أيضا : (كامل)

- 1 - لا تُشكروا في المرء حُبُ رياسته
- 2 - كُلُّ أبرة آدمٍ وطلائعُه
- حُبُ الرياسة في طباع العالم
- إرثُ الخلافة في أبيه آدم

التخريج : - الذيل والتكملة : 112/6

= 30 =

وكتب إلى أبي بحر صفوان بن إدريس بهذه القطعة : (طويل).

- 1 - أعادتُك من ذكر الأجنة أحيان
  - 2 - تحنُّ على شحط المزار إليهم
  - 3 - خلبلي ما في الأرض صنو مرده
  - 4 - رمانى بزور وهو بالحق عالم
  - 5 - نطقتُ لأنحمتُ العراق بلاغة
  - 6 - ولو سمعتُ سمني عكاظ بلاغي
  - 7 - ولو كنتُ في جيل الأوائل لم يكن
- التخريج : - فقها، مائة : 103. أنظر إجابة صفوان بن إدريس في المصدر نفسه ورقة : 103 - 104.

- (1) يعني المخاطب صفوان بن إدريس
- (2) يعني سجان وائل الذي يضرب به المثل في الفصاحة، فيقال : أفصح من سجان
- (3) هو حسان بن ثابت شاعر الرسول . (صلعم).  
(عليه) كلمة في الأصل غير واضحة لطمها.

= 31 =

وقال في حسن الظن بالله عز وجل : (خفيف)  
1 - إِنْ ظَنَنْتَ بِمَنْ عَصَيْتُ جِبِلًّا  
أَتْرَاهُ مُعَذِّبِي؟ مَا أَظْهَرَ  
2 - مَا أَرَاهُ إِلَّا يَجُودُ بِعَفْوِي  
إِنْ قَلْبِي بِعَفْوِي مُظَنَّسٌ  
3 - حَاشَ لِلَّهِ أَنْ يُخَيِّبَ ظَنِّي  
إِنَّهُ لَا يُخَيِّبُ فِي اللَّهِ ظَنًّا

التخريج : - الذيل والتكملة : 113/6

= 32 =

وقال مخاطباً أبا الحسن الرعيني : (وافر)

1 - أَيَا حَسَنٍ أَعْتَدَكَ أَنْ عَيْبِي  
إِذَا مَا أَبْصَرْتَكَ تَقْرُ عَيْبِي  
2 - مَكَائِكَ فِي الْمُرَّةِ مِنْ فَكْرَادِي  
مَكَائِكَ فِي السَّرَاةِ مِنْ رَعِيْبِي

التخريج : - برنامج الرعيني : 211، الذيل والتكملة : 115/6. وعلق صاحب الذيل على البيت الأول بقوله : «أرى أن في تصريح البيت الأول إبطاء فتأمل».

= 33 =

وله أيضاً : (كامل) مركز تحقيق تكملة علوم إسلامي

1 - تَسْلِيْطُ أَعْدَانِي عَلَيَّ لِنِعْمَةٍ  
وَلَقَدْ سُرِرْتُ فَإِنَّهُ تَمْنِيْهِمْ  
2 - قَدْ كُنْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ لِنَفْسِي  
لَوْ أَنِّي وَعَدِي بِهِ مَخْصُوصُ

التخريج : - فقهاء مالقة : 73.

= 34 =

وقال أيضاً : (كامل)

1 - دَعَّ عَنكَ نَسْطَاسَ اللِّسَانِ وَلَا تَمْرُنْ  
مَنْ كُنْتَ تَحَسِبُ رَاجِعًا أَوْ نَاقِصًا  
2 - وَإِذَا تَقَدَّدَتْ فَكُنْ نَحَاسًا (أ)  
وَلِيَكُنْ مَنْ كُنْتَ تُبْصِرُهُ لَجَبِيْنًا خَالِصًا

التخريج : - فقهاء مالقة : 75.  
(1) في الشطر الأول سقط ظاهر لا يستقيم معه وزن البيت

= 35 =

ومن شعره أيضا : (بسيط)

1 - لا تُنْضِجَنَّ الذي تَرْمِيكَ أَسْهُمُهُ  
2 - والماءُ والنَّارُ بَعْضُ مِنْ عَنَّا صِرِهِ  
فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ الإِعْرَاضَ أَعْرَاضًا  
بَغْلِي إِذَا انْتَدَتِ وَرَبِّمَا فَاضًا

التخريج : فقهاء مالقة : 72

= 36 =

وله أيضا : (طويل)

1 - لَكَ إِخْبِرُ يَا صَوْلَايَ، مَا الْعَبْدُ بِأَمْرِي  
2 - وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِثْلُ حَسَانٍ شَبَّكَ  
لَدَيْهِ حُسَامٌ بَلَّ لَدَيْهِ بِسْرَاعُ  
جَبَانَ، وَفِي النُّظْمِ النَّفْسُ شُجَاعُ

التخريج : - تحفة القادم : 249، التكملة : 344/1 رقم : 1005، ملء العيبة :  
195/2، الرافي بالوفيات : 181/2 رقم : 535

مركز تحقيق وتكملة علوم إسلامي

= 37 =

قال ابن خميس : أنشدني خالي رحمة الله تعالى عليه - يعني ابن عسكر - قال : أنشدني أبو  
عبد الله بن مرج الكحل - رحمه الله - لنفسه : (طويل)

1 - دَعِ أَيْنَ حَرِيقٍ يَزْدَهِي بِكَلَامِهِ  
2 - وَهَلْ شِعْرُهُ إِلَّا كَفَارِغٍ حِصَصِ  
فَإِنْ رَحَاهُ دُونَ طَعْنٍ يُجَعِّجُ  
خَلِي مِنَ الْمَعْنَى وَلَكِنْ يُفَرِّقُ

التخريج : فقهاء مالقة : 1,73 - ترجمة أبي الحسن بن حريق في زاد المسافر : 64 هامش  
عدد 1

= 38 =

وقال يصف روضة غناء فمهينا للانتقال إلى مدح صاحبه أبي عمران : (كامل)

- |                                  |                              |
|----------------------------------|------------------------------|
| 1 - طفلاً المساء والنسيم تضرع    | والأنس ينظم شملنا ونجسع      |
| 2 - والزهر يضحك من بكاء غمامة    | ربعت لشم سيوف برق تلمع       |
| 3 - والنهر من طرب يصفق موجة      | والغصن يرقص والحمامة تجع     |
| 4 - وأنعم أبا عمران وأله بروضة   | حن الأصف بها وطاب المربع     |
| 5 - يا شادن البان الذي دون النفا | حيث ألتقى وادي الحمى والأجرع |
| 6 - الشمس تغرب نورها ولرئسا      | كنت ونورك كل حين بسطح        |
| 7 - إن غاب نور الشمس لنا نتقى    | لناك ليل تفرق يتظلع          |
| 8 - أقلت قناب ساك عن إشراقها     | وجلا من الظلماء ما نتوقع     |
| 9 - فأمنت يا موسى الغروب ولم أقل | فوددت يا موسى لو أنك يوشع*   |

التخرىج : - زاد المسافر : 70، فقهاء مالقة : 99، رفع الحجب المستورة : 25/1، الإحاطة : 346/2، النفع : 53/5 - 54، 57، الإعلام : 198/4.

الرواية :

- 1 - في الإحاطة والنفع والإعلام «والأنس يجمع شملنا»
- 2 - في رفع الحجب «عن بكاء غمامة»
- 3 - في فقهاء مالقة «يسفق موجة» ولم يرد في رفع الحجب المستورة.
- 4 - في فقهاء مالقة والإحاطة والنفع والإعلام «فأنعم»
- 6 - لم يرد في زاد المسافر، وفي فقهاء مالقة ورد بعد البيت السابع
- 7 - في فقهاء مالقة «بساك»، وفي الإحاطة «بشانتني» ولم يرد في رفع الحجب
- 8 - في فقهاء مالقة ورفع الحجب «ما يتوقع».
- 9 - في فقهاء مالقة «بأنك يوشع». والشطر الأخير من قول الراهاني البلنسي :  
سقطت ولم تملك يمينك ردها فوددت يا موسى لو أنك يوشع\*  
(ديوانه : 106 ط. ثانية تحقيق : د. إحسان عباس).

\* ويوشع هو نبي من بني إسرائيل حجبت له الشمس عند المغيب لمدة من الزمن. وقد أغرم الأدباء بهذا فاستعملوه كثيرا في تعابيرهم الأدبية حتى أنهم سمو الشمس «أخت يوشع» (انظر خير يوشع وتوظيفه في الإبداع الشعري في كتاب رفع الحجب المستورة : 24/1 - 25).

= 39 =

قال أبو الحسن الرعيني : وله من قطعة كتب بها إلى شيخنا الجليل أبي الربيع بن سالم : (وانظر)

- |                               |                        |
|-------------------------------|------------------------|
| 1 - لقد فقت ابن سالم البرابنا | بما خولت من قدر ربيسع  |
| 2 - حسنت فكتت لذة كل عيبن     | كأنك قد خلقت من الهجوع |

= 40 =

وله أيضا : (المجت)

1 - اصْبِرْ عَلَى الظلمِ تُكْفِنَا  
2 - مَنْ كَانَ غَارِسًا شَرِيحًا  
أَوْ تَوْتًا أَجْرًا مَوْكِنًا  
فَلْيَنْتَظِرْ مِنْهُ تَطَنًا

التخريج : - فقهاء مالقة : 73

= 41 =

وقال في هجاء أبي حريز محفوظ بن مرعي الشريف : (كامل)

1 - أمحمد بن حميد الكدال الرضا  
2 - إن الذي قرئت غير متقرب  
3 - وغد يرى الصلوات نافذة له  
4 - إن القريب من القريب مناسب  
دَعَوَى مُحِبٌ فَبِكُمْ مَعْسُورُونَ  
إِنَّ الَّذِي شَرَفْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ  
وَيَقُولُ بِالشُّعْطِيلِ وَالتَّحْرِيفِ  
وَالْأَقْرَبُونَ أَحَقُّ بِالْمَعْسُورُونَ

التخريج : - زاد المسافر : 126 ترجمة المهجرفي المصدر نفسه.

= 42 =

وقال فيه أيضا : (متقارب)

1 - أيا ناقصا يدعسي أتد  
2 - ألا جيء لنا باب واحيد  
كريم الجدود شريف السالكنا  
رضيع ونحن نعط الشرف

التخريج : - زاد المسافر : 125.

وقال في ابن حريق : (مديد)

- 1 - ذهب الحمص في الموعد السذي  
2 - طال فيه المطال حتى أنسي  
سد عن إنجاز كل طريق  
قد ثقلت بشعر ابن حريق

التخريج : - فقهاء مالقة : 73. وابن حريق سبقت الإشارة إليه في القطعة رقم 36.

وقال بتتدم لذنوبه ويذكر بعض الراعظين ويستدعي منه الدعاء : (كامل)

- 1 - أذكر ذنوبك أيتها الناسي  
2 - واقرع على ما فاتك نادمًا  
3 - وأنفض عن الدنيا يدك ولا تكن  
4 - واكحل جفونك بالسهاد فإنما  
5 - أتنام عن لبي ينع وطلبك  
6 - من بات ملتذًا بقرب حبيبك  
7 - لو أن وجدك لا يفتر لم تكن  
8 - إلا وجدت الوجه فيه لذة  
9 - أنظر نفسك قبل وقت وجعلها  
10 - ياذا الذي أهدى لنا تحف الهدى  
11 - حيتك نفس صبّ بتحبيسة  
12 - ترجو، بينك دعوة من مؤمن  
13 - عن خاطر صعب القباد مخاطر  
14 - وقريحة بالبيات قريحسة  
15 - هزت مواعظك الثلوب تشوقنا  
16 - فلتشفيها بعد الضلالة بالهدى  
واستغفرن الله رب الناسي  
واكرع من العبرات في أكواسي  
تعنى بهذي الأرمسة الأذراسي  
يرضي حبيبك غاية الإيناسي  
أخطأت أن خالفت كل قيساسي  
لم تتصل أجنانه بنعاسي  
تسي حبيبا لم تجده بنسباسي  
إلا رأيت السم حبر لباسي  
وأذكر بقيرك قلة الإيناسي  
وأعاد ذكر الدين بعد تاسي  
وردت عليك نفيسة الأنفاسي  
بنيت من التوفيق فرق أساسي  
من كثرة الأوزار في وسواسي  
خمدت وكأنت في ذكاء إياسي  
حتى ألأت كل قلب قاسي (1)  
أنت الطيب لها وأنت الآسي

التخريج : - الذيل والتكملة : 113/6 - 114

(1) يعني به إياس بن معاوية قاضي البصرة الذي اشتهر بالذكاء حتى صار يضرب به المثل في هذا الشأن.

وقال أيضا : (طويل)

- 1 - يقولون لي أعرضت عمن تحبهُ
  - 2 - ولم يكن الإعراض مني تعسداً
  - 3 - ولكن صرفت الطرف من نور وجهه
- كذبتُم ولكن لم يكن راقن النفس  
وهل يمكن الإعراض عن غابة الأنس  
كما تصرفت الأبصار عن قرصه الشمس

التخريج : - فقها، مالقة : 72

= 46 =

ومما ضمنه رسالته إلى أبي بحر صفوان بن إدريس : (بسيط)

- 1 - يا من تبرأ في العليا منزلة
  - 2 - لم يشركا في العلا حظا لعلتمس
  - 3 - واني كتابكم فارتد لي جدلي
  - 4 - وللتوى لوعة تطفر فبطنتسها
- جداه قد أساها أي تأسس  
سيان هذا وهناك ابن إدريس  
واعترضت من قرط أشواقني بتأنيس  
مسك المداد وكافور القراطيس

التخريج : - نفح الطيب : 58/5 ، الإعلام : 201/4

مركز تحقيق وتصوير  
= 47 =  
سدي

وقال مخاطباً أبا عمرو محمد بن غياث \* : (وافر)

- 1 - أبا عمرو ولي نفس وثقتن
  - 2 - وجأش كلما لاقى بصيبر
  - 3 - وقلب ظل عني لست أدري
  - 4 - سوى أنني تطير إليك روحي
  - 5 - كأنما لم تنل بالجزع أنسا
  - 6 - ومن سر السرور لنا مهساد
  - 7 - وقد راشر الشباب جناح أنسي
  - 8 - فبا عجباً من الأيام تبسدي
  - 9 - ألا لله منك صسني رد
  - 10 - تمازج روحه جبا بروحسي
- تهادي ذا إليك، وذي تجبش  
جبوش هوى أمدتها جبوش  
أمشواه الجزيرة أم شريسش  
بأجنحة الهوى والنوق ريش  
تلود به حوالينا الوحسوش  
رفوق رؤوسنا منه عروش  
بحيث جناح غبيري لا يريسش  
لنا دعة وأيدينا تبسش  
له رجحان حلم ما يطيسش  
فما أدري بأيهما أعيسش

التخريج : - برنامج الرعيني : 101 (وردت فيه الأبيات الثلاثة الأولى فقط، الذيل والتكملة : 115/6 - 116

الرواية : 3 - في الذيل «وتلب ضلّ»

\* أبو عمرو محمد بن غياث ترجمته في برنامج الرعيني : 99 - 101  
= 48 =

وله بتشوق إلى أبي عمرو بن غياث : (واقرأ)

1 - أبا عمرو متى تفضي الليالي  
2 - أبت نفسي سوى إلا شريشا  
بليتياكم وهن قصصن ريشي  
ويا بعد الجزيرة من شريش

التخريج : - برنامج الرعيني : 100، زاد المسافر : 70، فقهاء مالقة : 75، الذيل والتكملة : 116/6، الإحاطة : 346/2، نفع الطب : 53/5، الإعلام : 198/4.

= 49 =



وله أيضا : (مطلع البيضا)

1 - لا تطلبوا السود عند وال  
2 - رب ضعيف أفاه حساب  
3 - ما كان في النفس من حبايا  
في تركه الأذى كفاية  
يجري مع القوة الإذابة  
تخرجه الحمر والولايه

التخريج : - فقهاء مالقة : 73

= 50 =

ومما قاله بمناسبة فتح أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن المرحدي لمدينة المهديّة سنة ثلاث وستمئة للهجرة : (طويل).

1 - ولما ترأى الفتح من كل وجهة  
2 - تركنا أمير المؤمنين لشكره  
3 - فلا نعمة إلا تؤدى حفرتها  
ولم تبلغ الأوهام في الوصف حدة  
بما أودع السر الإلهي عنده  
علامة بالحمد لله رحمة

التخريج : - النفع : 172/4 ، الإعلام : 203/4 ، الاستقصاء : 217/2 .

= 51 =

وقال أيضا : (وافر)

- 1 - أَلَا قُلْ لِأَبْنِ بَعْلٍ لَا يَسْزُدُنْ فَيَحْسَ ذَكَرَ خَالِقَهُ بِفِيهِ
- 2 - إِذَا مَا كَانَ فِي قَمِيهِ كَمَبِيْفُ فَكَيْفَ يَحِلُّ ذَكَرَ أَللَّهُ فِيهِ

التخريج : - فقها . مالقة : 73 ريبان المقطوعة لا يوضح المعنى بهذا الهمجاء لكنه يبدو أنه أحد المؤذنين .

= 52 =

وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد العزيز بن عياش التجيبي : (وافر)

- 1 - لَقَدْ طَلَعَ ابْنُ عِيَاشٍ شَهَابًا شَهَابِ الْأَنْقِ يَلْتَمُّ أَحْمَصَ بَنِيهِ
- 2 - نَطْرَزُ بِأَسْمِهِ دَيْرَانَ شَعْرِي وَكَانَ لَهُ قَمَادٌ إِلَى يَدَيْهِ
- 3 - إِذَا كَانَتْ مَعَانِي الشَّعْرِ مِنْهُ فَقَدْ رَدَّتْ بِضَاعَتُهُ إِلَيْهِ

التخريج : - فقها . مالقة : 65 وسبقت الإشارة إلى المدوح في قطعة : 2

مركز تحقيق وتصوير علوم إسلامي

## قائمة المصادر والمراجع.

- 1 - الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب نشره المرحوم محمد عبد الله عنان - الجزء الثاني - مكتبة الخانجي بالقاهرة ط. أولى 1394 هـ / 1974.
- 2 - اختصار القدر المعلق لابن سعيد - تحقيق : أ. الأبياري - القاهرة ط. ثانية 1980 م.
- 3 - الأدب الأندلسي في عصر الموحدين د. حكمة علي الأوسي. مكتبة الخانجي القاهرة . ب. تا.
- 4 - أزهار الرياض للمستري - الجزء الثاني - ط. صندوق أحياء التراث الإسلامي. الرباط 1978.
- 5 - الإعلام بمن حل مراكش وأغصان من الأعلام للعبد بن إبراهيم - الجزء الرابع - تحقيق عبد الوهاب بن منصور . المطبعة الملكية . الرباط 1976 م.
- 6 - الأعلام للزركلي - الجزء السادس . ط. ثانية.
- 7 - الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى لمشيخ الناصري تحقيق : د. جعفر الناصري ومحمد الناصري الجزء الثاني. دار الكتاب بالدار البيضاء 1954.
- 8 - تحفة القادم لابن الأبار صنعة الدكتور إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي ط. أولى 1984.
- 9 - التكملة لابن الأبار - تحقيق : كورنيل مديريد 1887 م.
- 10 - جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى لأبي يحيى ابن عاصم . تحقيق : د. صلاح جرار. عمان . ط. أولى 1989.
- 11 - ديوان ابن خفاجة الأندلسي . تحقيق : د. سيد غازي . الإسكندرية ط. ثانية 1979.
- 12 - ديوان الرصافي البلسي تحقيق : د. إحسان عباس - دار الشرق ط. ثانية بيروت 1983.
- 13 - ديوان عبد الكريم القبسي الأندلسي . تحقيق : د. جمعة شيخة ود . محمد الهادي الطرابلسي - بيت الحكمة . تونس 1988.
- 14 - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي - الجزء السادس - تحقيق : د. إحسان عباس . دار الثقافة - بيروت ط. أولى 1973.
- 15 - رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة للغرناطي - ط. العودة بصر 1344 هـ.
- 16 - زاد المسافر لأبي بحر صفوان بن إدريس أعده وعلق عليه عبد القادر محداد. دار الرائد العربي بيروت 1980.
- 17 - السحر والشعر لابن الخطيب، نشره ونقله إلى الإسبانية خ.م. كوتنتي فرير. ط المعهد الإسباني العربي للثقافة بمدريد 1981.

- 18 - المحمدون من الشعراء للقفطي . تحقيق : رياض عبد الحميد مراد - دار ابن كثير دمشق 1407 هـ / 1988 م . ط. ثانية.
- 19 - مختارات من الشعر المغربي والأندلسي . تحقيق: إبراهيم بن مراد - دار الغرب الإسلامي . بيروت . ط. أولى 1406 هـ / 1986 م .
- 20 - مرج الكحل - مقالة - مرشد حمد . مجلة الطلبة الأدبية . بغداد - العدد الأول 1978 .
- 21 - معجم البلدان لياقوت الحموي ط. ليبزغ 1873 وط. السعادة 1323 هـ / 1906 م .
- 22 - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - الجزء السادس - دار إحياء التراث العربي (ب - تا) .
- 23 - المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ت : د . شرقي ضيف - دار المعارف ط. ثالثة القاهرة .
- 24 - ملء العيبة بما جمع بطول الفيبة ... لابن رشيد السبتي . تحقيق : د. ابن الخوجة - الجزء الثاني - تونس . ط. أولى 1402 هـ .
- 25 - المقتضب من تحفة القادم لابن الأبار . تحقيق : إبراهيم الأبياري - بيروت 1403 هـ .
- 26 - نفع الطيب للمعري : تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت 1388 هـ / 1968 م .
- 27 - نهاية الأندلس للمرحوم محمد عبد الله عنان - القاهرة ط. رابعة 1987 م .
- 28 - فقهاء مالقة وأدباؤها مخطوط خاص .
- 29 - سرور النفوس للتيفاشي - تهذيب محمد جلال الدين المكرم - تحقيق د. إحسان عباس - دار الثقافة بيروت ط. أولى .
- 30 - الروافي بالرفيات للصدفي - الجزء الثاني - تحقيق : س. ديد رينخ ط. بنسبادن 1394 هـ / 1974 ط. ثانية .
- 31 - رفيات الأعيان لابن خلكان . تحقيق د. إحسان عباس - الجزء الثاني - دار الثقافة بيروت . (ب . تا) .

مركز تحقيق وتصوير علوم إسلامي

## عبد الله كُتُون: العالم المحقق

مَهَاة المَرِيضِي  
كَلِيَّة الأَدَاب - الرَّبَاط

الحديث عن الفقيه العلامة عبد الله كُتُون متشعب المسالك، متعدد الأشكال. فقد خاض غمار كلِّ ملك صعب من مبادئ العلم والدرس، أَلَفَ وحَبَّرَ في موضوعات شتى قد لا تجمع بينها صلة أو علاقة، هدفه خدمة تاريخ وطنه المغرب في مجالات المعرفة بكلِّ صنوفها وألوانها، وكتابات ومؤلفاته أكثر من أن تُحصى في ميدان الأدب والتاريخ والنقد والتحقيق.

أما اهتماماته بالإسلاميات، فقد شكَّلت لونا متميزا في مؤلفاته، من حيث تناول النقاش. وهو يعدّ - بالإضافة إلى كلِّ هذا - واحدا من أبرز الشعراء المغاربة الأوائل الذين ناضلوا بشهرهم في الدفاع عن الوطن منذ فترات بعيدة.

من بين الموضوعات التي شغلت حيزا من اهتمامات الأستاذ كُتُون في ميدان الدراسات الأدبية والتاريخية المغربية، التراث المغربي باعتباره منفذا مشعا للفكر والأدب المغربيين.

يرى العلامة عبد الله كُتُون أن إحياء التراث المغربي من المهمات الصعبة التي يجب أن يقوم بها الباحث المغربي. فتاريخ المغرب كما يقول: «يشكو من الشكاية من الضياع» (1).

لذا كانت عنايته كسيرة - عند العشر على كتاب مخطوط في الأدب أو التاريخ - بتحقيقه ونشره وتقديمه للقراء، تيسيرا للفائدة وتعريفا بالتراث المغربي على أوسع نطاق. فهو كما قال عنه ألفريد البستاني: «يعمل حيا بالعمل، يجاهد في سبيل الأدب لأجل الأدب». تراه في مختبره الأدبي، وإن شئت قل في منسكه، مكبًا على الدرس والبحث والتنقيب والتحقيق. بين تحرير وتحرير وتصنيف» (2).

شكَّلت مجالات الدراسة والتحقيق عند الأستاذ كُتُون منحيين رئيسيين:

المنحى الأول: وشمل الشروح والتعليقات. من ذلك شرحه لتصوره المكودي، وشرح الشَّمَقِيَّة لابن الروان. وكتاب الأربعين حديثا الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه لعبد اللطيف البغدادي. وهي أعمال يُعنى فيها الأستاذ كُتُون بتقديم صاحب النص الشعري أو النثري متقصبا أخباره، متناولا العمل بكثير من الضبط والشرح والتعليق. وبالإضافة إن اقتضى الحال ذلك.

(1) مقدمة تحقيق كتاب مناهل الصفا، ص 7

(2) توطئة كتبها ألفريد البستاني في تقديم تحقيق ديوان يوسف الثالث ملك غرناطة، ص 5.

المتنحى الثاني: ويعنى فيه الأستاذ كُتُون بتحقيق المتنون وتقديمها. وتتميز أعماله في هذا المجال بالدقة والعمق، إذ في هذا التراث يتحقق وجود المغرب الحضاري والفكري عبر التاريخ، ويبرز تفرُّق المغاربة في ميادين الأدب والتاريخ والرحالة وغير ذلك، إضافة إلى أن مثل هذه الأعمال في فترات صدورها كان دفاعاً عن كيان أمة وحضارة شعب، ومواجهة للمستعمر الأجنبي الذي كان ينكر وجود المغرب الحضاري والفكري على امتداد القرون، خاصة منذ الفتح الإسلامي.

ولقد تناولت أعمال الأستاذ كُتُون في مجال تحقيق التراث المغربي المتنون الشعرية، والمتنون النثرية الأدبية والتاريخية، وكذلك متناً في الأنساب.

### المتنون الشعرية:

#### 1. المنتخب من شعر ابن زاكور:

وهو أول متن شعري اهتم به العلامة كُتُون، وعمل على تقديمه تعريفاً بالشاعر، واستشارة للقرائى المغربي ثم العربي للبحث في خبايا الأدب المغربي المنسي،

وقد صدر هذا المنتخب في طبعة أولى سنة 1941. ضمن منشورات مؤسسة الجنرال فرانكو للأبحاث العربية الإسبانية.

يشير الأستاذ كُتُون في مقدمة المنتخب إلى أن «ابن زاكور جمع شعره كله في ديوان سماه: الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى التريفص، ورتبه على حروف المعجم في الأول، ثم صار يُلحق به ماجد له من النظم على غير ترتيب» (3). وإذا كان عمل الأستاذ كُتُون في تحقيق هذا المتن قد اقتصر على اختيار منتخبات شعرية من الديوان دون أن يشمل كل الديوان، فلعل ذلك راجع إلى تقديم إضافات وافية عن الديوان وصاحبه من خلال المنتخبات.

ولا يخفى أن اختيار نصوص شعرية من ديوان ليس بالعمل السهل المبسّر، بل قد يُوقع صاحبه في مطبات كان بالإمكان أن يكون في غنى عنها، فحسن الاختيار يدل على ملكة نقدية، وعلى ذوق فني رفيع، وعلى براعة في التنسيق بين المنتخبات المختارة، ولعل عملية الاختيار هي إعادة تركيب جديدة لمتن شعري يجمع بين الغث والسمين والجيد والرديء. وكما يقول ألفريد البستاني في تقديمه لهذا المنتخب: «لا يخفى أن منتخب الشعر ومنتقبه لا يقلُّ براعةً وذوقاً وشعوراً عن قائله، هذا إذا أحسن المنتخب الاختيار، وروّض مخيلته بإتباع مخيلة المصوّر، ورتقى شعوره بالإحساس بشعور الشاعر، فكشف عن أسرار الجمال الفني، فأثبتها، كما شعر بمظان العظم ومواطن الضعف فتجنّبها» (4).

إن حرص الأستاذ كُتُون على إظهار جمالية شعر ابن زاكور دفعه إلى عمل هذا المنتخب، يقول: «... جاءت دوواوين كثير من أدبائنا مشحونة بالغث والسمين، ولم يمكن الفرق بين الرخص

(3) مقدمة المنتخب ص 19، وقد قام الأستاذ الصغير بتحقيق الديوان كرسالة جامعية نوقشت في أبريل 1989.

(4) ن.م. ص 6.

منها والتمين، وسبب ذلك، قد عملنا هذا المنتخب من شعر ابن زكور» (5).

أما عن طريقته في اختيار أشعار هذا المنتخب وترتيبه فيقول عنها: «ونحن بعد أن تخيرنا من شعره كل ما فيه روح، وعليه مسحة من الجمال، وأسقطنا سفاقه ورديشه، ارتئنا أن نرتبه على الأغراض التي نظم فيها وهي المديح، والربعيات، والزهريات والغزل والرثاء والنصائح» (6).

ويظهر أن الجهد الذي بذله صاحب المنتخب كان مضمياً، تنصص في أشعار الديوان بدقة، واختار بذوق ورهافة حسن ما كان يراه شعراً متدفقاً سلساً جميلاً، سالكاً نهج القدامى في تخير أشعارهم إذ «ينتخبون من أشعارهم كل نبيس وغال قصد ترغيب الناس فيها وإمدادهم بما يستحق أن يروى منها موثريين عليهم تعب البحث والتنقيب» (7).

ويشير الأستاذ كئون في خاتمة تقديمه للمنتخب إلى نسبة هذا العمل ومكانته من بين الأعمال الأخرى بقوله: «ونعتقد أنه حتى بعد نشر ديوان ابن زكور بأكمله، سيبقى هذا المنتخب محتفظاً بمكانته لدى الأدباء، معتبراً أنه الديوان الحقيقي لابن زكور» (8).

## 2. تحقيق ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث:

وهو عمل جليل يفيد المؤرخ والناقد والأديب، لذا فالعشور على ديوان ملك متأخر هو يوسف الثالث يعد إضافة جديدة إلى تاريخ الأندلس وتاريخ الشعر العربي في تلك الفترة الغامضة، أما الأديب فسبجد متعمق ولذة في قراءة الديوان الذي شرعت موضوعاته ورتت أساليبه، وسفيد القارئ في الاطلاع على حياة أمير انصرف إلى الدراسة وقول الشعر أكثر من انصرافه إلى السياسة والحكم، كما سفيد القارئ في تتبع الأغراض الشعرية التي حفل بها الديوان وخاصة الغزل والوصف.

أما الدراس الناقد، فسبجد في هذا الديوان مادة غنية لدراساته النقدية لشعر الأندلسي من حيث لغته وأسلوبه وفنه.

أما الديوان من حيث هو مخطوط فبعتبر «تحفة نادرة، بل ذخيرة تسيئة عشر عليها بناحية سوس صديقنا العلامة الجليل السيد محمد المختار السوسي، عند الفقيه العالم السيد عبد الله الكدماني، وأهداها لنا بمناسبة زيارتنا لمراكش في ربيع سنة 1369 هجري، رجاء القيام بنشرها وتقديمها إلى العالم العربي طرفة أدبية يعز لها الكفاء، لأنها على ما يظن صديقنا لاتاني لها في العالم» (9).

(5) ن. م. ص 16.

(6) ن. م. ص 20.

(7) ن. م. ص 20.

(8) ن. م. ص 20.

(9) مقدمة ديوان يوسف الثالث ص ط.

وقد تناول المحقق الديوان بالوصف الدقيق من حيث عدد ورقاته وجمال خطه، وخطبته المشهورة. ومن حيث المحتوى أشار الأستاذ كُتُون إلى تفوق الشاعر في بعض الأغراض الشعرية دون غيرها كالغزل والوصف «ولا سبما لقصور غرناطة والحمراء ومناظرها الجميلة وضراحيها النضرة، من السبيكة والمرج وما إليهما» (10).

أما التصانيد الفخرية التي قالها الشاعر في وصف المعارك الحربية والمنازعات السياسية «فتلوح على كلامه شارة الملك ونخوة الرناسة» (11).

وبالرغم من كون الأستاذ كُتُون اعتمد على نسخة فريدة في تحقيق الديوان. فقد كانت دقته كبيرة في الإشارة إلى الأخطاء التي وقع في الشاعر منبها إليها في الهامش، وقام بتفسير الغامض من الكلمات، وللأمانة العلمية ترك فراغا لكل بياض بالأصل.

أما الفهارس فمتعددة:

- فهرس المحتويات
- فهرس القبائل والأعلام
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس التواريخ المذكورة في الديوان
- فهرس الكتب المذكورة في الديوان
- فهرس لما في الديوان من أبيات لبست لصاحبه.

هذا، وقد صدر الديوان في طبعته الأولى سنة 1958م ضمن منشورات معهد مولاي الحسن بنظوان، وفي طبعته الثانية عن مكتبة الأنجلو المصرية سنة 1965 بالقاهرة.

المترن الشعرية:

#### 1 . رسائل نقدية:

وهي مجموع يضم اثنتين وستين رسالة صدرت عن السلطان أحمد المنصور السعدي في فترات مختلفة، أهداه العلامة محمد المختار السوسي لعديقه عبد الله كُتُون أثناء زيارته لمراكش في ربيع 1369 هجرية. ويشير الأستاذ كُتُون في تقديمه لهذه الرسائل بأنها «من إنشاء الكاتبين عبد العزيز الفشتالي ونسيبه محمد بن علي» (12).

وعن فائدة هذه الرسائل يقول المحقق: «ولا تخفى فائدة هذه الرسائل للأديب والمؤرخ معا، فالأول يجد فيها من النصوص الجميلة ما يُعينه على تتبع حياة اللغة والإنشاء في هذا العصر، ويقف على آثار لأديباء لم تكن معروفة من قبل، فتتكون له بذلك فكرة عنهم، والثاني يجد فيها تفصيلا لوقائع حربية، وحديثا عن علاقات دبلوماسية، وحوادث وماجرمات أخرى لها

(10) ن. م، ص ٢.

(11) ن. م، ص ٤.

(12) مقدمة رسائل سعدي ص 11.

كثير من الأهمية بالنسبة إلى البحث التاريخي المجرد» (13).

وقد صدرت هذه الرسائل في طبعتها الأولى سنة 1954 ضمن منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان.

## 2 - مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا لعبد العزيز الفشتالي :

وهو كتاب تاريخي هام حرص الأستاذ كنون على تحقيقه وتقديمه، بعد أن عشر عليه في «تركة أحد الطلبة بناس» (14)، وهو يهدئ التحقيق أفاد المكتبة الأدبية والتاريخية المغربية، إذ نفص الفبار عن تاريخ المغرب في فترة مزدهرة في ميادين كثيرة.

والكتاب المحقق كما يؤكد الأستاذ كنون هو مختصر الجزء الثاني من كتاب مناهل الصفا الذي يقع في مجلّدتان، والذي نجما من الضياع والتلف، أما الأجزاء الأخرى فهي في حكم المفقودة.

انصبَّ العمل على تقديم المتن التاريخي بتصويب الأخطاء، وذلك بالمقارنة مع نسخة أخرى من الكتاب توجد في تونس، مع التشبيه إلى ذلك في الهامش، يقول الأستاذ كنون : «كان عملنا في تحقيق هذا الكتاب أننا حرصنا على أن نقدّم منه نصّاً صحيحاً أقرب ما يكون إلى الأصل الذي كتبه المؤلف، ولم نحاول قطّ أن يكون التحقيق شرحاً لهذا المختصر وتعليقاً يزيد على غرض التحقيق» (15).

وقائمة المختصر تصبُّ في الأدب والتاريخ، ففيه تفاصيل دقيقة عن الأحداث السياسية والمعارك الحربية التي عرفها المغرب في عصر المنصور السعدي، وفيه الأدبيات والأشعار التي سجلها المؤلف في سياق مروياته وأحاديثه.

أما المجموعة الشعرية التي جعلها المحقق ذبلاً للكتاب مناهل الصفا، فهي تضمُّ تسع عشرة قصيدة لشعراء العصر السعدي تتوزع بين مدح السلطان ومدح الرسول عليه السلام ووصف قصر البديع، بالإضافة إلى القصائد الشعرية المتضمنة في المتن التاريخي.

وقد ارتكز عمل الأستاذ كنون الدقيق على ضبط المتن وتصحيحه بالرجوع إلى المظان التاريخية والمصادر المتنوعة، وتصحيح الأشعار وبحسب ما يحتمله اللفظ والمعنى وصناعة الشعر على العموم» (16).

وجعل المحقق لهذا المتن فهارس خمسة :

- فهرس الموضوعات

- فهرس الأعلام الواردة في المتن.

(13) ن. م، ص 11.

(14) مقدمة مناهل الصفا ص 8

(15) ن. م، ص 13

(16) ن. م، ص 15

- فهرس الأسماء والأماكن.

- فهرس الأشعار.

- فهرس لأسماء الكتب.

وقد كان صدور هذا المتن سنة 1964 عن المطبعة المهدية بتطوان ضمن منشورات كلية الآداب بالرباط.

- عجالة المتدي وفضالة المنتهي في النسب : وهو تحقيق طريف في الأنساب، وضعه محمد بن موسى الحازمي الهمذاني المتوفى سنة 584 هـ ببغداد، أحد الحفاظ الزهاد، نعته ابن العماد في شذارات الذهب بقوله : « كان فقيها حافظا زاهدا ورعا متقشفا حافظا للمتون والأسانيد، غلب عليه علم الحديث وصنف فيه تصانيفه المشهورة منها : الناسخ والمنسوخ في الحديث، وكتاب المشبه » (17).

موضوع الكتاب كما يشير المحقق إلى ذلك « أصول الأنساب العربية وتفرعاتها... ويعتبر بمثابة المعجم الصغير أو المفتاح لمعرفة أنساب المشاهير من الرجال مع ضبطها وتحديثها » (18).

اعتمد المحقق في ضبط الكتاب وتصحيحه على ثلاث نسخ تفاوتت ضبطا ودقة واتقاناً، وكما يقول المحقق فهر « لم يعتمد في طبع العجالة أية نسخة من هذه النسخ الثلاث، وإنما أخذ بعين الاعتبار الجمع بين هذه النسخ ما أمكن » (19).

كما أن تحقيق الأنساب عمل صعب « فإذا لم تضبط ضبطا صحيحا، فكأن الانسان لم يعمل شيئا في تحقيقها وضبطها » (20)



مركز تحقيق وتوثيق علوم إسلامي

أما الفهارس، فتشتمل على:

- فهرس لمصادر التحقيق

- فهرس الأنساب مرتبة باعتبار الحرف الأول.

- فهرس القبائل والأماكن المنسوب إليها.

- فهرس الأعلام المذكورة في كل نسب.

وقد قام بطبع الكتاب مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1965.

\* \* \*

يتميز عمل الأستاذ العلامة عبد الله كثرن في عنايته بالتراث الأدبي والتاريخي المغربي، وعمله من أجل نشره والتعريف به، بالدقة والضبط : من حيث توثيق النص نسبة

(17) مقدمة عجالة المتدي ص ط

(18) ن. م. ص أ.

(19) ن. م. ص هـ.

(20) ن. م. ص و.

ومادة، ومن حيث توضيحه وضبطه، ومن حيث التعليق عليه في الهوامش، مؤكداً استعماته بالمصادر والمخطوطات ذات الصلة بالمتن موضوع التحقيق، كما أن هناك خاصية أخرى في تحقيق الأستاذ كُتُون هو حرصه على تقديم النص كما وجدته مخطوطاً دون تصريف بتقديم أو تأخير حتى لا يُخلُ بأمانة التحقيق، وحتى لا يُخلُ بتقديم العمل كما وجدته في الأصل المخطوط.

ويظهر جهد المحقق في المقدمة التي تتصدر المتن، ففيها يتحدث عن عمله وعن منهجه في تقديم النص، معرقاً بصاحبه، وبظروف تأليفه للنص.

وتبدو أهمية تحقيق المتن في الهوامش والطرر التي تُفسر الغامض، وتكشف عن قدرات المحقق في تقديم النص تقديماً علمياً جيداً بالإحالة على المصادر والمراجع، وبالتنبيه إلى الفروق بين النسخ المعتمد عليها في التحقيق إن كانت متعددة، أو بترجيح الرواية الأقرب إلى الصواب إن كانت النسخة بتية.

أما الفهارس، فهي تلخص العمل الجليل الذي كان يقوم به الأستاذ كُتُون في صبر وأناة، خاصة ما يتعلق بفهارس الأعلام والأماكن، فهي تُسهّل على القارئ والباحث مشتقة البحث عن علم معين أو مكان معين، فينصرف إلى الموضوع دون كبير عناء.

والأستاذ كُتُون واحد من ألمع المؤرخين والمحققين للتراث المغربي، فهو كما يقول عنه الأستاذ وحيد الدين بهاء الدين: «إذا كان العلماء والباحثون على امتداد الوطن العربي يعرفون بسبب من تفصّيبهم للمذاهب السياسية والدينية المتصارعة، فإن للعلامة عبد الله كُتُون تسطاً ظاهراً في إحياء التراث العربي الإسلامي، من تحقيق المخطوطات الشعرية على منهج علمي أصيل وتقرير صيغ الشعر القديمة والحديثة، وتحديد ملامح الشعراء ومنازلهم، إلى جانب رصد حركات الإصلاح والتجديد والثقافة هنا وهناك، تعليلاً وتحليلاً» (21).

مركز تحقيق وتصوير علوم إسلامية

\* \* \*

(21) عبد الله كُتُون شاعراً، مجلة المناهل، العدد 6، ص 418.

تقديم كتاب : الفن الطليطلي تحت الحكم الإسباني\*

(1300/700 - 1900/1600)

بقلم د. خميس جميل الزبيدي

## مقدمة

يشتمل هذا الكتاب على ثمانية فصول هي:

الفصل الأول: يضم مختصرا عن الحكم الإسلامي وعن المسلمين، والمستعربين، والفرنجية واليهود تحت الحكم الإسباني.

الفصل الثاني: يستعرض النقوش والزخارف العربية في طليطلة.

الفصل الثالث: يبحث في الحصون والدفاعات العسكرية.

الفصل الرابع: يتحدث عن الهندسة المعمارية والمدنية ويضم الجوانب الدينية من مساجد وتصوير إسلامية وكنائس.

الفصل الخامس: يتناول روائع الزخرفة الإسلامية في قرطبة وطليطلة في عصر المرابطين والموحدين.

الفصل السادس: يعالج الزخرفة الأثرية الفخمة في عهد المسلمين تحت حكم الإسبان. ويشمل

على بنايات تأثير المرابطين والموحدين، وعلى مرجز عن الفن الحضري مثل

القصور (قصر إشبيلية) المسى (Alcazar)، والوجه الغرناطي ودوره في الفن الطليطلي.

الفصل السابع: ويبحث في الزخرفة النباتية (زهود ونباتات وأوراق الأشجار).

الفصل الثامن: وتناول الزخرفة التصويرية وتشمل الإنسان، والحيوان، والطير.

وبعد هذا العرض الموجز لفصول الكتاب، نحاول أن نبرز الأثر الغرناطي في الزخرفة

الطليطلية. ويمتد هنا الموضوع على كامل الفصول الأربعة الأخيرة من الكتاب (من الفصل الخامس إلى الفصل الثامن):

إن البيوت التي أتبع في زخرفتها الأثر الغرناطي بشكل جلي كثيرة منها:

قصر أرمينيو، وصالة الكورال، وصالة الحظيرة (فناء البيت)، وهي من ممتلكات السيد

دون ديغو إضافة إلى الزخرفة المسماة نقش المورو (المسلم)، والبيوت ذات الأروقة من ممتلكات السيدة سانتا إيسابل. انظر الصورة رقم (XVI) ص 204.

ونشاهد في بيوت السيدة سانتا وفي معاهد أخرى أقواس بناء مثل المقرنصات الغرناطية.

(\* ) تأليف مجموعة من المصنفين الإسبان بإشراف: المعهد الإسباني العربي. مراجعة: د. بسيليو بايون. ترجمة وإعداد د. خميس جميل الزبيدي ومساعدة ومراجعة د. عبد الحميد المعيني. الطبعة الثانية عام 1973.

وقد زينت هذه الأبنية، وتلك البيوت بالخط الكوفي، وهو من إبداع الكتاب الفرناطيين، وقد بقيت ظاهرة الإبداع هذه مستخدمة في طليطلة حتى بداية القرن الخامس عشر. انظر الشكل (81).

وهذه الظاهرة الإبداعية تبدو واضحة جلية في معبد التوبة. انظر (116).

واشتهر قصر (Ocano) بالنقش والكتابة الكوفية الفرناطية الأصل. وقد ظهرت بارزة في واجهات هذا القصر. انظر ص ص 165-205.

الزخرفة الأثرية الإسلامية: إن الفن الطليطلي في القرنين التاسع والعاشر للميلاد يطابق في هيئته الكلاسيكية التوريد (الزخرفة الوردية) مثل رسم الفواكه والقنود المنقوشة والمجسمات الأخرى، وكلها تهدف إلى تكوين أشكال حلزونية أو أقواس نصف دائرية بطريقة فنية ومتنوعة، وفن إبحار العقود أو ما يسمى (بالصنجات الملسة) وجسمها من أصول قرطبية. (انظر الصور رقم 10 ، 11 ، 61)

ومن الواضح أن الآثار التي تعود إلى عصر الطوائف كانت هي الأصل للفرع، ثم انتشر هذا الفن وبرز على الجدران كعالم معمارية في أرجاء الأندلس.

وقد كون الفنانون الفرناطيون المسلمون مراكز فنية مشابهة في المدن التي استردها الإسبان، وفي عواصم الممالك المسيحية الإسبانية، لكن هذه المراكز كانت ذات طابع مختلف وظاهرة فنية متميزة. فقد أبدع هؤلاء الفنانين الأساس المميز للشخصية الواحدة في الفن العربي الأندلسي قبل المرابطين والموحدين.

ويبدو أن الفن القرطبي الوافد هو سبب انتشار وتطور الفن الزخرفي في المناطق التي أشرنا إليها (انظر ص ص 120-121) 

وإضافة إلى ما ذكرنا فقد ظهرت في حفرينات مدينة الزهراء أطناف كاملة لعقود من الحجر تشبه مشيلاتها في طليطلة وهي المصنوعة من الخشب. وقد احترقت معظم هذه الأصول الخشبية في عدد من قصور قرطبة. وهي القصور التي اقتبس العرب تحت الحكم الإسباني مشيلاتها في طليطلة. (انظر الصورة (ZXX) ص 49).

ومن معالم التأثير القرطبي في العمارة الطليطبية الرسومات الهندسية المنقوشة على نوافذ مسجد قرطبة وعلى عقود وأهدافه الأخرى.

وفي الفصل السادس حديث عن دور الفن الفرناطي وأثره في الزخرفة الطليطبية، ومن الشواهد عن هذا الفن:

- كنيسة سانتا ماريا في طليطلة. (الصورة رقم 80 تشير إلى زخرفة طليطبية متأثرة بالفن الأندلسي).

- صورة من قصر المورو (المسلم).

- صورة من قصر السيد بدرو : وهو قصر إشبيلية العربي، والمصلى الملكي في قرطبة.

- صورة عن سقف كنيسة صالة الطاولة.

- صورة عن القصر المسمى طورديسياس Tordesillas .

- صورة عن نقش من الجص الطليطلي ليبيت أرضي والشكل نفسه له مشبل في قصر طورديسياس Tordesillas ، وسوردو، وسان خوان (Sanjuan). وقصر كاسيرو وهو موجود في مدينة غالينا (Galiana). (انظر الصورة رقم 81 ص 166).

إن أفخم البيوت وأحلاها فناً في طليطلة قد زخرت وزينت بالجص على أيدي حرفيين غرناطيين، وهذه البيوت هي من ممتلكات النبلاء والأشراف، وتعود في بنائها إلى القرن 8 هـ / 14 م.

ومن المعالم والبيوت التي تأثرت بهذا الفن القصر المسمى صالون دي ميسا - Salon de mesa أي صالة الطاولة : وهو كما ذكرنا للسيد بدرو، والقصر المسمى فوان سليدا Fuen Salida وجميعها تميزت بالزخرفة السماة الزهر الطبيعي أو الرسم النباتي. (انظر الصورة رقم 96).

ومن إبداعات الحرفيين في مدينة طليطلة وضع عقود من الأقواس مغطاة بأوراق ضخمة من العنب، إذ عندما تسقط أشعة الشمس الذهبية على هذه الرسومات النباتية تنعكس أشعتها محدثة نورا ساطعا يخطف الأبصار، ويمكن مشاهدة ذلك في قصر تران Tran. (انظر الصورة رقم 97 ص 186).

ويتفوق الفن الغرناطي في طليطلة على الفن القوطي بكونه أكثر أناقة ودقة ورشاقة، ويبدو ذلك واضحا في المعالم التالية:

- كنيسة السيد سان أندرو San andro.

- وأقواس قصر السيدة بدرو.

- وقصر السيد فون ساليدا Fuen Salida خاصة الصفائح والمرواح.

- والمنازل التابعة لدير السيدة سانتا إيسابل Santa Isabel . (انظر الشكل 99 ص 190).

زيادة على ذلك، إن قوس قصر السيد بدرو قد زين بأوراق اتخذت لها أشكالا دائرية رسمت فيها تجسيمات مثل العروق المعدنية. ونشاهد مثل هذا في ساحة الأسود بقصر الحمراء في غرناطة. (انظر الشكل 100).

ومن الجراتب التي تميز بها الفن النباتي الإسلامي الزخرفة الخشبية والنباتية الطبيعية. (انظر الشكل 99).

فهنا الشكل تميّز بفن صناعة الجصّ الطليطي، كذلك الشكل 100 الذي يتناز بالزخرفة الطليطية.

وتبدو الخطوط الزخرفية الوردية واضحة في قصر ترانسيو، إذ أن ساق النبات يحتوي على خط أسود في التجاويق الموجودة عليه مما يجعلها جزءاً من فنّ التزيين.

وقد أضاف الفنانون رسومات لمفاتيح أو محاسن الدبوك والصور الخيالية الطليطية، وهذه الرسومات من إبداع هؤلاء الفنانين منذ عهد مدينة الزهراء.

أما التركيبة الزخرفية النباتية أي الرسم النباتي من أوراق وأغصان وأزهار، فإنها ازدادت بكثيرة من الألوان، أبرزها اللون الأصفر واللون الأحمر، كما أنها اهتمت باستخدام الرسم المرقم، وبأشكال الأخاديد، وذلك للفصل بين الألوان المتقاربة مما يزيد روعة وبهاء.

والرسم المرقم عبارة عن أخاديد تنقش على مادة من الجصّ وفي حالات أخرى تستخدم الخطوط الأخدودية لغاية الفصل بين الألوان المتقاربة كما أشرنا. وهذا النوع من الرسم يبدو واضحاً في قصر السيد بدرو.

وقد اعتمد أسلوب الزخرفة التصويرية بعدد من هامين:

الأول: اتبع التأثير الإسلامي واستخدم تقنية الجصّ.

والثاني: امتزج بالتأثير المسيحي وقد ازدادت الأناريز والأطراف بصور الحسان التي لوّنت بالألوان الوردية والأزرق والأحمر. أما صور الطيور فامتازت باستعمال الألوان: الأسود والأصفر والأخضر.

إن الأماكن التي تمت دراستها تبين بوضوح الفنّ من رسم ونقش نباتي وتصوير الأشخاص ومختلف أنواع الطيور. تمثل صورة حسية لازدهار الحضارة العربية الإسلامية في إسبانيا.

ومن الشواهد البارزة على ذلك (انظر الشكل 15 ص 248، وهو يمثل رسومات عن القديسين) كنيسة سان أندرس. وهذه الرسومات صنعت من الجصّ، كذلك اتبع الشكل 151 في صالة العدالة بقصر الحمراء الرسم النباتي الوردية.

وبعد هذا العرض الموجز الذي أبرز لنا مدى تأثير الفنّ الإسلامي الطليطي تحت الحكم الإسباني، نلاحظ أن جميع هذه الأبواب تثبت بلا منازع أن الفضل الأول يرجع إلى المسلمين الذين عاشوا تحت الحكم الإسباني، كما تبرز هذه الأبواب أن هذا الفن الإسلامي الذي انتشر في إسبانيا كان ذا طابع غرناطي. إن لمسة الفنانين الغرناطيين تركت طابعها واضحاً في سائر أنحاء الأندلس وإسبانيا.

ومن المتأكد أن انبهار الإسبان بروائع الفنّ في الحضارة الإسلامية لم يظهر جلياً إلا بعد زوال أسباب الحرب وأقول نجم الإسلام عن الديار الإسبانية.

وقد كانت طليطلة بموقعها الحصين أبرز المدن الإسلامية التي حظيت بهذا الاهتمام في العهد الإسباني من حيث الزخرفة الفنية وإبداع الفنانين الطليطيين وازدهار المواهب العربية.

تقديم بحث :  
المعارضات في الشعر الأندلسي في القرنين الخامس والسادس  
(الهجريين) دراسة نقدية موازنة

للأستاذ بونس طركي سليم البجاري  
كلية الآداب - جامعة المرسى

قدم الباحث دراسته يتمهيد حول الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية للأندلس، ووقف فيه على الأحداث السياسية المعقدة، التي انعكست آثارها على الحياة الاجتماعية والثقافية، وكانت له وقفة متأنية عند روافد الثقافة الأندلسية المتنوعة. وقسم بحثه إلى ثلاثة فصول :

أما الفصل الأول : فقد تحدث فيه على مفهوم المعارضة وجذورها بالأندلس، وتناول فيه مفهومها في اللغة والاصطلاح، ثم وقف على الفرق بينها وبين فنون أدبية أخرى تلتقي معها من قريب أو بعيد، كالنقبيضة والمسحفة والمراجعة والمجاورة، ثم بين الخيوط الأولى لمعارضة الأندلسيين في ميادين الحياة الثقافية والاجتماعية والمضارفة الشاملة للمشاركة.

وفي هذا الفصل وقف عند دواعي المعارضات، محاولا التعرف على الأسباب الحقيقية التي دعت إلى المعارضة الشعرية وجعلت منها ظاهرة تستحق الدرس، وجاءت هذه الدواعي على نوعين عامة وخاصة. وفي الفصل الثاني : عرض كذلك لشعراء المعارضة في الحقبة التي سبقت القرن الخامس الهجري تجديرا للظاهرة، وعودة إلى البراكير، وكانت وفقا للأغراض الشعرية، فتصدرها المديح ثم أعقبها الوصف، والنوريات والمجون، والفزل وغيرها.

واختص الفصل الثالث بمعارضة الأندلسيين للمشاركة التي كانت نابعة من نظرة الإعجاب والإكبار للإنتاج الشعري المشرقي، حيث تعمقت جذور هذا الاتجاه أكثر من نظيره المتشكك في معارضة الأندلسيين فيما بينهم، وحسب كثرة هذه المعارضات وقف عند المديح أولا، ثم أعقبه الفزل والوصف والشكوى وأغراض أخرى، وكان يقدم المعارضة الثامة على الناقصة في تناوله للأغراض الشعرية المتقدمة.

أما الفصل الرابع : فتناول معارضة الأندلسيين فيما بينهم، وفق المنهج الذي اتبعه في الفصل السابق، حيث عرض لموضوعات المعارضات حسب وفرة المادة، فكانت وقفته عند النوريات فالوصف فالمدح فالفزل فالرثاء ثم موضوعات أخرى.

ثم ختم البحث بالحديث عن النتائج التي تمخضت عنها الدراسة معززة بالملاحق الإحصائية.

## الدراسات الأندلسية في الجامعات العربية

### هيئة التحرير

- 1 - ناقش السيد خالد مفاظ بكثبة الآداب والعلوم الإنسانية شعبة اللغة العربية وآدابها - جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس - المغرب سنة 1992 رسالة عنوانينها : « أخبار الفقهاء والمحدثين بالأندلس لأبي عبد الله محمد بن حارث الخشني (ت 971/361) : تقديم وتحقيق. وكانت لجنة المناقشة متركبة من الدكتور علي الغزوي (رئيسا) والدكتور عبد السلام الهراس مشرفا ومقررا والدكتور محمد مفتاح عضوا. ونجح المشرع بملاحظة حسن.
- 2 - ناقش السيد عبد الرحيم علمي بدرى بنفس الجامعة وانكليبة والشعبة وفي نفس السنة رسالة عنوانينها : « لسان الدين بن الخطيب والتصوف ». وكانت لجنة المناقشة متركبة من الدكتور علي لغزوي رئيسا والدكتور محمد السرعغيني مشرفا ومقررا والدكتور محمد مفتاح عضوا. ونجح المشرع بملاحظة حسن.
- 3 - ناقش بنجاح السيد يونس طركي سليم البجاوي بكلية الآداب - جامعة الموصل - العراق سنة 1988 رسالة ماجستير عنوانينها « المعارضات في الشعر الأندلسي في القرنين الخامس والسادس الهجريين : دراسة نقدية موازنة. وكانت لجنة المناقشة متركبة من الدكتور حازم عبد الله خضر رئيسا والدكتور منجد مصطفى بهجت مشرفا ومقررا والدكتور محمد قاسم مصطفى عضوا.
- 4 - ناقشت بنجاح السيدة سمر صبحي أحمد بكلية الآداب جامعة الموصل - سنة 1989 رسالة ماجستير عنوانينها « ابن وهبون المرسي » : جمع وتحقيق ودراسة تحت إشراف الدكتور منجد مصطفى بهجت.
- 5 - وتوقفت بنجاح بتسم التاريخ - جامعة الموصل البحوث التالية :  
- الحياة العلمية والثقافية في الأندلس في القرن الرابع الهجري - حازم غانم حين 1983.  
- الرحلات العلمية من الأندلس إلى المشرق عصر الإمارة 138-316. جعفر حسن صادق 1985.

(\*) نشر في هذا الركن كل ما يرد على المجلة من أخبار البحوث بالجامعات العربية، المتعلقة بالأندلس.

- الدولة المرينية في عصر أبي الحسن علي بن عثمان (731-752) دراسة حضارية.  
مزاحم علاوي 1985.

- الأندلس في عهد الحكم بن هشام (180 هـ - 206 هـ) دراسة سياسية حضارية - هدية  
محمد حميد 1987.

- أحوال المغرب العربي بين استشهاد عقبة بن نافع 64 هـ وولاية موسى بن نصير 86 هـ.  
لمياء عزالدين 1987.

- دور بني عقبة بن نافع الفهري في أحداث المغرب - سلمان محمد سلمان 1989.

- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي - دراسة في مضمونه العلمي - عزيز جاس محمد  
1989.

- عصر الولاة في المغرب العربي من 116 هـ - 156 هـ دراسة سياسية، أحلام صائغ وهب  
1989.

- دور المرأة العربية الأندلسية في الحياة العامة من الفتح حتى نهاية الخلافة الأموية، فائزة  
حمزة عباس، 1989.

- الحياة الفكرية في عهد الأغلبية، محب محمودة قاسم 1989.



مركز تحقيق تكملة علوم إسلامي

الفهرس العشري لمجلة ودراسات أندلسية  
(1993-1981)

الاستاذ : حسن الحقوقي  
كلية الآداب - التهران

ص ص	العدد	التاريخ	عنوان	مؤلف
5-5	2	1989	أعمال ملتقى ابن الأبار بأندة.	أعمال ملتقى ابن الأبار
64-40	1	1988	ابن حزم والحب العذري.	أرمي رشال / تعريب محمد القاضي أرمي رشال.
8-5	10	1993	وجه لامع من إسبانيا الإسلامية : عبد الرحمان الثالث (بالفرنسية).	أسكاتليا أنغريد
28-18	8	1992	مراجع تاريخية وجغرافية للرحالة أبي حامد الفرناطي.	بيخارنو.
31-6	2	1989	ابن الأبار وعصره في تونس.	إمام رشاد.
52-41	3	1989	المغرب من خلال كتاب الجغرافيا للزهري.	برامسون دولورس / تعريب فـرحـيات الدشراوي.
81-71	3	1989	جدلية المسائلة والمقابلة في التواضع والزواجع لابن شهيد. (القسم الأول).	بكار توفيق.
7-5	10	1993	جدلية المسائلة والمقابلة في التواضع والزواجع لابن شهيد. (القسم الثاني).	
36-5	5	1990	نقد النص الشعري بين ابن حزم وابن بسام الأندلسيين.	بهجت منجد مصطفى.
22-9	9	1992	ظاهرة الزواجع في الأندلس إبان الحقبة المرابضية من خلال شعور ووثائق جديدة.	برتشيش إبراهيم القادري
57-37	5	1990	استشعار نهاية الأندلس في ديوان عبد الكريم القيسي الأندلسي.	بوزويتسة حسناء الطرابلسي.
76-65	1	1988	صورة الأندلس في شعر نزار قباني.	
12-6	7	1992	كلية في المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية.	تركي عبد الله بن عبد المحسن.
17-11	8	1992	ميشال سرفات والدورة القصوى الصغرى لابن القيس (بالفرنسية).	تليلي عبد الرحمن.
86-83	6	1991	تحليل مقال أدبي (أدب حديث).	جزار منصف.
65-59	6	1991	أهمية الأدب الأختيادو الموريسكي.	جميع محمد نجيب (بن).
21-5	3	1989	قضية أبي عمر الطلمنكي الأندلسي. كرامات الأولياء : النقاش الحاد الذي أثارته بالقيروان وقرطبة في أواخر ق.	حمادي - عمر (بن).
60-35	4	1990	10 / 4	
26-6	6	1991	حول مرور ابن تومرت بالأندلس في طريقه إلى المشرق.	
51-35	8	1992	طب العيون في الأندلس.	حمارة نشأت.

مؤلف	عنوان	التاريخ	العدد	ص ص
خضراوي (ال) مبارك.	أخبار ابن وهبون وبتية أشعاره (القسم الأول).	1993	10	56-42
دبائي ميساوي سهام.	الطبيخ الأندلسي (تقديم كتاب).	1991	7	71-66
	الحبيز طعاما في الأندلس.	1992	4	83-73
دشراوي فرحات.	بين تونس وإسبانيا أو المعجزة الأندلسية (تصدير).	1992	7	5-3
	مملكة إشبيلية في القرن 11/5 (القسم الأول).	1992	7	35-27
	مملكة إشبيلية في القرن 11/5 (القسم الثاني).	1992	8	11-6
رزوق محمد.	الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 م و 17 م.	1992	7	101-95
رمضان صالح (بن).	تقديم ديوان عبد الكريم القيسي الأندلسي.	1988	1	110-101
زبيدي (ال) خميس جميل.	تقديم كتاب «الفن الطليطلي تحت الحكم الإسباني».	1993	10	91-87
ساوري العبد العزيز.	فائت شعراي عبد الله بن الحداد الأندلسي.	1990	5	71-58
سليمان - فريد (بن).	تقديم ونفي الضرر لابن الإمام التطلي.	1992	8	81-80
سوسي محمد.	فلسفة العلم العربي المشرقية الإيستيمولوجية.	1992	7	55-50
شبييل حبيب.	تقديم ديوان ابن الجحان الأندلسي.	1990	5	87-82
شبيخة جمعة.	الأندلس في شهادة الكفاة (القسم الأول).	1989	3	70-61
	الأندلس ماضيا وحاضرا (تصدير).	1993	9	4-3
	التشجيع في الميدان الثقافي بين النظري والتطبيقي (تصدير).	1990	4	4-3
	الجمعية التونسية للدراسات الأندلسية حلم ثان يتحقق (تصدير).	1991	6	4-3
	القيمة الروثانية لديوان ابن الأثير.	1989	2	116-32
	الندوات العلمية بين الماضي والحاضر (تصدير).	1989	2	4-3
	الأندلس في شهادة الكفاة (القسم الثاني).	1990	4	89-80
	الأندلس في شهادة الكفاة (القسم الثالث).	1990	5	92-88
	الأندلس في شهادة الكفاة (القسم الرابع).	1991	6	76-72
	الأندلس في شهادة الكفاة (القسم الخامس).			

مؤلف	عنوان	التاريخ	العدد	ص ص
	الخامس). الأندلس في شهادة الكفاة (القسم السادس).	1992	7	108-105
	الأندلس في شهادة الكفاة (القسم السابع).	1992	8	79-76
	دراسيات أندلسية : تجسيم حلم (تصدير).	1993	9	97-95
	صدي سقوط غرناطة في الشعر الأندلسي.	1988	1	4-3
	في ذكرى سقوط غرناطة (تصدير).	1992	7	26-13
	تسبب العزلة من سبق التحدّي (تصدير).	1990	5	4-3
	الشعنة الخامسة. (تصدير).	1989	3	4-3
	مذهبا، مبادئنا، أخلاقنا (تصدير).	1993	10	4-3
	من مظاهر الشعوبية في الأندلس. جهود الحكم المستنصر في تطور	1992	8	4-3
صالح وائل (أبو).	الحركة العلمية في الأندلس.	1990	4	34-25
طالبى محمد.	الحركة الدينية بالأندلس : القاعدة والشذوذ.	1991	6	44-27
طه ذنون عبد الواحد	هل كان لأهل الأندلس ومسلمي غرب إفريقيا دور في اكتشاف العالم الجديد؟	1992	7	48-44
	النس الشعري بالأندلس. «إسبانيا الإسلامية» (تقديم كتاب لـ	1993	10	41-25
طبيي أمين.	ز. ل. ب. هارفي).	1990	4	24-6
عاشور منصف.	في خصائص اللغة العربية بالأندلس. تقديم أطروحة الأستاذ بروتشيش :	1992	7	104-102
عبود امحمد (بن).	والحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس.	1989	3	60-53
عربي (ال) علي.	معارضات أخرى لابن سهل.	1993	9	86-82
عشاب (ال) عبد الصد	التراث الأندلسي في مكتبة عبد الله كنون بطنجة.	1990	4	75-61
عمران كمال.	تحليل مقال أدبي (أدب تديم).	1992	8	75-69
عبّاري (ال) الشاذلي.	من أجل مشروع جديد للتعاون شمال - جنوب. (القسم الأول بالفرنسية).	1991	6	82-79
	من أجل مشروع جديد للتعاون شمال - جنوب. (القسم الثاني بالفرنسية).	1993	9	27-19
غديري (ال) مصطفى.	ابن مروج الكحل : حياته وشعره (القسم الأول)	1993	10	19-9
	ابن مروج الكحل : حياته وشعره (القسم الثاني).	1993	9	39-32
غراب سعد.	مسائل أندلسية إفريقية من القرنين 8 و 14/9 و 15.	1993	10	79-57
		1988	1	32-7

ص ص	العدد	التاريخ	عنوان	مؤلف
39-33	1	1988	لوركا فيدركو غرثيا. (شعر).	قاسم عبد العزيز.
24-17	10	1993	ابن قزمان وتراثه الزجلية. خطابه في الحفل التأسيسي : « الأندلس » بمدينة الزهراء (بالاسبانية).	قعيب حمودة. كارلوس خوان (ملك إسبانيا).
8-5	9	1993	التعريف بمخطوط أندلسي نادر ونفيس.	كرو أبو القاسم.
94-86	7	1992	الأندلس في المستقبل : آفاق جديدة للعلاقات العربية الإسبانية (بالفرنسية).	كويروي ميثال أمجل موراتينوس.
18-8	9	1993	البحر الأبيض المتوسط وإسبانيا والغرب في ق 17 م : شراء المسيحيين وتجارة العبيد (بالفرنسية).	لاكي كلود.
40-29	8	1992	أندلسية من ديوانه : « أخبار البشر المعطلة ». (شعر).	لواتي علي.
79	4	1990	جامع قرطبة (شعر).	ماجد جعفر.
48-45	6	1991	التعريف بمختصرات نوح الطيب المستري.	مريني (ال) نجاة.
69-52	9	1993	عبد الله كنون : العالم المحقق.	
86-80	10	1993	في التلاحق الثقافي (بالفرنسية).	مهراوي نجا.
10-6	8	1992	شاعر وفي لوطنه.	هراس عبد السلام.
130-117	2	1989	الأندلس في حوليات الجامعة التونسية من العدد 1/1964 إلى 28/1988.	هيئة التحرير.
78-76	4	1990	البيان الختامي للمؤتمر العالمي الخامس للدراسات المورسكية الأندلسية.	
85-84	7	1992	الدراسات الأندلسية في الجامعات العربية	
93-92	10	1993	تقديم أطروحات : مختار العبيدي.	
84-83	8	1992	سحر السيد - أبو يعرب المرزوقي.	
94-87	9	1993	تقديم أطروحة الأستاذ علي الفزيري : « مناهج النقد الأدبي في الأندلس ».	
	4	1990	مناهج كتب النوازل المغربية الندوة القومية للدراسات الشعبية.	
5	4	1990	والأندلسية في منتصف ق 11/5 إلى 15/9.	هيلة محمد الحبيب.
31-23	9	1993	البحث العلمي نراهة أو لا يكون : كسباب والنشاط المعجمي بالأندلس... ».	ودغيري عبد العلي.
81-70	9	1993	من المستدرک علی دیوان الرصاصي البلنسي.	وراكلي (ال) حسن
16-8	10	1993	أ. مقارنة المتع المنفرد في نظرية الشعر عند حازم القرطاجني (القسم الأول).	عبد الكريم. وهايي (ال) منصف.
68-52	8	1992		

ص ص	العدد	التاريخ	عنوان	مؤلف
51-40	9	1993	ب. مقارنة المتع المفيد في نظرية المتع المفيد عند حازم القرطاجني (القسم الثاني).	وهاييي. (ال) منصف.
81-72	5	1990	أ. قصائد غبير منشورة في الاستصراخ والإصراخ. (القسم الأول). ب. قصائد غبير منشورة في الاستصراخ والإصراخ. (القسم الثاني).	يعقوبي (ال) الحسين.
58-49	6	1991	في الفكاهة والفكاهين.	
72-56	7	1992	في الموشحات الأندلسية في مقدمة ابن خلدون.	
34-12	8	1992	الفهرس العشري لمجلة «دراسات أندلسية» 1993-1988.	
98-94	10	1993	تراجم أندلسية منتقاة من كتاب الملقى للمقرزي.	بعلاري (ال) محمد.
100-77	1	1988	ملاحظات حول تراجم الأندلسيين في كتاب الملقى للمقرزي.	
43-37	7	1992		



مركز تحقيق تكملة علوم إسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ندوة ( الأندلس : قرون من التقلبات و العطاءات

بمشيئة الله تعالى تقيم مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ندوة بعنوان  
( الأندلس : قرون من التقلبات و العطاءات ) خلال الفترة 15 - 19 جمادى  
الأولى 1414 هـ الموافق 30 أكتوبر إلى 3 نوفمبر 1993 م .

و ستدور أعمال الندوة حول المحاور التالية :

- 1 - خاصية التجربة الأندلسية و مكانتها المميزة بينيا و سياسيا و اجتماعيا  
و اقتصاديا و علميا، و تأثيرها على المستوى المحلي و الإقليمي و العالمي.
  - 2 - تقييم التجربة الأندلسية ازدهارا و قوة و ضعفا و أثر ذلك على الجوانب  
المذكورة في المحور الأول.
  - 3 - مناقشة الدراسات التي تناولت التجربة الأندلسية و اقتراح ما يمكن التوجه  
إليه من دراسات في هذا المجال.
- و سيشارحه في هذه الندوة بإلقاء بحوث حول المحاور السابقة نخبة من  
الإساتذة المختصين في الدراسات الأندلسية من المملكة العربية السعودية و من  
العالم العربي و من خارجه.

و يمكن مساعدة من يرغب في حضور الندوة تدون القاء بحث في الحصول  
على تأشيرة دخول إلى المملكة العربية السعودية و كذلك تأمين سكن بأجر  
مخفض . /

رئيس الندوة

فيصل بن عبد الرحمن المعمر

مدير مكتبة الملك عبد العزيز العامة

prise moderne.

Ceci signifie aussi que l'avenir de l'entreprise méditerranéenne ne peut être exclusivement méditerranéen. En ce sens que les Maghrébins et les Machrékinois ont besoin de s'exposer aussi à la culture d'entreprise anglosaxonne et sud-asiatique plus avancée.

Il reste, cependant, que l'apport que les entreprises euro-méditerranéennes développées pourraient faire dans ce domaine à leur homologues du Sud de la "Mare Nostrum" est loin d'être négligeable.

Avoir choisi d'inscrire le Projet Nord-Sud méditerranéen autour de l'entreprise productive est un choix délibéré. C'est par elle qu'il y aura ou qu'il n'y aura pas création de richesse. C'est elle qui nous semble capable de créer, mobiliser, utiliser au mieux les ressources productives-naturelles, financières, humaines, intellectuelles-disponibles chez les Uns et chez les Autres;

A l'heure où les Systèmes politiques comme les systèmes économiques se libéralisent, où les moyens d'intervention des Etats diminuent, où le défi du développement devient une affaire de créativité, d'imagination et d'innovation permanentes, où les échanges libres entre les produits, les techniques, les technologies, les savoir-faire et les intelligences constituent la base même du Progrès, l'entreprise comme nous l'avons défini plus haut ne peut être que le centre moteur de toute coopération future entre les 2 rives de la Méditerranée.

Que l'impulsion politique à tous les niveaux de la hiérarchie de décision - et pas seulement au niveau des Sommets des Chefs d'Etat - soit toujours nécessaire pour soutenir cette dynamique d'entreprise, il n'y a guère de doute à cela.

Mais si jamais le Pouvoir Politique veut imposer ses propres vicissitudes et ses "sautes d'humeur" à la vie de l'entreprise, celui-ci, si elle répond aux normes décrites dans cette analyse, saura toujours lui résister ./.

d'autres apports positifs certains.

Il reste, cependant, que ce partenariat-là, si important qu'il soit pour des pays affectés d'un chômage structurel bien lourd, ne répond pas au défi essentiel qui confronte l'entreprise au sens que nous lui avons donné, c'est-à-dire comme moteur du Projet de Coopération méditerranéenne tel que nous l'avons défini plus haut.

### B.3. Les actions communes à entreprendre

Pour ce faire, il nous semble que 4 catégories d'action pourraient être envisagées:

- intégrer la coopération inter-entreprises dans un espace, dans un réseau relationnel constitué de noyaux de productions et de recherches appliquées couvrant toute la chaîne : de la conception du produit, à sa fabrication, à sa commercialisation. En d'autres termes, il s'agit de créer des parcs d'entreprises ou des parcs industriels ou des parcs technologiques ou des technopoles.

- faire de ces nouveaux espaces des espaces d'apprentissage et de formation à tous les niveaux d'ouvriers et de cadres.

- associer pleinement les activités des projets communs aux stratégies productives technologiques, financières et commerciales des sociétés-mères européennes.

- introduire dans les entreprises communes une nouvelle culture des rapports sociaux entre les différents participants à la vie de celles-ci. En reformant la philosophie et les procédures du recrutement, de la promotion, de la rémunération, de la sanction de la réussite (et de l'échec), de la division des tâches, de la couverture sociale, de la revendication des droits, on crée un nouveau type d'attitude relationnelle entre le Travail, la Gestion, le Capital et l'Entreprise.

Il est vrai que dans ce domaine, ni la France, ni l'Italie, ni l'Espagne, comparées à l'Allemagne ou au Japon, ne sont des figures de proue. La latinité dont est empreinte leur méditerranéité véhicule jusqu'à présent des attitudes d'autoritarisme, de hiérarchisation, de mandarinisme et des préférences pour le secret et l'opacité devenues de plus en plus incompatibles avec les exigences de l'entre-

## B.2. Pour une nouvelle approche du partenariat

En partant de l'analyse ci-dessus, on peut, légitimement, se demander si les modalités de "coopération" présente entre entreprises euro-méditerranéennes (françaises, italiennes et espagnoles) et entreprises arabo-méditerranéennes - notamment maghrébines (tunisiennes et marocaines) -, ce que l'on appelle communément le partenariat, répondent ou non à ce besoin de réduire le gap culturel dont nous parlions plus haut.

La réponse est non. En effet, ni le contenu des partenariats (industriels pour l'essentiel) actuellement en vigueur, ni les objectifs inscrits dans les projets réalisés en commun ni l'impact (les effets d'entraînement) produit par ces projets sur l'économie générale du Maroc ou de la Tunisie ne vont dans le sens souhaité. Quand ces partenariats se limitent à fabriquer à bon marché des biens d'habillement destinés à l'exportation où la seule valeur ajoutée maghrébine est les bas salaires payés aux ouvrières de nos pays, sans apports technologiques, ni formation technique appréciable, ni participation des projets "locaux" aux stratégies industrielles des sociétés-mères européennes ; quand ces partenariats ne concernent que des industries légères - comme les industries textiles et d'habillement - pauvres en valeurs ajoutées, pauvres en technologies, pauvres en savoir-faire, pauvres en perspectives d'avenir, il s'agit alors de partenariats "rentiers", basés sur 5 types de rentes que les pays en développement offrent aux investisseurs étrangers sans contreparties adéquates: la rente des bas salaires, la rente de la stabilité sociale, la rente des infrastructures gratuites, la rente des dégrèvements fiscaux et des avantages de change et enfin, la rente de situation (proximité des centres de production maghrébins par rapport aux marchés d'exportation européens).

Il serait injuste et contraire à la réalité de nier tout apport à ce type de partenariat pratiqué depuis près de 20 ans entre la Tunisie et le Maroc d'un côté et des pays européens comme la France, l'Italie, l'Allemagne ou la Hollande de l'autre.

Grâce à ces "joint-ventures", des dizaines de milliers d'emplois (féminin pour l'essentiel) ont été créés en Tunisie et au Maroc. Par ailleurs, le partenariat, même sous sa forme imparfaite, a permis à ces 2 derniers pays d'accentuer leur libéralisation économique et leur ouverture sur le monde extérieur, en plus

Un musée qui permet à ses visiteurs d'apprécier les trésors qu'il renferme est une entreprise (culturelle).

Enfin, un gouvernement qui assure aux citoyens la Sécurité -y compris la sécurité économique et sociale -, la justice, l'ordre, l'équité dans la répartition du Revenu national est une entreprise (politique).

En tant que centre de production au sens donné plus haut, l'entreprise qui ne peut être que productive (sinon elle perd son identité même) est au cœur même de la vie et du développement de la Nation.

- C'est également un microcosme social où s'organisent des relations entre des hommes (et des femmes) et des outils de production. En tant que telle, l'entreprise ici confronte en fait 2 types de rapports possibles: soit des rapports de force, ou des rapports conflictuels au sens marxiste du terme, soit des rapports de participation, de congestion, voire de convivialité, entre les différents détenteurs du pouvoir de produire: les titulaires de la force de travail manuel, les titulaires de la force de travail qualifié, les titulaires du pouvoir de gestion et de direction et enfin, les propriétaires du capital productif;

- C'est enfin, le lieu par excellence du progrès ou de la régression, de la création ou de la stagnation. En effet, appelée à satisfaire des besoins matériels et non matériels sans cesse croissants et sans cesse diversifiés, l'entreprise qu'elle soit industrielle ou agricole ou de service ou culturelle ou politique se trouve confrontée à des exigences de recherche, d'adaptation, de mutation et d'innovation auxquelles elle répond bien, mal ou pas du tout.

Ces 3 dimensions essentielles de l'entreprise - à savoir qu'elle est un Centre de production ; un microcosme social conflictuel ou coopératif ; et enfin, un lieu de progrès ou de régression définissent en fait 2 grands types de culture d'entreprise: une culture d'entreprise dynamique, ouverte, coopérative, évoluée et une culture d'entreprise parasitaire, hégémonique, répressive et stagnante.

Il est évident que l'entreprise euro-méditerranéenne est plus proche de la 1ère forme de culture et que l'entreprise orientalo-méditerranéenne et plus particulièrement arabo-méditerranéenne est plus proche du 2ème type de Culture.

Tant que pareil "gap culturel" persiste entre l'entreprise chez les Uns et l'entreprise chez les Autres, aucun Projet de coopération méditerranéen n'a de chances de voir le jour encore moins de perdurer.

commun solidaire et intégré.

Certes, l'hiatus qui sépare le niveau de développement des pays du Sud méditerranéen de celui du Nord méditerranéen exclut certains vieux adages que l'on rencontre souvent dans le vocabulaire de la coopération, telles la notion de coopération "d'égal à égal" ou la notion de coopération sur la base d'avantage ou d'intérêts équilibrés. La réciprocité et la mutualité ne signifient nécessairement ni l'égalité, ni l'équilibre des avantages ou des intérêts dans la coopération Nord-Sud. Elles indiquent plutôt - et ce n'est pas négligeable - que l'action commune aux coopérants doit être basée sur un échange de valeurs essentiellement mais non exclusivement économiques ou matérielles - un échange qui crée un courant d'apports utiles et évolutifs entre les partenaires du Nord et les partenaires du Sud.

C'est ce courant d'avantages et d'apports mutuels utiles et évolutifs qu'il faudrait concevoir et renforcer dans le cadre du Projet Méditerranéen futur.

Nous pensons, pour notre part, que ce courant d'avantages et d'apports pourrait être organisé autour d'un axe principal: celui de l'entreprise productive.



## B) L'axe de l'entreprise productive

### B.1. L'entreprise comme une culture

Dans notre conception, l'entreprise possède 3 dimensions essentielles:

- C'est un centre de production de biens matériels ou non matériels. Le vocable "bien" signifie plus que le "produit". Il veut dire en réalité "richesses", c'est-à-dire toute valeur susceptible d'accroître le bien-être économique, social, culturel, voire politique des individus et plus globalement de la Nation toute entière. Le concept "d'entreprise" s'applique donc à toute production de richesses physiques (biens industriels, biens agricoles ou alimentaires, services divers) ou de richesses non physiques (bien culturel, bien social, bien politique); Une usine de fabrication de matériaux de construction est une entreprise (industrielle).

Une exploitation qui produit des céréales est une entreprise (agricole).

Un hôtel qui offre des nuitées et des séjours à des touristes est une entreprise (de service).

de "Lokerbie".

- La stabilisation de la situation politique en Algérie.

- L'organisation d'un Sommet de l'U.M.A. avec la participation de tous les Chefs d'Etat du Maghreb.

Quelque part, au cours de la 2ème moitié de l'année 93, des rencontres entre les Chefs d'Etat des 2 rives pourraient être organisées.

En 2ème lieu, la politique ne se limite pas aux seuls Sommets de Chefs d'Etat - si importants soient-ils -. Au niveau des Gouvernements d'abord, rien n'empêche des réunions alternées dans des capitales arabes et dans des capitales européennes entre les Ministres des Affaires Etrangères, les Ministres d'Economie, de Finances, d'Agriculture, des Affaires Sociales etc. des pays des 2 rives de la "Mare Nostrum".

De nombreux dossiers politiques, économiques et techniques pourraient y être débattus et peut-être résolus. Au niveau des institutions ensuite, les rencontres entre les Parlements, entre les Partis politiques, entre les Syndicats et entre d'autres organisations nationales - y compris entre des jeunes - des pays concernés seraient éminemment positives. Le débat institutionnel qui se développerait alors permettrait de confronter des sensibilités, des préoccupations et des domaines d'action communs auxquels les Exécutifs n'accordent pas toujours la priorité requise.

Pareilles rencontres institutionnelles exigent moins de préalables que les Sommets ou même les réunions ministérielles. Elles pourront donc démarrer au début de l'année prochaine.

### III.3. La coopération, une affaire d'avantages mutuels

#### A. La signification des avantages mutuels.

Le principe de toute coopération viable, permanente et sans cesse renouvelée est qu'elle soit construite sur la base d'avantages mutuels entre les partenaires. Si cette base fait défaut, la coopération devient en fait, une assistance d'une partie à une autre, c'est-à-dire, un type de rapports fondamentalement instables, aléatoires et donc fragiles. Pour être possible, productif et solide, le Projet méditerranéen doit être conçu autour d'intérêts réciproques et d'avantages mutuels. Plus ceux-ci se renforcent, progressent et se diversifient et plus l'éclatement méditerranéen décrit plus haut se réduit pour donner lieu à un espace

semble de processus démocratiques internes à chaque Nation européenne et reflétés dans l'approche communautaire telle qu'elle est exprimée par la Commission de Bruxelles.

Nous pensons que l'Europe n'a pas encore choisi de s'engager dans la voie d'un Projet méditerranéen au sens plein du terme c'est-à-dire un Projet Commun pour le Développement Commun. Les raisons en sont multiples. La conjoncture politique et économique européenne, euro-américaine et euro-mondiale, comme nous l'évoquions plus haut, en est la première cause. Les incertitudes politiques et les pesanteurs démographiques, sociales, économiques et culturelles affectant le présent et l'avenir de nombreux pays de la Méditerranée arabe en sont la deuxième cause.

Enfin, la préoccupation des Chancelleries occidentales par les projets d'approfondissement de l'Europe Communautaire sur ses deux flancs Est et Nord en sont la troisième cause.

Ainsi, l'impasse politique est totale ou presque. Comment y remédier? A notre sens, 2 propositions peuvent être avancées.

En 1er lieu, le projet du Sommet des 5+5 est devenu un projet un peu mythique ou symbolique. En politique, quand les mythes et les symboles font obstacle à l'action, il faut alors s'en défaire. A l'heure présente et dans l'avenir prévisible, le Sommet de 5+5 n'est pas faisable. Il ne faudrait plus y penser. Si Sommet il doit y avoir pour initier le grand Projet méditerranéen - nous ne le pensons pas pour notre part - il pourrait bien se tenir à toute autre échelle réduite, c'est-à-dire entre les Chefs d'Etat des pays des 2 rives disposés à se rencontrer à cet effet. En imaginant ces rencontres au Sommet sous la forme de réunions de travail - à la limite informelles et non gravement solennelles - on faciliterait la tâche à tous. Notre lecture de la conjoncture politique présente et dans les mois qui viennent tant en Europe qu'au Maghreb, nous laisse penser que tout projet de rencontre de ce type ne pourrait utilement avoir lieu qu'après:

- Les prochaines élections législatives françaises de mars 1993:
- la ratification du Traité de Maastricht par la Grande Bretagne et le Danemark au printemps 1993.
- Le retour de l'Europe à une ère de croissance généralisée et soutenue.
- La solution - que nous souhaitons prochaine - de l'affaire libyenne, dite

tionales et non les seuls gouvernements - sont seules susceptibles de faire ou de ne pas faire.

Dans notre Méditerranée arabe, nous ne savons pas jusqu'où le choix européen est national ou pas. Au Maghreb par exemple, même au niveau des Exécutifs, l'option européenne n'est pas évidente partout, ou en tout cas, n'est pas exprimée avec la même force partout. Cela va de la demande marocaine d'intégration à la CEE comme pays membre ! jusqu'au rejet total libyen de toute coopération avec l'Europe en passant par la "froideur" algérienne vis à vis de cette même Europe et par l'enthousiasme tunisien pour renforcer ses liens avec la CEE.

A ces approches différentes\*, il y a bien sûr des raisons historiques, politiques et économiques propres à chaque nation maghrébine. Notre propos ici n'est pas de les analyser. Mais en constatant pareilles divergences, nous posons en même temps le problème de la volonté politique maghrébine commune de s'engager ou non dans un Projet méditerranéen global futur.

Dans des sociétés où le pluralisme institutionnel est au mieux balbutiant, il serait bien difficile d'instaurer un débat démocratique sur le choix européen. Mais une consultation institutionnelle (Parlements, partis politiques, organisations nationales, etc...) - si limitée soit-elle - et même populaire (par voie de référendum) ne serait pas inutile.

Une telle consultation contribuerait à décanter les positions au sein du Maghreb, la confusion actuelle quant au sens de l'engagement européen du Maghreb en tant qu'ensemble, ajoutée à la dégradation des relations politiques internationales de certains pays de la région, n'est pas étrangère au blocage du fameux Sommet 5+5 dont on a tant parlé et dont on a fait - à tort, à notre sens - la condition première de toute coopération entre la rive maghrébine et la rive européenne de la "Mare Nostrum".

Mais la volonté politique ne sera réellement commune que si l'autre partenaire, en l'occurrence le partenaire européen, est lui aussi fermement décidé à s'engager dans ce Projet méditerranéen Nord-Sud. Là, les données sont différentes. Le choix ou le non choix méditerranéen de l'Europe sont institutionnels, c'est-à-dire décidés non par des gouvernements seuls mais déterminés par un en-

---

(\*) Ces approches différentes existent aussi au niveau de l'Union du Maghreb Arabe.

tique et économique planétaire et en réponse aussi aux défis que lui posent les nouveaux grands ensembles en formation, tels l'ensemble nord-américain-latino-américain (constitution d'une zone de libre échange entre les Etats-Unis, le Canada et le Mexique) ou l'ensemble Asiatique (Japon+ pays de l'Asie du Sud-Est) ou l'ensemble "Bassin du Pacifique" (Etats-Unis, Japon, Australie, Nouvelle Zélande, Amérique Latine).

Et il serait mal venu et totalement injustifié que les Méditerranéens du Sud prennent ombrage de ce mouvement de désenclavement et d'élargissement que l'Europe Communautaire mène à l'Est comme au Nord pour se donner une nouvelle masse critique sans laquelle elle ne pourra pas accéder au statut de partenaire mondial. Sauf, bien sûr, si pareil mouvement entraîne une marginalisation accrue de la Méditerranée orientale et en particulier de sa composante arabe.

Ceci dit, dans quelles bonnes voies pourrait-on engager le Projet Nord-Sud méditerranéen, compte tenu de tout l'environnement décrit plus haut ?

## II.2. La préalable politique

La coopération pour le Développement - celle qui devrait être le fondement de tout le Projet Méditerranéen futur - ne peut être que le produit d'une volonté politique commune à tous les partenaires. La marche irréversible de la CEE vers davantage d'intégration, davantage d'union malgré les crises et les conflits d'intérêts nous fournit là une illustration plus qu'évidente. La volonté politique commune qui donne aux relations internationales leur contenu et leur permanence ne peut être que d'essence démocratique. En d'autres termes, elle doit être le produit d'un débat institutionnel - aussi large que possible - au sein de chaque nation concernée. Quand la volonté politique change au gré des humeurs des Chefs d'Etat et des Gouvernements, elle devient instable, imprévisible. Le grand homme d'Etat et penseur africain, Léopold Sédar Senghor, qualifie les Arabes comme les Africains de cet épithète si imagé de "fluctuant".

Le monde arabo-méditerranéen est un monde "fluctuant" parce que le fonctionnement de ses institutions est grippé.

Sil y a choix européen au niveau du Maghreb et du Machrek, il faut qu'il soit national, c'est-à-dire produit par un choix de société que les institutions na-

Pourtant, la conclusion prochaine des négociations du GATT ajoutée à l'avènement du Marché Unique, aux dérapages économiques et sociaux provoqués par les politiques de libéralisation dans de nombreux pays de la Méditerranée arabe notamment et aux problèmes structurels de la croissance et du développement dans ces pays-là confère au dossier méditerranéen un caractère plus urgent que jamais.

Non que la coopération entre le Nord et le Sud de la "Mare Nostrum" soit en mesure de résoudre à court ou même à plus long terme tous les éclatements et tous les déséquilibres décrits plus haut. Mais l'engagement dans la conjoncture présente du dialogue euro-méditerranéen sur une base renouvelée, solide, globale, sur une base de développement concertée et non moyennant des ajustements aux accords "d'association" actuels représente le tournant nécessaire et souhaité dans les relations entre les 2 rives du Bassin;

Quand l'Europe prendra totalement conscience que son "ventre mou" est justement la Méditerranée du Sud et que sa vocation de puissance planétaire est indissociable de sa dimension méditerranéenne; quand par ailleurs, les pays de la Rive Sud - et plus encore les pays arabes du Maghreb et du Machrek - prendront également conscience qu'ils devront se réorganiser et se restructurer pour donner au concept de la Méditerranéité toute sa "praxis", alors, les chances seront là pour que le dossier méditerranéen soit engagé - et engagé dans la bonne voie -.

"L'approfondissement" de la CEE vers son flanc Est (ex-Europe Communiste) et vers son flanc Nord, n'est pas incompatible avec un "approfondissement" vers son flanc Sud méditerranéen. Ils sont même stratégiquement complémentaires:

Que "l'approfondissement" prenne la forme d'une intégration totale au sein de la CEE - comme cela sera le cas dans un avenir proche pour l'Autriche, la Suède - ou la forme d'une création d'un Espace Economique Européen - comme cela est le cas des futures relations CEE - Pays dits de "l'Association Européenne de Libre Echange"\* ou de relations particulièrement privilégiées, avec l'ex-URSS et les pays de l'Europe communiste, la C.E.E. a raison de chercher ses nouvelles marques et ses nouvelles dimensions en réponse à sa vocation de puissance poli-

---

(\*) Les pays européens appartenant à "l'Association de Libre Echange" sont: la Suisse, la Finlande, l'Autriche, la Suède, l'Islande, la Norvège.

# Pour un projet Nord-Sud

## Méditerranéen

Par Chedly AYARI

Professeur à l'Université de Tunis

(Deuxième partie)\*

### II. Pour un nouveau projet méditerranéen: Un modèle de coopération

Nord-Sud.

#### II.1. "L'urgence" du Projet Méditerranéen

L'état des lieux brièvement esquissé ci-haut nous montre que chaque déficience, chaque disparité, chaque inégalité est un Enjeu pour tous les partenaires des 2 rives de la "Mare Nostrum". Le vocable "Enjeu" a 3 significations. D'abord, il décrit des réalités douloureuses, des déséquilibres profonds et de niveaux de vie disparates. Ensuite, il montre des vecteurs de conflit actuels ou latents... Enfin, il indique les domaines de coopération possible et souhaitable.

Que l'actualité de tout Projet Méditerranéen pâtisse aujourd'hui des querelles européennes autour du Traité de Maastricht ou autour de l'avenir du Système Monétaire Européen, ou même de l'avènement du Marché Unique Européen le 1er janvier 1993 ou qu'il pâtisse des différends euro-américains autour des négociations du GATT, cela est une réalité bien évidente. Il est vrai aussi que l'instabilité et les incertitudes prévalant dans certaines parties du Maghreb et du Machrek contribuent largement à atténuer dans une mesure non négligeable "l'urgence méditerranéenne" dans les priorités proprement européennes. Le renvoi "sine die" du projet du Sommet dit 5+5 en est bien l'illustration. Il est non moins vrai aussi que l'horizon économique et politique d'un certain nombre de pays européens reste encore trop chargé en France, comme en Allemagne, comme en Italie, en Grande-Bretagne ou en Espagne pour que les Chancelleries européennes accordent au Projet méditerranéen toute l'attention qu'il mérite.

---

\* Première partie dans "Etudes Andalouses" n° 9/1993 p. 19.

saison dans des villas situées à l'extérieur de la ville. Au milieu de son règne, al-Nâsir fit bâtir une nouvelle résidence à cinq kilomètres au Nord-Ouest de Cordoue, dans un site d'où l'on a une vue étendue sur la vallée du Guadalquivir. Madînat al-Zahrâ', du nom d'une des favorites du calife, fut une véritable cité royale dont la construction entreprise en 325/936 allait durer de treize à quarante ans, selon les historiens arabes; Une ville administrative et une cité commerçante furent organisées dans la partie basse de Madînat al-Zahrâ' où, à l'imitation de Cordoue, il y avait un cadî, un préfet de police, un gouverneur : une partie de la milice califienne logeait dans une caserne. Une armée d'artisans fut employée; on utilisa dans les grands salons de réception les matériaux les plus précieux: l'onyx de la région de Málaga, le marbre blanc d'Andalousie. Les colonnes de marbre rose et vert furent importées d'Ifrîqiya, de l'église de Sfax. D'Orient, le prélat mozarabe Rabî' ibn Zayd rapporta une grande vasque de marbre sculpté et doré et une fontaine ornée de bas-reliefs représentant des figures humaines; le tout fut exécuté en Syrie et transporté en Espagne. Le calife fit surmonter cette fontaine de douze statues d'or rouge rehaussé de pierres précieuses, fabriquées dans les ateliers de Cordoue. On installa dans le palais une immense volière remplie d'oiseaux rares et une ménagerie de fauves amenés d'Afrique. Aujourd'hui encore, des fouilles et de remarquables restaurations attestent la splendeur de Midînat al-Zahrâ', ce "Versailles umayyade", pour reprendre l'expression d'Evariste Lévi-Provençal.

A la mort d'Abd al-Rahmân III en 350/961, après un règne brillant d'un demi-siècle, le pouvoir des Umayyades d'Espagne avait atteint son apogée. Al-Nâsir laissait à son fils al-Hakam II un Etat riche et prospère. Grâce à son œuvre féconde, Cordoue rivalisait de prestige avec d'une part Kairouan et les métropoles de l'Orient musulman, avec Constantinople d'autre part

## Bibliographie

Ibn Hayyan, Al-Muqtabas V, ed. P.CHALMETA, F.CORRIENTE; M. SUBH, Madrid, 1979.

Ibn Hayyan, Crónica del Califa 'Abdarrahmân III an-Nasir entre los años 912 y 942 (al-Muqtabas V), traducción, notas e índices por M<sup>a</sup> J.VIGUERA y F.CORRIENTE, Saragosse, 1981.

E.LÉVI-PROVENÇAL et E.GARCIA GÓMEZ, Una Crónica anónima de 'Abd al-Rahmân III al-Nasir, édition et traduction, Madrid-Grenade, 1950.

E.LÉVI-PROVENÇAL, Histoire de l'Espagne musulmane, t.II, Paris, 1950, pp. 1-164.

spirituel de la communauté musulmane. 'Abd al-Rahmân III présida lui-même la prière solennelle du vendredi, jugea des affaires du royaume en dernier ressort, frappa monnaie en son nom. Dans le domaine de la politique étrangère, renouant avec la tradition inaugurée un siècle plus tôt par son ancêtre 'Abd al-Rahmân II, al-Nâsir établit avec l'empereur de Byzance, Constantin VII des relations officielles qui se poursuivirent jusqu'en 338/949 et se traduisirent par un échange d'ambassades et de somptueux cadeaux. Il reçut également les envoyés de l'empereur Otton Ier de Germanie et du comte franc de Barcelone.

'Abd al-Rahmân III était incapable de fanatisme. Au cours d'entretiens avec ses courtisans, le calife, fils d'une captive chrétienne, n'hésitait pas à délaisser l'arabe pour la langue espagnole. Il fit preuve à l'égard de ses sujets non-musulmans d'une tolérance et d'une largeur de vues qui suscitent l'admiration. Durant son règne, Chrétiens et Juifs purent prospérer; ils lui témoignèrent affection et fidélité. Deux exemples sont particulièrement significatifs. Rabî' Ibn Zayd, de son nom de baptême Recemundo, était un Chrétien de Cordoue cultivé. Secrétaire dans les bureaux de la chancellerie umyade, il maniait l'arabe aussi bien que le latin. 'Abd al-Rahmân III l'envoya comme légat dans l'empire germanique et à la cour de Constantinople; il s'acquitta de sa tâche avec tant de zèle qu'al-Nâsir obtint pour lui l'évêché de la petite ville andalouse d'Elvira. Parmi les dignitaires de la cour cordouane figurait à la direction d'un service financier Hasdây Ibn Shaprût, un Juif originaire de Jaén qui possédait une vaste culture; il connaissait l'arabe, l'hébreu, le latin, le grec et les parlars romans. Il servait d'interprète lorsqu'une ambassade chrétienne arrivait dans la capitale. Il se chargea de traduire en arabe le traité de matière médicale de Dioscoride envoyé à al Nâsir par l'empereur de Byzance Constantin VII. A la fois médecin réputé et bon diplomate, il remplit avec succès une difficile mission en terre chrétienne où il sut guérir de son obésité le roi Sancho Ier de Leon et obtenir de sa grand-mère, la vieille reine Toda de Navarre la cession de dix places-fortes, en échange de l'alliance conclue avec Cordoue. Grâce à la protection du calife, Hasdây exerça son mécénat parmi les Juifs de l'Espagne musulmane; la symbiose judéo-arabe se manifesta alors dans la production intellectuelle.

Comme les autres rois de la dynastie umayyade, 'Abd al-Rahmân III fut un grand bâtisseur. Il fit construire dans l'Espagne califienne des monuments religieux et des ouvrages d'utilité publique dont on regrette la destruction. A Cordoue même il fit élever l'imposant minaret de la Grande Mosquée, - qui abrite l'actuelle cathédrale -, à l'imitation des minarets syriens; il fit restaurer la façade de l'édifice et percer une nouvelle porte dans l'enceinte de la capitale. Non seulement il fit agrandir le palais royal de Cordoue mais il se plut à résider à la belle

'Abd al-Rahmân III lutta pendant deux ans pour venir à bout de la ville en 320/932.

La politique extérieure de 'Abd al-Rahmân III fut conduite avec vigueur : elle fut marquée par une offensive contre l'Espagne chrétienne et une lutte d'influence avec les Fâtimides en Afrique du Nord. En 312/924, 'Abd al-Rahmân III saccagea la capitale de la Navarre, Pampelune, gouvernée par le roi Sancho Garcès 1er; il s'opposa au roi de Léon, Ramiro II, ennemi dangereux pour l'Islam andalou. Malgré une défaite des Cordouans à la bataille dite du "fossé" de Simancas, en Vieille-Castille (327/939), 'Abd al-Rahmân III parvint à rétablir la situation en 340/951. Par de continuelles razzias, les officiers de l'armée umayyade semaient le désordre à la frontière hispano-chrétienne. Aussi le roi de Léon, Ordño III, fut-il contraint de conclure une trêve avec le souverain de Cordoue en 344/955. Son frère et successeur, Sancho 1er, expulsé du royaume de León, dut se réfugier à la cour de Cordoue pour y rendre hommage à 'Abd al-Rahmân qui l'aida à récupérer son trône en 349/960.

En Afrique du Nord, 'Abd al-Rahmân III poursuivit une politique de prestige et essaya de combattre au Maroc l'influence des nouveaux maîtres de l'Ifrîqiya (l'actuelle Tunisie), les Fâtimides dont les visées sur son propre royaume l'inquiétaient. L'Umayyade fit occuper Melilla en 314/927 et Ceuta en 319/931. Il annexa Tanger en 339/951 et versa des subventions à une grande partie des tribus zénètes du Maghreb central. Il réussit ainsi à établir une sorte de protectorat sur le Nord et le Centre du Maroc.

La puissance de 'Abd al-Rahmân III s'illustra par la restauration du califat à Cordoue. Fort de la réputation que lui avaient valu ses exploits guerriers, 'Abd al-Rahmân adopta en 316/929, après la prise de Bobastro et à l'exemple de ses ancêtres, les Umayyades de Damas, les titres de calife et de prince des croyants. Il ajouta à son nom le surnom honorifique d'al-Nâsir li dîn-i-llâh, "celui qui combat victorieusement pour la religion d'Allâh." Il s'entoura d'une aristocratie palatine composée de ses proches parents, il se fit servir par une nombreuse domesticité. Le calife mena dès lors une vie de cour réglée par un minutieux protocole. 'Abd al-Rahmân III avait le sens de la majesté royale. Au cours des réceptions dont les auteurs arabes ont décrit le faste, le calife, assis sur son trône, tenant un sceptre à la main, était entouré de ses fils et de tous les hauts dignitaires de son Etat. Des tapis recouvraient le sol, aux murs on accrochait des tentures de soie; aux portes et aux fenêtres étaient suspendus des rideaux de brocart. 'Abd al-Rahmân III vécut dès lors dans un luxe qui impressionna ses sujets et ne se montra plus aux Cordouans qu'au milieu d'un brillant cortège. Devenu presque inaccessible, ce souverain autocrate eut droit de vie et de mort sur ses sujets. Chef

## Une figure de proue de l'Espagne musulmane:

### 'Abd al-Raḥmān III, émir et calife de Cordoue

par: Rachel ARIE (Paris)

Souverain hispano-musulman, 'Abd al-Raḥmān III appartenait à la dynastie umayyade que son ancêtre, 'Abd al-Raḥmān 1er dit l'Immigré avait fondée en Espagne au IIe siècle de l'Hégire / VIIIe siècle de l'ère chrétienne après avoir échappé au massacre des membres de la famille umayyade par les 'Abbāsides.

Le septième émir umayyade d'Espagne, 'Abd Allāh, avait désigné de son vivant son petit-fils 'Abd al-Raḥmān comme héritier et l'avait choisi pour la clarté de son intelligence, pour son courage et sa ténacité. 'Abd al-Raḥmān avait eu une adolescence studieuse. Les chroniqueurs arabes vantent son caractère généreux et bienveillant, ses manières courtoises. Il accédait au trône à l'âge de vingt-et-un ans en 300/912. Il avait un aspect agréable, quoique trapu. Ses traits étaient réguliers; de sa mère, une captive vasconne, il tenait des yeux couleur bleu foncé et des cheveux blonds tirant sur le roux qu'il teignait en noir.

L'émir 'Abd al-Raḥmān entreprit dès son avènement de pacifier le territoire de l'Espagne musulmane et de restaurer l'autorité royale, secouée sous le règne de son grand-père par trois importants foyers de révolte. Dans l'Andalousie du Sud, un chef local 'Umar Ibn Ḥafṣūn, descendant d'Espagnols convertis à l'Islam, s'était fortifié depuis trente ans au cœur de la région montagneuse qui entoure Ronda. De Bobastro, un piton rocheux situé à une trentaine de kilomètres au Nord de Málaga où il s'était retranché, il donnait des ordres à de petits seigneurs andalous. 'Abd al-Raḥmān III se mit lui-même en route pour étouffer la rébellion andalouse. Après avoir minutieusement préparé sa campagne, il s'attaqua aux châtelains de l'Andalousie orientale qui furent vaincus assez rapidement. Puis, en 301/914, il porta ses efforts vers les régions de Málaga et de Ronda; il réussit à isoler Ibn Ḥafṣūn dans sa forteresse de Bobastro. Entre 301/913 et 305/917, les aristocrates arabes de Séville et de Carmona, les Banū Hadjdjādj, furent définitivement vaincus et Séville se soumit à la couronne andalouse.

Après la mort d'Ibn Ḥafṣūn en 305/917, ses fils abandonnèrent la lutte. 'Abd al-Raḥmān III s'empara alors de Bobastro en 315/928. Il put ensuite réduire le second foyer de révolte: la principauté de Badajoz en Estrémadure où une famille arabe, les Banū Marwān, s'était soulevée depuis cinquante ans contre l'autorité des Umayyades de Cordoue; 'Abd al-Raḥmān III prit Badajoz au cours de l'année 318/930. Enfin, à Tolède où la révolte régnait depuis plusieurs années,

vista - un sacrificio más en beneficio de la investigación científica especializada en nuestro país, aunque se le hace así cada vez más difícil sufragar sus gastos. Esperamos que todas las instituciones - dentro y fuera del país - comprendan el alcance de dicho sacrificio. Ello consolidará nuestra fe en los valores inmutables de la investigación y nos llevará a seguir en nuestro empeño con esmero y ahinco, sin esperar ni provecho ni tributo.

V - A través de este desafío y de este sacrificio, la revista *Dirāsāt Andalusīyya* intenta asentar - en la Túnez de la era nueva en que la cultura se considera como uno de los factores de desarrollo - los fundamentos de la investigación científica y crear en colaboración con la Asociación Tunecina de Estudios Andalusíes un clima propicio al diálogo norte-sur entre civilizaciones antiguas cuya influencia pretérita y presente sigue vigente en las dos riberas del Mediterráneo. Para quien crea en una cultura auténtica, ello justifica la amplitud del desafío y del sacrificio que consentimos.



مركز تحقیق و تالیف کامپیوتر علوم اسلامی

Dr. Jomma CHEIKHA

## PRESENTACION

### Vº Aniversario

Con la publicación de su décimo número, la revista "Dirāsāt Andalusiyya" cumple cinco años ... Ello da prueba de que :

I - La iniciativa privada en el ámbito cultural aún necesita - pese a su éxito relativo - el apoyo moral y material de varias instancias, debido a las inmensas dificultades y múltiples estorbos a los que resulta enfrentada.

II - Ante la reducción del volumen de tirada del número nueve de más de la mitad, algunos han pensado que para "Dirāsāt Andalusiyya" la cuenta hacia atrás ha empezado y que la revista está en las últimas.

III - Si la literatura es una tragedia o no es, la cultura en el tercer mundo es un desafío o no es. Así que "Dirāsāt Andalusiyya", en vez de aumentar su precio a causa de la reducción de su tirada, ha mantenido el mismo precio con el fin de romper el círculo vicioso en el que está la mayoría de las revistas especializadas.

IV - Esta medida difícil de tomar es - por parte de la re-

# SOMMAIRE

\*\*\*\*\*

* Jomâa Cheikha: Préface (en Arabe à droite et en Espagnole à gauche).....	3
* Taoufik Baccar : Dialectique entre similitude et opposition dans l'Épître d'Ibn Šuhayd : al-Ṭawābi <sup>c</sup> Wal-Zawābi <sup>c</sup> (en Arabe à droite) .....	5
* Rachel Arié: Une figure de proue de l'Espagne Musulmane: <sup>c</sup> Abd al-Rahman III (en Français à gauche) .....	5
* Chedly Ayari : Pour un nouveau projet Nord-Sud Méditerranéen (2ème partie - en Français à gauche) .....	9
* Hassen Abdelkarim al-Warakli : Poèmes non recensés dans le diwan de Rusafī de Valence (en Arabe à droite) .....	8
* Hammouda Ghaaïeb : Ibn Kuzman et ses Zajals: (en Arabe à droite).....	17
* Abdalwahed Dhannoun Taha : Quel rôle ont - eu à jouer les Andalous et les Musulmans de l'Afrique Occidentale dans la découverte du Nouveau-Monde? (en Arabe à droite).....	25
* Moubarek Khadraoui : Biographie et poèmes d'Ibn Wahboun (1ème partie - en Arabe à droite) .....	42
* Mustapha al-Ghdiri Ibn Marg al-Kuhl : sa vie et son œuvre poétique (2ème partie - en Arabe à droite) .....	57
* Najet al-Marini : Abdallah Gannoun le savant chercheur - émérite .....	80
* Khamīs Jamil al-Zabīdi : Présentation de l'ouvrage intitulé: l'architecture Tolédane après la "Reconquista" (en Arabe à droite) .....	87
* Younes Tarki Salim al Bajari : Présentation de l'ouvrage "Les imitations - Emulations dans la poésie Andalouse" (en Arabe à droite) .....	91
* Comité de rédaction: Les études andalouses dans les Universités Arabes (en Arabe à droite) .....	92
* Hassine Yaakoubi : Table des matières des 10 premiers numéros de la Revue : Etudes Andalouses 1988-1993 (en Arabe à droite) .....	94

# Revue d'Etudes Andalouses

1993/1414



مركز تحقيق وتكنولوجيا علوم إسلامي

Tunis

# Revue d'Etudes Andalouses

Revue scientifique spécialisée dans les études concernant  
l'Espagne Musulmane.

*Fondateur et Directeur*  
*Jemaâ CHEIKHA*

Comité de Rédaction: Mohamed Yaalaoui, Mikel de Epalza, Farhat Dachraoui, Bernard Vincent (France), Abdessalem M'seddi, Mohamed Razzouk (Maroc), Nja Mahdaoui, Naciredine Saidouni (Algérie), Jaafar Majed, Jomaâ Cheikha, Mohamed Hédi Trabelsi, Houcine Yaacoubi, Mohamed Doggui, Mohamed Néjib Ben Jemia, Sihem Missaoui, Olfa Youssef, Omar Ben Hammadi, Mahmoud Tarchouna, Ali Himrit.

2 numéros par an qui paraîtront en Janvier et en Juin.

Abonnement Annuel : 10 Dinars Tunisiens  
Prix d'un numéro : 5 Dinars Tunisiens



Le montant de l'abonnement peut-être réglé:

- Soit directement au C.C.P. 543 - 94
- Soit par chèque bancaire. Dans ce cas, la commission bancaire est à la charge de l'abonné.

Pour toutes correspondances et abonnements écrire à l'adresse suivante : Cheikha Jemâa B.P. N° 51. 1008 Tunis - Bab Manara - Tunisie. Tél: 227.616.

Les opinions émises dans les articles publiés n'engagent que leurs auteurs.

Les manuscrits, publiés ou non, ne seront pas rendus à leurs auteurs.

# Etudes Andalouses

Moharram 1414

N 10 Juin 1993

